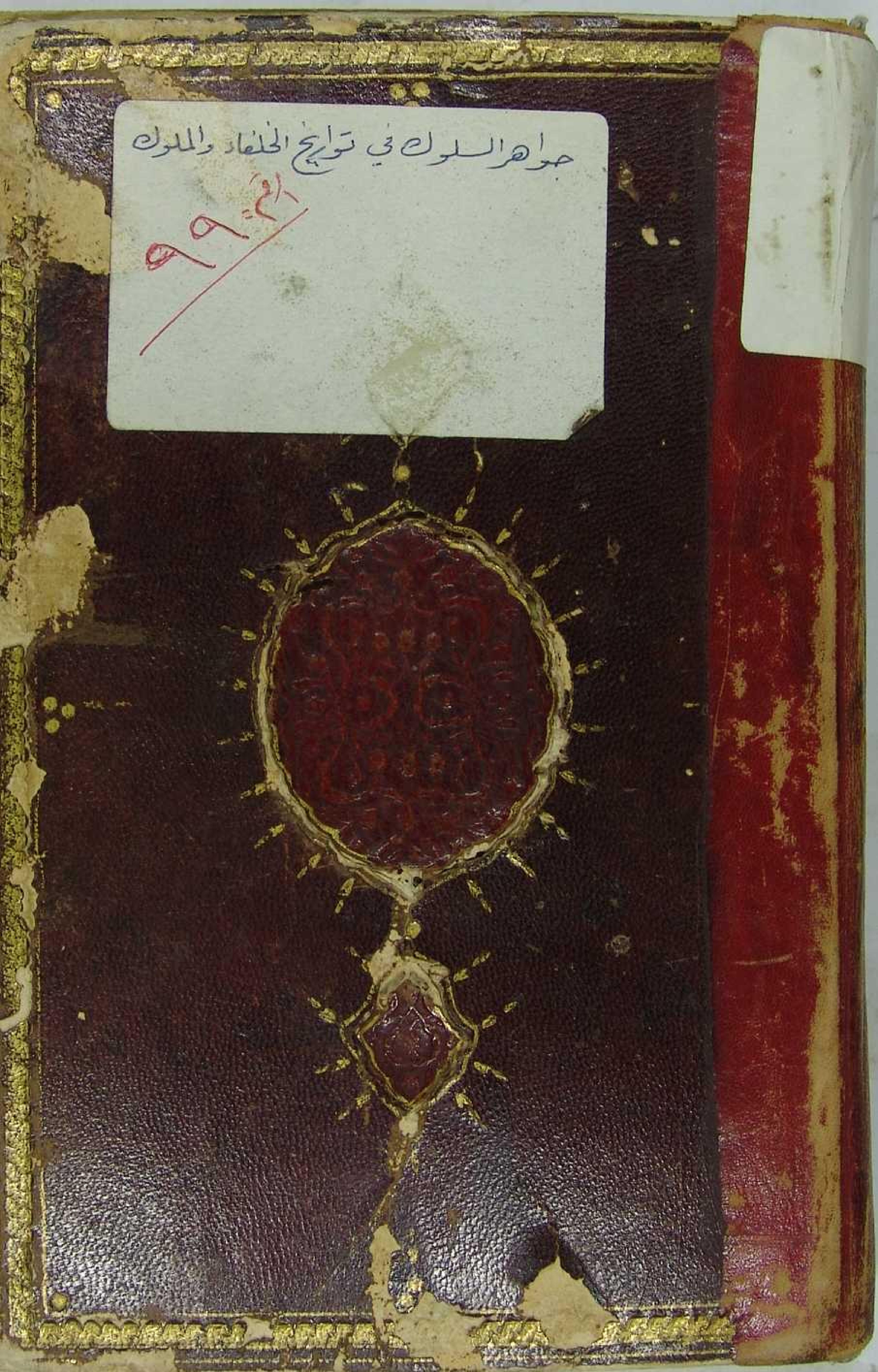


٩٩
جواهر السلوك
٩٥٢
ج.


جواهر السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك
رقم: ٩٩

جواهر السلوك فى تواريخ الخلفاء والملوك. كتب في القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا

٣٣٥ق ١٦س ٢١×١٤سم

نسخة جيدة، خطها مغربى دقيق، ناقص الاول بها اثار رطوبة وبلل.

١- التاريخ العام للعرب الامبراطورية الاسلامية أ- تاريخ النسخ



وتتطلع لعلم احوال الملوك والسلاطين
اذ في آثارهم عبرة للمعتبرين وموعظة
وسياسة للعاملين وبمطالعة تواريخهم
تزيد الشهامة والعقل وتورث
النباهة والفضل واشتغل في التاريخ
يعرف كيفيات سوالف الدهور واحوال خوالي
العصور ويصير على بصيرة في معرفة
السابق واللاحق وذلك اجل ما تبتهج
للذكي الذائق وهو جمعة
من الانباء مختصرة تشتمل على ذكر بعض
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجماعة
من الخلفاء والملوك والحكام وممن اقتضى
الحال ان يجمعهم ويدخل في زمرتهم ويذكر
معهم من لدن آدم عليه الصلاة
والسلام الى حدود سنة اربع وتسعين
ومائة والف من هجرة نبينا افضل الانام

وكماله ثم جمع ما رتبته وجاء على وفق ما قصدته

سميته جواهر السلوك

في تواريخ الخلفاء والملوك

ليحيط الناظر فيه علماً بأحوال الزمان
الحائل ويتحقق صدق قول القائل

تعاقب الرجال على حبهم
ولا يحصلون على طائل

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر آدم عليه السلام وبنيه

آدم عليه الصلاة والسلام

خلق من أديم الأرض أي وجهها روى ابو موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله آدم
من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاءت بنو آدم على
قدر الأرض منهم الابيض والاحمر والاسود
وبين ذلك والطيب والخبيث والسهل والحزن
وبين ذلك وعن ابن عباس قال خلق الله تعالى آدم

طوله ستون ذراعاً وعلمه الاسماء وامر الملائكة
بالسجود له فسجدوا الا ابليس امتنع من السجود
حسداً وأول ذنب عصي الله تعالى به الحسد
ثم ادخله الله الجنة ومنعه من اكل الشجرة ثم خلق
حواء من ضلعه الايسر ثم ان ابليس احتال
ودخل الجنة في فم الحية واقسم لآدم في الاكل من
الشجرة فأكل واخرج من الجنة وكان
خلقه الله تعالى بعد عصر يوم الجمعة وأخرج قبل
غيبوبة الشمس وكل يوم من ايام الآخرة
ألف سنة والساعة من ذلك اليوم تكون ثلاثاً
وثمانين سنة واربعة اشهر من سنين الدنيا
قال العلماء اهبط آدم على جبل بالهند يقال
له سرنديب واهبطت حواء بجدة وابليس بميسان
والحية باصبهان ثم امر الله آدم بالزرع
واتاه بالبذر وكانت الحبة من الحنطة قدر بيض
النعام ونزلت حوى الحوت فتبع ما اشتهى به

وعلمه الصنائع وأخذ في البكاء حتى تاب الله
عليه وأمر بالحج والتقى هو وحواء بعرفة ومسح
الله على ظهره بنعمان فاستخرج ذريته فنثرهم
بين يديه كالذر وقال ألست بربكم قالوا بلى
وولدت له حواء اربعين ولدا وكانت تلد في كل بطن
ذكرا وانثى فأول اولاده قابيل وتوأمته
اقليما وولدت بعدهما هابيل وتوأمته عليا وقصة
قتل احدهما الآخر مشهورة لا نطيل بذكرها ثم ان الله
تبارك وتعالى جعل آدم رسولا لاولاده وانزل عليه
احدى وعشرين صحيفة ولما احتضر آدم اوصى
الى ابنه شيث وتوفي يوم الجمعة وسنه الف سنة
وغسلته الملائكة وجاءته بكفن وحنوط من الجنة
وبلغ عدد ولده وولد ولده عند موته اربعون الفا

شيث عليه السلام

كان وصي آدم عليه السلام جعله الله نبيا وانزل
عليه خمسين صحيفة وأقام بمكة واليه تنتهي انساب
بني آدم وفي زمانه ماتت حواء وعاشت
بعد آدم سنة ودفنت معه الى ان استخرجهما
نوح عليه السلام فحملهما معه في السفينة فلما
ذهب الطوفان ردهما الى مكانهما وهو اول من غرس
النخل وزرع الحب ونطق بالحكمة وانقرض نسل آدم
وبقي نسل شيث وعاش تسعمائة وخمسين سنة

انوش بن شيث عليه السلام ولما احتضر
شيث اوصى اليه من بعده عاش تسعمائة وخمسين سنة

قينان ابن انوش اوصى اليه من بعده
عاش تسعمائة سنة وخمسين سنة

مهلاييل ابن قينان اوصى اليه من بعده
عاش ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة

يرد ابن مهلاييل في زمانه عبدت
الاصنام وكان السبب في ذلك انه مات قوم من بني
قابيل فجزع عليهم اهلوهم فعمل بعض بني قابيل
اصناما على صورهم فلما طال الزمان عبدت

عاش تسعمائة سنة واثنين وتسعين سنة

خنوخ ابن يرد وهو ادريس
عليه السلام هو اول من قطع الثياب وخاطها
وخط بالقلم ورفع الى السماء وهو ابن ثلاثمائة
وخمس وستين سنة وابوه حي ونبأه الله تعالى
وانكشفت له الاسرار السماوية وفي زمانه
ملك الدنيا كلها بيوراسب واسمه الضحاك
فبقي مالكا للدنيا الف سنة ومن الاحداث
بين ادم ونوح عليهما السلام انه كان ملك يقال له جم
كانت سيرته جميلة ابتدع عمل السيوف والسلاح
وصنع عمدا وقواعد من الصخور واستخرج المعادن
وعمل اربعة خواتم خاتما للحرب والشرطة وكتب
عليه الاناة وخاتما للخراج وجباية الاموال
وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد وكتب عليه
الوحا وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل فبقيت
هذه الرسوم في ملوك الفرس الى ان جاء الاسلام

ثم انه بغى وادعى الربوبية فحاربه الضحاك
فلما ظفر به نشره بمنشار وأراح الناس منه

متوشلخ ابن خنوخ عليه السلام
عاش تسعمائة وتسعا وستين ٩٦٩ سنة

لامخ ابن متوشلخ عاش الى الطوفان

نوح عليه السلام ابن لامخ ابن
ادريس عليه السلام وكان الضحاك حاكما على جميع
المذكور سائر سيرة قبيحة فبعث نوح اليه والى قومه
فلم ينتهوا عن الكفر وامره الله تعالى بعمل السفينة
وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا
وارتفاعها ثلاثون وجعلها ثلاث طبقات طبقة
للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير
وكان هو ومن ركب معه ثمانين ولما صار له من العمر
خمسمائة سنة ولد له سام وهو ابو العرب
وحام وهو ابو الزنج ويافث وهو ابو
الروم والترك ويأجوج ومأجوج فمن اولاد سام

فالش وكسلم وعمليق وارفخشذ ومن اولاد كسلم
ارم وعوص وعابر فولد عوص عاد وولد عابر
ثمود وكانوا عربا وكانت كسلم والعماليق وجاسم
يتكلمون بالعربية ويقال لهم العرب العاربة
لانه لسانهم الذي جبلوا عليه ويقال لبني اسماعيل
العرب المتعربة لانهم تكلموا بلسان اولئك حين سكنوا
بين اظهرهم وولد لعابر فالغ وارغوا وقحطان
فاما فالغ فمعناه بالعربية قاسم وانما سمي بذلك
لانه قسم الارض بين بني نوح واما ارغوا فولد له
ساروغ وولد لساروغ ناحور وولد لناحور تارخ
وهو آزر ابو ابراهيم الخليل عليه السلام واما
قحطان فهو اول ملك ملك اليمن واول من سلم عليه
بابيت اللعن ومن اولاد حام كوشر وبيرس
وموعع وبوان فمن اولاد كوش نمرود المتكبر المتجبر
ملك الارض بعد الطوفان ونمرود الخليل من اولاد نمرود
هذا ومن اولاد بيرس الترك والخزر ومن اولاد

موعع ياجوج وماجوج ومن اولاد بوان الصقالبة
والنوبة والحبشة والسند والهند ومن اولاد
يافث يونان وولد ليونان الفلجي ومن الاحداث التي كانت
بين نوح وابراهيم عليهما السلام اقتسام اولاد نوح
الارض فنزل بنو سام سرة الارض فجعل الله تعالى
فيهم النبوة والكتاب والجمال والادمة والبياض
ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور فجعل الله
فيهم الادمة ونزل بنو يافث مجرى الشمال والصبا
فجعل فيهم الحمرة والشقرة ومن الاحداث
بين نوح وابراهيم عليهما السلام عاد وهود فاما عاد
فانهم تجبروا وعبدوا الاوثان فارسل الله اليهم هودا
فكذبوه فحبس الله عنهم المطر فبعثوا الى مكة من
يستسقي لهم فرفعت لهم سحب ونودي وافدهم في السماء
اختر لقومك فاختار سحابة سوداء فقال هي اكثر ماء
فقال اذهبي الى عاد فنودي خذها رمادا رمددا
لا تذر من عاد احدا فهلكوا عن آخرهم

وأما ثمود فإنهم كفروا وعتوا فبعث الله إليهم
صالحا يدعوهم إلى الإيمان فلم يزدهم دعاؤه إلا
طغيانا ثم اقترحوا عليه أن يخرج لهم ناقة من صخرة
عينوها له فدعا ربه فتمخضت تمخض الحامل ثم انفجرت
فخرجت ناقته ثم فصل عنها فصيل فعقروها فهلكوا وكان
اسم عاقرها شدالب ابن فدار وكان بين نوح وإبراهيم
عليهما السلام ذا نيال الأكبر وهو الذي حفر دجلة والفرات
وكان قوم نوح أهل أوثان فأرسل الله إليهم نوحا
فصار يدعوهم إلى طاعة الله وهم لا يلتفتون إليه
ويؤذونه ويكذبونه فلما طال ذلك عليه شكاهم إلى
الله تعالى ودعا عليهم فأوحى الله إليه أن
اصنع السفينة فصنعها من خشب الساج فلما فار التنور
حمل فيها من آمن به وأهله من أولاده وغيرهم وارتفع الماء
على رؤوس الجبال خمسة عشر ذراعا فهلك ما على وجه
الأرض من الحيوان والنبات ثم استقرت السفينة على
الجبل المسمى الجودي من أرض الموصل بعد ستة أشهر

وعشر ليال وكان الطوفان المذكور لمضي ألفي سنة
وجميع الناس من ولد سام وحام ويافث
فسام أبو العرب وفارس والروم
وحام أبو السودان
ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج
عاش نوح عليه السلام تسعمائة وخمسين سنة
سام ابن نوح ولد له عدة أولاد
منهم لاوذ وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم
وعمليق عاش ستمائة سنة
ارفخشذ ابن نوح عاش أربعمائة وخمسا وستين
قينان ابن حرار ارفخشذ بن سام بن نوح
عاش أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة ٤٣٥
شالح ابن قينان عاش أربعمائة وستين سنة
عابر ابن شالح قيل إنه هود المرسل
إلى عاد واسمه على اللغة العبرانية عنقبلبل
ارالسن عاش أربعمائة وأربعا وستين سنة ٤٦٤

فالغ بن عابر عاش ثلاثمائة وتسعا وثلاثين سنة
رعو بن فالغ عاش ثلاثمائة وتسعا وثلثين سنة
ساروغ بن رعو عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة
ناحور بن ساروغ عاش مائتي سنة وثمان سنين
تارح بن ناحور وهو آزر عاش مائتي سنة وخمس سنين

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

ابن تارح ولد في زمن نمرود بن كنعان وكانت الكهنة
قد اخبرته انه سيولد مولود يفارق دينك ويكسر
اوثانك في سنة كذا وكذا فلم يولد في تلك السنة مولود
الا ذبحه واخفى الله عليه حال ابراهيم والذي ما
جرى للخليل مذكور في الغرر فلا نطيل بذكره واتخذه
الله تعالى خليلا وانزل عليه عشر صحائف واحيا له
الموتى وفي زمانه احتال النمرود في الصعود
الى السماء ليقتل اله ابراهيم عليه السلام
بزعمه الفاسد فربى اربعة افراخ من افراخ النسور
باللحم والخمر فلما قووا قرن بينهم في تابوت فقعد فيه

ورفع لها لحما فطرن به حتى غبن في السماء واشرف
فنظر الى الارض واذا هي كالفلكة في وسط الماء
ثم صعد فوقع في ظلمة ففزع فنكس اللحم فاتبعته النسور
منقضة ثم ابتلاه الله وسلط عليه هو واصحابه
بالبعوض وكان ممن نشأ في زمان ابراهيم الخليل
ذو القرنين وهو من ولد يافث وقيل من ولد سام
وسمي بذي القرنين لانه سار الى المغرب
والى المشرق وكان يركب في الف الف وعلى مقدمته
ستمائة الف وعلى ساقته مائة الف
والتقى بالخليل وبنى السد وقصته مشهورة وبعد
رميه عليه السلام في النار امن به قليل من الناس
ثم هاجر الى حران ثم سار الى مصر ثم الى الشام ثم الى
الحجاز وبنى هو وولده اسماعيل الكعبة بيت الله الحرام
عاش مائة وخمسا وسبعين سنة

هود وصالح ارسلا بعد نوح وقبل ابراهيم

هود ارسل الى عاد وكانوا اهل اصنام ثلاثة

وكان عاد وثمود جبارين طوال الاعمار فدعى
عادا الى التوحيد فلم يؤمن به الا القليل واهلكوا بالريح
صالح ارسل الى ثمود فدعاهم الى التوحيد
فلم يؤمن به الا القليل ثم اقترحوا عليه اخراج الناقة
من صخرة معينة فخرجت من تلك الصخرة ناقة وولدت
فصيلا فلم يؤمنوا ثم عقروها واهلكوا بالصيحة
لوط بن هاران بن آزر ابن اخي ابراهيم
الخليل وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وارسل
الى اهل سدوم وكانوا اهل كفر وفاحشة فدعاهم
الى الايمان ونهاهم عن الفاحشة فلم ينتهوا ولم
يلتفتوا اليه فقلبت سدوم وقراها الخمس بمن فيها
وامطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فهلكوا
وتوفي لوط قبل ابراهيم عليه السلام وكذا سارة
اسماعيل بن ابراهيم الخليل ارسل الى قبائل
اليمن والعماليق وهو بكر ابيه ولد له وهو ابن تسعين
سنة وولد اسحاق بعده بثلاثين سنة

وولد لاسماعيل اثنى عشر ولدا ولما بلغ عشرين سنة
ماتت امه هاجر وعمرها تسعون سنة فدفنها في
الحجر ولما احتضر وصى الى اخيه اسحاق ودفن
عند امه وقيل قبره مقابل الحجر الاسود وقال
ابن عباس هذا الموضع المحدودب بين الميزاب والركن
فيه قبور عذارى بنات اسماعيل وذلك المكان يستوي
ثم يعود محدودبا كما كان ولما توفي اسماعيل
ولي البيت ابنه نابت مع اخواله جرهم عاش
مائة وسبعا وثلاثين سنة
اسحاق ابن ابراهيم عليه السلام بعث لاهل الشام
في زمان ابيه وولد له العيص عاش مائة وثمانين سنة
توفي بفلسطين ودفن عند ابيه ابراهيم وانتقل الملك لولده
يعقوب بن اسحاق وهو اسرائيل وولد له روبيل
وشمعون ولاوي ويهوذا من زوجته ويوسف وبنيامين
من زوجة وستة اخر من سريتين فكان بنو يعقوب
اثنى عشر رجلا هم اباء الاسباط ومن اولاد يهوذا

داود وعيسى عليهما السلام ومن ولد لاوي موسى
وهارون وكان يوسف وبنيامين من ام واحدة
يوسف عليه السلام وجرى له مع اخوته لما راوا اباه
شديد الحب له حسدوه واحتالوا عليه بقولهم
ارسله معنا غدا يرتع ويلعب والقوه في غيابات
الجب وكان يهوذا يأتيه بالطعام فجاءت سيارة
فتعلق بحبالهم فقال اخوته هذا غلام ابق منا فباعوه
بعشرين درهما فاشتراه قطفير خازن الملك
وكان اسم الملك يومئذ الريان بن الوليد فراودته
زليخا عن نفسه فعصمه الله تعالى فقالت لزوجها
ان هذا العبد قد فضحني ولا يمكنني ان اعتذر فحبسه
الى ان أخرج وقد اقبلت سنوا المجاعة
فولاه الملك عمل قطفير ثم قدر له التزويج بامراته
فلما أدخلت عليه قال اليس هذا خيرا مما كنت
تريدين فقالت له ايها الصديق لا تلمني فانني كنت
امراة حسناء وكان زوجي لا ياتي النساء اصلا

فولدت له

فولدت له افرايم وميشا وقد روي في خبرها غير
هذا وهو انها كبرت وعميت وافتقرت وكان يوسف
عليه السلام يركب في ثمانين الف مجاز عليه يوما
فنادت سبحان من جعل العبيد بالطاعة ملوكا
وجعل الملوك بالمعصية عبيدا فقال للغلام انطلق
بهذه العجوز الى الدار واقض لها كل حاجة فقال لها
الغلام ما حاجتك يا عجوز فقالت ان حاجتي محرم ان
يقضيها غير يوسف فرق عليها يوسف فقال من انت
قالت انا زليخا فبكى وقال ما فعل حسنك قالت ذهب
به الذي ذهب بذلك فقال يا زليخا ان لك عندي ثلاثة
حوائج فسلي فوحق شيبة ابراهيم لاقضينها فقالت
حاجتي الاولى ان يرد الله علي بصري وشبابي فدعا لها
فرد الله ذلك عليها فقالت وان يرد علي حسني
فدعا لها فرده الله عليها ثم قال لها ما الثالثة قالت
ان تتزوج بي فتزوجها وكان يوسف قد باع الطعام
في اول سني الجدب بالدراهم والدنانير والحلي والحلل

ثم بالعقم في الشتية الاخرى بالعبيد والاماء
ثم بالخيل والمواشي ثم بالقرى والضياع ثم بانفسهم
وبلغ الجدب ارض كنعان فقال يعقوب لاولاده
اذهبوا واشتروا من عزيز مصر طعاما فدخلوا
على يوسف فسألهم عن ابيهم واحتال في طلب اخيه
ثم احتال لحبسه بما ذكر في القرآن الى ان بعث يوسف
بالقميص وارتد يعقوب بصيرا ثم ارتحلوا وكان بين
افتراقهما والتقائهما ثمانون سنة وعاش يعقوب
مائة وسبعا واربعين سنة واوصى الى يوسف ان
يدفنه عند ابيه اسحاق وعاش بعد اجتماعه مع يوسف
اربعة وعشرين سنة واوصى يوسف الى اخيه يهودا
الى الشام
ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة الى ان نقله موسى

ايوب بن اموص بن رازح بن العيص
ابن اسحاق وزوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف
ابن يعقوب وام يعقوب بنت لوط عليه السلام كان
صاحب اموال واملاك فابتلي في ماله وجسده وهو على

عبادته وشكره وصبره مدة سبع سنين واشهر ثم عافاه
الله تعالى ورد عليه اهله ومثلهم معهم وامطر عليه
جرادا من ذهب وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة

لاوي بن يعقوب عاش مائة سنة وتسعين ١٩٠ سنة

قاهاث بن لاوي عاش مائة وستا وثلثين سنة

عمران بن قاهاث ابو موسى عليه السلام
عاش مائة وستا وثلاثين ١٣٦ سنة

شعيب عليه السلام بعث الى اصحاب
الايكة واهل مدين وكانت الايكة من شجر ملتف
فلم يؤمنوا فاهلك اصحاب الايكة بسحابة امطرت
عليهم نارا يوم الظلة واهلك اهل مدين بالزلزلة
وشعيب هو ابن عنقا ابن ايوب بن مدين بن ابرهيم
ارسل الى اهل مدين وهو ابن عشرين سنة فدعاهم
الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف فلم يجيبوه فبعث
الله عليهم حرا شديدا اخذ بانفاسهم فخرجوا الى
البرية فبعث الله عليهم سحابة اظلتهم فوجدوا

ثم لما بردا واجتمعوا تحتها فارسل الله تعالى عليهم
نارا فاحرقتهم ثم بعث الى اصحاب الايكة فهو
فاهلكوا بالحر وقال قتادة اهلكت مدين بالصيحة
والرجفة واهلك اصحاب الايكة بالحر ثم ان شعيبا
زوج ابنته موسى عليه السلام وخرج الى مكة فتوفي
بها واوصى الى موسى وكان عمره مائة واربعين سنة
ودفن في المسجد الحرام حيال الحجر الاسود

موسى عليه السلام بن عمران بن فاهاث

ابن لاوي بن يهوذا بن يعقوب وكان بينه وبين ابراهيم
الف سنة وبين ابراهيم ونوح واحد الف سنة
وكان الكهنة قد قالوا لفرعون يولد مولود يكون
هلاكك على يده فذبح لاجله تسعين الف مولود
وغلبه القدر وربي موسى في حجر فرعون وقصد مدين
وتزوج بابنة شعيب واقام يرعى غنمه عشر سنين
ثم سار الى مصر واجتمع باخيه هارون وانطلقا الى
فرعون واراه الايات وامر مع فرعون والسحرة

وهارون ونبي اسرائيل مشهور فلا نطيل بذكره
وتوفي هارون قبل موسى بثلاث سنين ولما احتضر
موسى عليه السلام بكى فقيل له اجزعا من الموت فقال
لست اجزع من الموت انما اجزع ان ينقطع لساني عن
ذكر الله تعالى وتوفي وعمره مائة وعشرون سنة واوصى الى يوشع

ذكر حكام بني اسرائيل

يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب
قام بتدبير بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
وفرق عماليه فيه وهو الذي حارب الجبارين وهزم
العمالقة وحبست له الشمس واستمر الى ان توفي
وعمره مائة وعشرين سنة وكانت مدته نحو ٢٨ سنة
فينحاس بن العزر بن هارون بن عمران وهو
من سبط لاوي حكم بعده كالاب بن يوفنا وكان امرهما
ضعيفا في بني اسرائيل واستمر الى ان قام عثنيئيل
وكانت مدتهما سبع عشرة ١٧ سنة
فلما مات اختلف بنو اسرائيل فبعث الله تعالى

حزقيل بن بوذي وكان في زمنه بخت نصر البابلي
وارمياء ودانيال بن صخر فلما توفي حزقيل بعث الله

إلياس عليه السلام بن نسبي بن فيخاس
ابن العزار بن هارون بن عمران بعثه الله الى
قومه وكانوا قد اتخذوا صنما وسموه بعلا فدعاهم
الى التوحيد فلم يجيبوا فدعى عليهم ان يمسك المطر
عنهم فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والشجر
فقال لهم اخرجوا باصنامكم فسلوها فان اغاثت
فذاك والا فاسئل ربي فجعلوا فلم يسقوا فدعى الله لهم
فجاءهم بالمطر فلم يجيبوا فسأل ربه ان يقبضه اليه
فقيل له اخرج يوم كذا فما جاءك من شيء فاركبه
وانتهبه فخرج فاقبل فرس من نار فوثب عليه وانطلق
وكساه الله تعالى الريش والبسه النور وقطع عنه
لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائكة

اليسع عليه السلام كان قد اتبع إلياس
فنبئ ودعى قومه الى الله تعالى وهو بن عدي

ابن شوتلخ بن افرايم بن يوسف واستمر الى ان ملك
كوشان ملك الجزيرة وهو من ولد العيص بن
اسحق استولى عليهم واستعبدهم واستمر الى ان
قام غيره وكانت مدته ثماني سنين

عثنيال بن قناز من سبط يهوذا كان صالحا
حكم بعده ودبرهم واصلح امورهم واستمر
الى ان مات وكانت مدته اربعين سنة

عغلون هو من ولد لوط استولى عليهم بعده
واستعبدهم واستمر الى ان قام بعده غيره
وكانت ثماني عشرة سنة

اهود من سبط بنيامين حكم بعده فيهم ودبرهم
واستمر الى ان مات وكانت مدته ثمانين سنة

يابين من ملوك الشام استولى عليهم واستعبدهم
واستمر الى ان قام غيره وكانت مدته عشرين سنة

شمكار بن عنوث حكم بعده واستمر الى ان
مات وكانت مدته دون سنة

بارق بن ابي نعم من سبط نفتالي حكم بعده ومعه امراة تقال لها دبورا وكانت مدتهما اربعين سنة ٤٠

ثم استولى عليهم اعداؤهم واقاموا بغير مدبر مدة ٧ سنين

كذعون بن يواش حكم ودبرهم وقتل اعداءهم واقام منار دينهم واستمر الى ان مات وكانت مدته ٤٠ سنة

ابيمالج بن كذعون حكم بعد ابيه واستمر الى ان مات وكانت ــــ مدته ثلاث سنين ٣

يوائر الجرشي من سبط بششوخ حكم بعده واستمر الى ان مات وكانت مدته اثنين وعشرين سنة

امونيكوا ملك بني عمون وهم من ولد لوط استولى عليهم مدة ثماني عشرة ــــ ١٨ سنة

يفتح الجرشي من سبط منشا حكم وكان قد شرّ بني عمون وقتل منهم خلقا واستمر الى انه مات وكانت ــــ مدته ست سنين ٦

ابصن من سبط يهوذا حكم واستمر الى ان توفي وكانت ــــ مدته سبع سنين ٧

الون

الون من سبط زبولون حكم واستمر الى ان مات وكانت ــــ مدته عشر سنين

عبدون بن هلال من سبط افرايم بن يوسف حكم واستمر الى ان مات وكانت مدته ثماني سنين

ثم استولى عليهم اهل فلسطين اربعين ــــ سنة

شمشون الجبار من سبط دان حكم وكان له قوة عظيمة واستمر الى ان قتل وكانت ــــ مدته عشرين سنة ثم اقاموا بغير مدبر عشر سنين

عالي الكاهن من ولد ايثامور بن هارون حكم وكان صالحا واستمر الى ان مات وعمره ثمان وتسعون سنة وكانت مدته اربعين سنة ٤٠

شموئيل النبي عليه السلام حكم واستمر الى ان قام غيره وكانت مدته احدى عشرة سنة

ذكر ملوك بني اسرائيل

طالوت بن قيش من سبط بنيامين ملك على بني اسرائيل واستمر الى ان قتل وكانت مدته سنتين

ايشو يوشت بن طالوت ملك بعد ابيه على
احد عشر سبطا منهم ومعه على سبط يهوذا جفع
المتولي بعده واستمر الى ان قام غيره مدته ثلاث سنين

داوود بن ايشا عليه السلام وهو من نسبي
اسرائيل ملك بعده واستوسق له الامر خرج
وهو صبي في متى جالوت بمقلاعه فقتله وملك بعد هلاك
طالوت ونبئ وعلم صنعة الدروع وخصه الله تعالى
بحسن الصوت وكان يحضر مجلس قراءته الوحش
والطيور وكان يموت في مجالسه المائة والمائتين
من حسن وعظه وجودة صوته وممن نبغ في
زمانه لقمان وكان عبدا حبشيا ولقن الحكمة ولما
احتضر بكى وقال ما ابكي على الدنيا انما ابكي على ما
اخلفه امامي مشقة بعيدة ومفازة سحيقة وعقبة
كؤود وزاد قليل وحمل ثقيل فما ادري ايحطه عني
ذلك الحمل حتى ابلغ الغاية او يبقى علي فاساق
معه الى نار جهنم وكانت وفاته بين ما بين مسجد الرملة

وموضع



وموضع سوقها وتوفي داود عليه السلام فجأة
وعمره مائة سنة ومدة ملكه اربعون سنة
وشيع جنازته اربعون الف راهب

سليمان بن داود عليهما السلام

ملك بعد ابيه وعمره اثنتي عشرة سنة واتاه الله تعالى
من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواه والطاعة جميع
ملوك الارض وحملوا اليه نفائس اموالهم وعمر
بيت المقدس في سبع سنين ثم عمر به دار مملكة مشيدة
في ثلاث عشرة سنة ونبئ وزيرا على ملك ابيه وسخر
له الانس والجن والطير والريح وكان معسكره
مائة فرسخ خمسة وعشرين للانس وخمسة وعشرين
للجن وخمسة وعشرين للوحوش وخمسة وعشرين
للطير وعدة حرسه ستمائة الف وكان له مائة الف
بيت من قوارير محمولة على الخشب فيها ثلاثمائة امرأة
وسبعمائة سرية وكان اذا تكلم احد بشيء حملته
الريح اليه وكانت الريح تحمل بساطه والطباخون

في اعمالهم لا يتغير عليهم شيء من عملهم وكان
يذبح في مطبخه كل يوم مائة الف شاة وثلاثون
الف بقرة ويطعم الناس الحوارى ويأكل خبز الشعير
ويلبس الصوف ومن الحوادث في زمانه ملكة
بلقيس بنت ذي شرح واسمها بلقمة وكان تحت يدها
اثني عشر الف قيل تحت يد كل قيل اثني عشر الف
وقال مجاهد تحت يد كل قيل مائة الف قيل جاءت
الهدهد بخبرها وكان بينهما محاورات واسلمت فتزوجها وماتت
بعد ولادته بشهر وعمره اثنان وخمسون سنة وكانت
مدته اربعين سنة وقبض وهو قائم على العصى ولم يعلم
بموته الانس والجن في العذاب الاليم من نحت الصخور
وغير ذلك من العمل الشاقة وكان في قبة من الزجاج
وكل من يمر به يراه قائما على العصى حتى اكلته
الارضة فخر ميتا وذلك قوله تعالى فلما خر تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين

روى ابن عباس انه كان يوضع لسليمان عليه السلام
ستمائة كرسي ثم يجيء اشراف الانس فيجلسون مما
يليه ثم يأتي اشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعو
الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير مسيرة
شهر غدوا ورواحا ولما تمهد له الملك بعد ابيه
داود عليهما السلام امر باتخاذ كرسي يجلس عليه
للقضاء وامر ان يعمل عملا بديعا بحيث انه اذا رآه
مبطل او شاهد زور ارتدع وتهيب وامر ان يجعل من
انياب الفيل مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد
وان يحف به اربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر على راس نخلتين منها
طاوسان من ذهب وعلى راس نخلتين نسران من ذهب
يقابل بعضهما بعضا وجعل من جانب الكرسي اسدين
من ذهب على راس كل واحد منهما عمودين من الزبرجد
الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم من
الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر

بجيث الكل عن مثل الكرم النخل والكرسي وغيرهما
وكان سيدنا سليمان عليه السلام اذا اراد صعوده
وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما
فيه ودار الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطيور
اجنحتها وتبسط الاسدان ايديها وتضرب الارض
باذنابها واذا استوى اعلاه اخذ النسران اللذان في
النخلتين تاج سليمان فوضعاه على راسه ثم يستدير الكرسي
بما فيه فيدور معه النسران والطاووسان والاسدان
مايلات برؤسها الى سليمان عليه السلام وينضح عليه
من اجوافهن المسك والعنبر ثم تتناول حمامة من ذهب
قايمة على عمود من اعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة
فيفتحها ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء
ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة
بالجواهر وهي الى الكرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن
على الكراسي من الفضة عن يساره ثم تحجبهم الطيور تظلهم
ويتقدم اليه الناس لفصل الخصومات فاذا تقدم الشهود

لاداء الشهادة دار الكرسي بما فيه وعليه كدوران
الرحى المسرعة وتبسط الاسدان ايديها وتضرب
الارض باذنابها وتنشر النسران والطاووسان اجنحتها
فيفزع الشهود ولا يشهدون الا بالحق فلما
توفي نبي الله سليمان عليه السلام وغزا بخت نصر بيت
المقدس حمل الكرسي معه الى انطاكية فاراد ان
يصعد عليه فلم يستطع وضرب الاسد الايسر
رجله فكسرت ثم هلك بخت نصر ورد الكرسي الى بيت
المقدس ولم يقدر احد ان يجلس عليه ولم تعرف
عاقبة امره بعد ذلك ولعله رفع والله اعلم

رخبعم بن سليمان ملك بعد ابيه على سبطي يهوذا
وبنيامين فقط وكان ردي الشكل شنيع المنظر
وولد له ثمانية وعشرين ذكرا غير البنات واستمر
الى ان مات وعمره احدى واربعون سنة
وكانت مدته سبع عشرة سنة
وملك على العشرة اسباط الباقين ملوك

عمرهم سبعة عشر ملكا يعني فوق ملوك الاسباط
الى ان ملك حزقيا الاتي ذكره على جميعهم
اخيا ابن رحبعم ملك بعد ابيه واستمر الى
ان مات وكانت مدته ثلاث سنين
آسا ابن اخيا ملك بعد ابيه واستمر الى ان
مات وكانت مدته احدى واربعين سنة
يهوشافاط ابن اسا ملك بعد ابيه وكان صالحا
كثير العناية بعلماء بني اسرائيل واستمر الى
ان مات وكانت مدته خمسا وعشرين سنة
يهورام ابن يهوشافاط ملك بعد ابيه واستمر
الى ان مات وكانت مدته ثماني سنين
احزياهو بن يهورام ملك بعد ابيه واستمر
الى ان مات وكانت مدته سنتين
عثلياهو وهي امراة ساحرة اظنها من جواري
سليمان عليه السلام ملكت تجبرا وتتبعت بني داود
واقتتلتهم سوى طفل اخفوه منها وكان اسمه يواش

واستمرت الى ان ماتت ومدتها سبع سنين
يواش بن احزياهو من ولد داود عليه
السلام ملك بعدها وجدد عمارة بيت المقدس
واستمر الى ان مات وكانت مدته اربعين سنة
امصياهو ابن يواش ملك بعد ابيه واستمر الى
ان قتل وكانت مدته تسعا وعشرين ٢٩ سنة
عزياهو ملك بعده واستمر الى ان مات وضعف
امره في آخر وقته وكانت مدته اثنين وخمسين ٥٢ سنة
يوثم بن عزياهو ملك بعد ابيه واستمر الى
ان مات وكانت مدته ست عشرة سنة
احز بن يوثم ملك بعد ابيه واستمر الى ان
مات وكان اشعيا النبي عليه السلام في آخر
ايامه وكانت مدته ست عشرة ١٦ سنة
حزقيا بن احز ملك بعد ابيه وكان صالحا مظفرا
دخلت الاسباط كلهم تحت طاعته واستمر الى ان مات
وكانت مدته تسعا وعشرين سنة وفي ايامه

انقرضت دولة الخوارج مسلوكي الاسباط
منشا بن حزقيا ملك بعد ابيه وعصى وطغى
في الملك وتاب واستمر الى ان مات ومدته خمسا وخمسين سنة
اموق بن منشا ملك بعد ابيه واستمر الى ان مات
وكانت مدته سنتين لا غير
يوشيا بن منشا ملك بعد اخيه واظهر الطاعة
والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس واصلحه
واستمر الى ان مات وكانت مدته احدى وثلاثين سنة
يهوياحوز بن يوشيا ملك بعد ابيه ثلاثة اشهر
واسره فرعون مصر ومات بها
يهوياقيم بن يوشيا ملك بعد اخيه واستمر الى
ان مات وكانت مدته نحو احدى عشرة سنة وفي
السنة الرابعة من ملكه استولى بختنصر على بابل
وخرب بيت المقدس ومصر وغيرهما من البلاد
وقتل وسبى وابادة مدة سبع وعشرين سنة
يخنيو بن يهوياقيم ملك بعد ابيه مائة يوم

ثم اخذه بختنصر الى العراق ومعه جماعة من بني
اسرائيل منهم دانيال وحزقيا النبي عليه السلام
وسجنه الى ان مات في السجن
صدقيا بن يوشيا ملك بعد ابن اخيه مطيعا
لبختنصر وكانت مدته نحو احدى عشرة سنة
وهو اخر ملوك بني اسرائيل
عزير وهو من ولد فينحاس بن العزر بن هارون
ابن عمران قدم الى القدس بعد عمارته ومعه جماعة
من بني اسرائيل وغيرهم واملى الله التوراة في
صدره بعد عدمها منهم واحبوه حبرا شهيرا واصلح
امرهم ودبرهم اربعين سنة ثم صار لهم حكام منهم
وهم تحت حكم ملوك الفرس واليونان الى ان خرب
القدس ثانيا

ذكر جماعة من الانبياء عليهم السلام

يونس بن متى الذي التقمه الحوت بعث في ايام
يوثم بن عزيا هو الى اهل نينوى وهي قبالة الموصل

وكانوا يعبدون الاصنام فدعاهم الى الايمان فكذبوه
ففارقهم غضبا وقد وعد قومه العذاب ان لم يؤمنوا فلما
رأوا العذاب تابوا وقبل نزول العذاب بهم هرب فركب
سفينة فلم تجر فقال ان معكم مذنب يخفى نفسه فاقترعوا
فخرجت عليه القرعة القوه في البحر فاقترعوا فوقعت
عليه فالقى نفسه في البحر فالتقمه الحوت في نوع وقال
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فخلصه
الله تعالى وعاد الى قومه فلم يزالوا مؤمنين الى انقضاء عمرهم

ارميا كان في ايام صدقيا بن يوشيا اوحى الله تعالى
اليه اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فلما قدم اليها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله
مائة عام ثم بعثه كما اخبر الله تعالى في اخر الاية

زكريا عليه السلام وهو من ولد سليمان بن داود
كان نبيا وكفل مريم عليها السلام فلما ولدت عيسى
من غير بعل اتهمه اليهود بها فقتلوه وكانت
مدة عمره نحو مائة سنة ولما طلبه اليهود



ليقتلوه هرب وانتهى الى شجرة فتجوفت له ودخل
فيها فراوا هدبة ثوبه فنشروا الشجرة التي هو
فيها فشقوه نصفين عليه السلام

يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد قبل عيسى
ابن مريم بستة اشهر ونبئ صغيرا ودعا الناس
الى عبادة الله ثم ان الملك على بني اسرائيل اراد
تزويج امراة لا يحل له تزويجها فنهاه عنها فطلبت
من الملك قتله فذبحه في بيت المقدس فبقي دمه
يغلي الى ان غزا بخت نصر بيت المقدس فسال
عن غليان ذلك الدم فاخبروه ان بعضهم قرب
قربانا فلم يقبل منه فصار يغلي كما ترى فقال كذبتم ليس
الامر كما زعمتم ولا شك ان هذا دم بعض الانبياء
الذين قتلتم فصار يذبح عليه من بني اسرائيل وهو
يغلي الى ان ذبح عليه سبعين الف نفس منهم فسكن
وكانت مدة عمره ثلاثين سنة

عيسى عليه السلام ولد في بيت لحم من بيت

المغربس ثم سارت امه الى مصر واقام بها اثنتي عشرة
سنة ثم عاد الى الشام ونزل الناصرة وبها سميت
النصارى واقام بها حتى بلغ ثلاثين سنة فاوحى
الله اليه وارسله الى الناس فسار الى نهر الغور
المسمى بالشريعة فعمّده يحيى وابتدأ بالدعوة واظهر
المعجزات المشهورة ولبث بعده الى ثلاث سنين
ثم رفعه الله اليه وعمره ثلاث وثلاثون ٣٣ سنة
وكان بين موسى وعيسى عليهما السلام الف سنة
وتسعمائة سنة وارسل بينهما الف نبي من بني اسرائيل
ولما ولد تكلم ببراءة امه وكان يلبس الصوف
والشعر وياكل ورق الشجر وربما تقوت من غزل امه
واتبعه الحواريون وهم اثنا عشر رجلا

ذكر ملوك الفرس وهم اربع طبقات

الاولى الفيشدادية

اوشهنج ولقبه فيشداد ملك بعد الطوفان
بمائتي سنة وهو اول من رتب الملك ونظم الاعمال

ووضع الخراج وبنى مدينتي بابل والسوس وعقد
على راسه التاج وجلس على السرير وكان ملكا
محمود السيرة والسياسة واستمر الى ان مات
طهمورث من ولده لكن بينهما عدة اباء تملك
وسار بسيرة جده المذكور وهو اول من كتب بالفارسية
واستمر في الملك الى ان مات
جمشيد اخوه ملك الاقاليم السبعة وسلك
السيرة الصالحة ورتب الناس على طبقات واحدث
الخلع ثم اظهر التكبر واثر اللذات واستمر الى ان قتل
افريدون من ولد جمشيد ملك وسار احسن سيرة
ورد ما اغتصبه الضحاك وقسم الارض على
اولاده الثلاثة. ايرج. وطوج. وشرع قبل موته
منوجهر بن ايرج بن افريدون جمع العساكر وتغلب
على ملك ابيه وفي ايامه ظهر موسى عليه السلام
واستمر في الملك الى ان هلك
افراسياب بن طوج بن افريدون تغلب على مملكة

بفارس وأكثر العمارة وخرب البلاد ثم طرد عنها

زو بن طهماسب من أولاد منوچهر ملك أحسن

ملك وسار أحسن سيرة وعمر وأصلح واستخرج نهر الزاب

وبنى على حافته مدينة واستمر في الملك إلى أن مات

الثانية الكيانية

كيقباذ بن زو ملك بعد أبيه وسار سيرة جده في

الخير وعمارة البلاد واستمر إلى أن هلك

كيكاوس بن كيبية بن كيقباذ ملك بعد جده وشدد

على أعدائه وقتل كثيرا واستمر في الملك إلى أن هلك

كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس ملك بعد جده

وحارب كثيرا وعظم أمره ثم تزهد وخرج عن الدنيا

وفقد وكانت مدة ملكه ستين سنة

كيلهراسب بن أخي كيكاوس على ما قيل ملك

واتخذ سريرا من ذهب يجلس عليه وبنيت له مدينة

بلخ وسكنها لقتال الترك وبخت نصر كان نائبه

ولي مدن البلاد وإليه حمل الأموال واستمر إلى أن مات

كيبشتاسب

كيبشتاسب ابن لهراسب ولي بعد أبيه

وبنى مدينة بفسا ودخل في دين زرادشت

صاحب كتاب المجوس الذي ظهر في أيامه وحارب

كثيرا وانقطع للعبادة في جبل وقبر

اردشير بهمن بن اسفنديار ملك بعد جده الأقاليم

السبعة وعمر بيت المقدس وكان كريما متواضعا

واستمر في الملك إلى أن هلك

دارا ابن بهمن ملك بعد أبيه وكان شجاعا

حسن السياسة واستمر إلى أن مات

دارا ابن دارا ملك بعد أبيه وكان حقودا

ظالما فنفرت منه قلوب الرعية واستمر إلى أن قتل

وفي أيامه ملك الإسكندر ودخل عليه وسيأتي ذكره

الثالثة الأشغانية

أشغان ملك عشر سنين واستمر إلى أن مات

وكان انقضاء ملكهم لمضي مائتين وست

وخمسين سنة لغلبة الإسكندر

سابور ابن اشغان ملك بعد ابيه واستمر الى
ان ملك وفي ايامه ولد المسيح عليه السلام
وكانت مدته ستين سنة
جور ابن اشغان ملك بعد اخيه واستمر
الى ان ملك وكانت مدته عشر سنين
بيزن الاشغاني ملك واستمر الى ان ملك
وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة
جوذرز الاشغاني ملك واستمر الى ان هلك
وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة
نرسي الاشغاني ملك واستمر الى ان هلك
وكانت مدة ملكه اربعين سنة
هرمز الاشغاني ملك واستمر الى ان هلك
وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة
اردوان الاشغاني ملك واستمر الى ان هلك
وكانت مدته اثنتي عشرة سنة
خسرو الاشغاني ملك واستمر الى ان هلك

وكانت

وكانت مدته اربعين سنة
بلاش الاشغاني ملك واستمر الى ان هلك
وكانت مدته اربعا وعشرين سنة
اردوان الاصغر ملك واستمر الى ان قتله المتولي
بعده وكانت مدته احدى عشرة سنة

ادى اربعة الاكاسرة

اردشير ابن بابك من ولد ساسان ابن اردشير
بهمن ملك بعده وكان حازما طويل العكس
وكتب عهدا لولده واهل بيته يتضمن جملا
وتاسيسا لضبط المملكة وجميع الاكاسرة من
من ولده استمر في الملك الى ان ملك
وكانت مدته اربع عشرة سنة
سابور بن اردشير ملك بعد ابيه وكان
جميل الصورة حازما وفتح عدة بلاد واعتنى
بجمع كتب الفلسفة لليونانيين ونقلها الى
اللغة الفارسية وفي ايامه ظهر ماني

اثر فريق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير يسمى
المانوية واستمر الى ان مات وكانت
مدته احدى وثلاثين سنة

هرمز بن سابور ملك بعد ابيه واستمر الى
ان مات وكان عظيم الخلق شديد القوة يلقب
البطل لشجاعته وكانت مدته سنة ونصفا

بهرام بن هرمز ملك بعد ابيه وساس الناس
ورفق بالرعية واستمر في الملك الى ان مات
وكانت مدته سبع عشرة سنة

بهرام بن بهرام بن بهرام ملك بعد ابيه
وسلك سبيل اباءه من العدل والسياسة واستمر
في الملك الى ان مات وكانت مدته اربع سنين واشهر

نرسي بن بهرام بن بهرام ملك بعد اخيه المذكور
واستمر الى ان مات وكانت مدته تسع سنين

هرمز بن نرسي ملك بعد ابيه واستمر الى ان
مات وكانت مدته تسع سنين

سابور بن هرمز

سابور بن هرمز الملقب ذو الاكتاف
عقد عليه تاج الملك وهو في بطن امه بعد ابيه
وظهر منه نجابة عظيمة وحارب كثيرا وغزا
العرب والروم وسبى من دمائهم ما لا يحصى
واستمر الى ان مات وكانت مدة عمره
وملكه اثنين وسبعين سنة

اردشير بن هرمز ملك بعد اخيه بوصية منه
واستمر الى ان مات وكانت مدته اربع سنين

سابور بن سابور ذي الاكتاف ملك بعد عمه
وسلك حسن سيرة ابيه واستمر الى ان وقع عليه
فسطاط فقتله وكانت مدته خمس سنين واربعة اشهر

بهرام بن سابور ذي الاكتاف ملك بعد اخيه
وسلك السيرة الحسنة واستمر الى ان قتل
وكانت مدته احدى عشرة سنة

يزدجرد ابن بهرام الملقب بالاثيم ملك بعد ابيه
وكان قبل ملكه لين الاخلاق كاملا عفوا قبلا كـا

للرعايآء واستمر الى ان هلك برفسة فرس
وكانت مدته احدى وعشرين سنة
بهرام جور بن يزدجرد ملك بعد ابيه وكان
شجاعا قويا واستمر الى ان غرق في بعض صيوده
وكانت مدته اربعا وعشرين سنة
يزدجرد بن بهرام جور ملك بعد ابيه وكان
سببا في جمع الاغرآء وعمارة البلاد واستمر
الى ان هلك وكانت مدته ثماني عشرة سنة واشهر
هرمز ابن يزدجرد ملك بعد ابيه وظلم
واحتجب عن الناس واستمر الى ان قاتله اخوه
الحملة بعده وظفر به وسجنه وكانت
مدته سبع سنين
فيروز بن يزدجرد ملك بعد اخيه وكان
حسن السيرة وظهر في ايامه قحط وغلاء مدة
سبع سنين ثم ارسل الله المطر وعادت الاحوال
واستمر الى ان هلك بان تردى في خندق

وكانت مدته سبعا وعشرين سنة
بلاش بن فيروز ملك بعد ابيه وكان
حسن السيرة واستمر الى ان مات وكانت
مدته ثلاثا واربعين سنة
انوشروان بن قباد ملك بعد ابيه وقتل مزدك
الزنديق المذكور واباح دم المزدكية
والمانوية وثبت ملة المجوسية القديمة
وقوى المملكة بعد ضعفها وعمر البلاد وغزا
وحارب كثيرا وفتح المدن واسدى المعروف
الى الناس وفي اواخر ايامه ولد النبي
صلى الله عليه وسلم واستمر الى ان مات وكانت
مدته ثمانيا واربعين سنة
هرمز بن انوشروان ملك بعد ابيه وكان
عادلا افاض الحق على بنيه ومحبيه وهو الذي
اتخذ الصندوق والسلسلة ليصل بها المظلوم
اليه اي الحاكم العدل واستمر في المسالح

الى ان سمل ابنه برويز عينيه ثم قتله وكانت
مدته نحو ثلاثة عشرة سنة ونصف سنة

بهرام جوبين تغلب على الملك مدة يسيرة ثم
قاتله برويز بن هرمز قتالا كثيرا فهرب ولم
يكن من اهل بيت الملك

برويز بن هرمز ملك بعده وغزا الروم وبنى
قصر شيرين زوجته وجمع اموالا كثيرة ثم
تجبر وظلم فمسك وحبس ثم قتل وفي اخر ايامه
كانت الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام وكانت مدته ثمانيا وثلثين سنة

شيرويه بن برويز ملك بعد ابيه وكان رديء
المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكان له
سبعة عشر اخا قد كملوا في حسن الخلق والاخلاق
فقتل الجميع ثم ندم وجزع وصار يبكي وابتلي
بالاسقام الى ان تلف وكانت مدته ثمانية اشهر

ازدشير بن شيرويه ملك بعد ابيه واستمر

الى ان

الى ان قتله المتغلب بعده وكانت
مدة ملكه سنة ونصفا

شهربران من مقدمي الفرس ملك بعده وكانت
مدته يوما واحدا وذلك انه لبس التاج
وركب فقتل يوم ركوبه ولم يكن من اهل بيت
الملك

بوران بنت كسرى برويز ملكت بعده واحسنت
السيرة واستمرت الى ان هلكت وكانت
مدتها سنة واربعة اشهر

خشنشده من بني عم كسرى برويز ملك ولم يهتد
على تدبير الملك فقتل وكانت مدته اقل من شهر

ارزمي دخت بنت كسرى برويز ملكت بعده
واظهرت العدل والاحسان واستمرت الى
ان قتلت وكانت مدتها ستة اشهر

كسرى بن مهر خشنش من عقب ازدشير
ابن بابك ملك بعدها اياما ولم يليق للملك فقتل

قبيروز بن خشتان قيل انه من نسل انوشروان ملك وقال عند وضع التاج على راسه ما اضيق هذا التاج حيث لم يسعه راسه فتخلصوا من كلامه وقتلوه .

فرخ زاد خسرو من اولاد انوشروان ملك بعده ستة اشهر وقتل .

يزدجرد بن شهريار بن برويز ملك وكانت الوزراء تدبر مملكته وضعفت مملكته فارس وغزا المسلمون بلادهم وزال ملكهم بالانسلاخ واستمر الى ان قتل وعمره عشرون سنة في خلافة عثمان رضي الله عنه وكانت مدته نحو اربع سنين .

وهو اخر من ملك منهم .

ذكر الفراعنة ملوك القبط بمصر .

بيصر ابن حام بن نوح ملك بعد الطوفان ونزل مدينة منف وكانت كرسي المملكة هو وثلاثون ملكا من ولده واهله واستمروا الى ان هلكوا

مصر

مصر بن بيصر ملك بعد ابيه مدة طويلة وبه سميت البلاد لامتداد عمره وطول ملكه .

قفطيم بن مصر ملك بعد ابيه مدة .

اتريب بن مصر ملك بعد اخيه المذكور مدة وبنى مدينة عين شمس .

اتريب بن مصر ملك بعد اخيه المذكور مدة وبه سميت مدينة طالتيه على النيل

تنداس ملك بعده مدة .

ماليق بن تنداس ملك بعد ابيه المذكور مدة

حرايا بن ماليق ملك بعد ابيه مدة

كلكلي بن حرايا ملك بعد ابيه وكان ذا حكمة وهو اول من جمد الزيبق وسبك الزجاج

حربيا بن ماليق ملك بعده وكان شرير الكفر

طوليس ملك وكان سكنه الغرما وهو فرعون

جوريان اخت طوليس ملكت مدة .

زلعبا بنت مأمون ملكت وكانت على جنة

فرعون ابراهيم

عن ضبط المملكة فغزاها العماليق وملكوا
مصر وصارت الدولة لهم

الوليد بن دومغ العملاقي ملك وكان يعبد
البقر وقيل هو اول من تسمى بفرعون
فقتله اسد في بعض صيوده

الريان بن الوليد ملك بعد ابيه ونزل
مدينة عين شمس وهو فرعون يوسف عليه السلام

دارم بن الريان ملك بعد ابيه وتجبر واشتد
كبره واغرقه الله تعالى من النيل

كاشم بن معدان العمليقي ملك وفسد وقدم
الهي مثير جمنع وهو اخر ملوك العمالقة

الوليد بن مصعب ملك مصر وزاد على ثمانين سنة
وعظمت دولته وكثرت عساكره وكانت مصر على
ايامه في نهاية العمارة وهو فرعون موسى عليه السلام

دلوكة المشهورة بالعجوز وهي من بنات ملوك
القبط ملكت مصر وطال عمرها وانتهى السحر اليها

وهو

٢٧

وصنعت السور المتصل على ارض مصر

دركوف بن بلطوس من ابناء اكابر القبط
استمر في الملك مدة

تودس ملك بعده مدة

لقاس ملك بعد اخيه المذكور مدة

مرينا ملك بعد اخيه المذكور مدة

استمادس ملك بعده مدة

بلطوس بن ميا كيل ملك بعده مدة

مناكيل ملك من بعده مدة

مناكيل ملك من بعده مدة

بوله ملك من بعده مدة

شيشاق ملك مصر وهو الذي غزا بني اسرائيل
على ايام رحبعم بن سليمان بن داود ولم يشتهر بعده
غير فرعون الاتي ذكره

فرعون الاعرج ملك بعد فترة طويلة بينه وبين
شيشاق المذكور تزيد على اربعمائة سنة وهو الذي

غزاه بخت نصر وقتله وخرب مصر وبلاد المقدس
وبقيت اربعين سنة خرابا وقيل طارف
مصر والشام تحت ولاية بخت نصر حتى مات ثم توالت
عليه ولاة من جهة بنيه حتى انقرضت دولتهم
ثم توالت عليه ولاة الفرس الى ظهور الاسكندر

ذكر ملوك اليونان

فيلبس ملك مدة وكان مقر ملكه بمقدونية مدينة
حكماء اليونان واستمر في الملك الى ان ملك
ذا الاسكندر بن فيلبس ملكه ابطل دارا وتغلب عليه
واجتمعت له مملكة اليونان والروم والفرس والمغرب
وبنى الاسكندرية وحجب ارسطاطاليس واقام
على الفرس عشرين ملكا منهم يعرفون بملوك الطوائف
واستمر الى ان مات وعمره ست وثلاثون ٣٦ سنة
وكانت مدته نحو ثلاث عشرة سنة وانقسمت
البلاد بعده بين الملوك فملك اخوه فيلبس بن فيلبس
مقدونية وملك انطياخس بعض الشام والعراق

وملك مصر والمغرب وبعض الشام ثلاثة عشر بطلميوس
وهو شمشوس بن لاغوس الملقب بالمنطقي
ملك عشرين سنة والبطالسة ملوك اليونان
كل واحد منهم بطلميوس ومعناه اشد الحرب
فيلوذفوس الذي نقلت له التوراة من العبرانية
الى اليونانية ملك ثمانيا وثلاثين ٣٨ سنة
اوراخيطس ملك خمسا وعشرين ٢٥ سنة
فيلوبطور ملك سبعة عشر ١٧ سنة
ابيفانيوس ملك اربعا وعشرين ٢٤ سنة
فيلوميطور ملك خمسا وثلاثين ٣٥ سنة
اوراخيطس ملك تسعا وعشرين ٢٩ سنة
سوطيرا ملك ست عشرة ١٦ سنة
سيدريطس ملك تسع سنين ٩
اسكندروس ملك ثلاث سنين ٣
فيلوذفوس ملك ثمان سنين ٨
ديونيسيوس ملك تسعا وعشرين ٢٩ سنة

قلوبطرا ملكت اثنتين وعشرين سنة ٢٢
وغلب اغسطس على المملكة فقتلت نفسها وانقرض
بذلك ملك اليونان وانتقل الملك الى الروم

ذكر ملوك الروم

قيل اول من ملك منهم روملس وروماناليوس وبنيا
مدينة رومية ثم وثب الاول على الثاني فقتله وملك
ثمانية وثلاثين سنة وحده واتخذ برومية ملعبا
عجيبا عظيما ثم ملك بعده عدة ملوك لم يشتهروا ولا وصلت
الينا اخبارهم الى ان تولى

غاليوس ملك مدة وهو اول من اشتهر من ملوكهم
وكان مقر ملكهم رومية الكبرى وكانوا يعبدون الاصنام

يوليوس ملك بعده مدة

اغسطس وابنه قيصر ومنه صار لقبا لملوكهم
ملك واستولى على ملك اليونان وديار مصر والشام
وفي ايامه ولد المسيح عليه السلام واستمر الى
ان مات وكانت مدته ثلاثا واربعين سنة ٤٣

طيباريوس ملك وبنى طبرية بالشام
واستمر الى ان مات وكانت مدته اثنين وعشرين سنة

غايوس ملك وفي ايامه رفع المسيح
عليه السلام واستمر الى ان مات وكانت
مدة ملكه اربع سنين

قلوديوس ملك وفي ايامه حبس شمعون الصفا
ثم خلص وسار الى انطاكية ثم الى رومية ودعا
الى النصرانية وكانت مدته اربع عشرة سنة

نارون ملك وقتل بطرس وبولس في رومية
واستمر الى ان مات وكانت مدته ثلاث عشرة سنة

ساسيانوس ملك عشر سنين

طيطوس ملك وغزا اليهود واسرهم وباعهم
وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل وكانت
مدته سبع سنين

دمطيانوس ملك وامر بقتل اليهود والنصارى
وكانت مدته خمس عشرة سنة

جاروانس ملك سنة واحدة

كرابانوس ملك تسع عشرة ١٩ سنة

اذريانوس ملك وكان في ايامه بطلميوس صاحب
المجسطي واستمر الى ان مات بالجراح وكانت
مدته احدى وعشرين ٢١ سنة

انطونيشوس ملك ثلاث وعشرين سنة

وفوس ملك تسع عشرة ١٩ سنة

قوموذوس ملك وفي ايامه كان جالينوس واستمر
الى ان مات وكانت مدته ثلاث عشرة ١٣ سنة

بوطنخوس ملك ستة اشهر وقتل

سيوارس ملك ثمانية عشرة ١٨ سنة

انطونيشوس ملك اربع سنين وقتل

اسكندروس ملك ثلاث عشرة ١٣ سنة

مكسميينوس ملك وتشدد في قتل النصارى وكانت
مدة ملكه ثلاث سنين

غوردیانوس ملك ست سنين

ديقيوس

دقيوس وبعده دقيانوس ملك وتتبع
النصارى بقتلهم ومنه هرب الفتية اصحاب
الكهف وكانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكانت
مدته في المملكة سنة واحدة

غاليوس ملك ثلاث سنين

غلينوس ملك خمس عشرة سنة وكان معه شريك

فلوذيوس ملك سنة واحدة

اذرفلينوس ملك واستمر الى ان مات
بصاعقة وكانت مدته ست سنين

فرونوس ملك سبع سنين

فاروس ملك ست سنين وكان معه شركاء

دقلطيانوس ملك وهو اخر عبدة الاصنام
من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده وكانت
مدته احدى وعشرين ٢١ سنة

قسطنطين المظفر ملك وانتقل من رومية الى
القسطنطينية وبنى سورها وتممها وبنى هو



وامه هيلاني عمرت كنايس منها قمامة بالقدس
وكانت مدته احدى وثلاثين ٣١ سنة
قسطس بن قسطنطين ملك اربعا وعشرين ٢٤ سنة
لليانوس ملك وارتد الى عبادة الاصنام
واستمر الى ان هلك بسهم في ارض الفرس
وكانت مدته في الملك سنتين
يونيانوس ملك سنة واحدة واظهر النصرانية
واعاد ملة النصرانية الى ما كانت عليه
واليانطيانوس ملك اربع عشرة ١٤ سنة
انوليانوس ملك ثلاث سنين
خركيانوس ملك ثلاث سنين ايضا
ثاوذوسيوس الكبير ملك تسعا واربعين سنة
اركاديوس ملك بقسطنطينية ثلاث عشرة
سنة وكان معه شريك برومية
ثاوذوسيوس ملك وفي ايامه انتبه اصحاب
الكهف وكانت مدته عشرين سنة

مرقيانوس

مرقيانوس ملك وبنى دير مارون بحمص
وكانت مدته سبع سنين
والنكيس ملك سنة واحدة
لاون الكبير ملك سبع عشرة ١٧ سنة
زينون ملك ثماني عشرة ١٨ سنة
انسطاسيوس ملك وعمر اسوار حماة وكانت
مدته سبعا وعشرين سنة
يوسطينوس ملك تسع سنين
يوسطينيانوس الثاني ملك وكثرت الحروب بين
الفرس والروم في ايامه وكانت مدته ثمانيا
وثلاثين سنة
يوسطينوس الثالث ملك اربع عشرة ١٤ سنة
طيباريوس ملك ثلاث سنين
طيباريوس الثاني ملك اربع سنين
ماريقوس ملك ثماني سنين
مرقوس ملك اثنتي عشرة ١٢ سنة

فوفاس ملك ثماني سنين

مرقل واسمه ارقليس ملك وكانت
الهجرة التي يعد في السنة الثانية عشر من ملكه

ذكر ملوك العرب
قبل الاسلام على الترتيب

قحطان ابن عابر بن شالح بن قينان بن
ارفخشد بن سام ابن نوح هو اول من ملك
ارض اليمن ولبس التاج

يعرب ابن قحطان ملك بعد ابيه وهو اول
من نطق بالعربية

يشجب بن يعرب ملك بعد ابيه مدة

عبد شمس بن يشجب المسمى سبا لكثرة
غزوه ملك بعد ابيه وبنى السد بارض مارب

حمير بن سبا ملك بعد ابيه واخرج ثمود
من اليمن الى الحجاز

واثل بن حمير ملك بعد ابيه مدة

السكسك

السكسك بن واثل ملك بعد ابيه مدة

يعفر بن السكسك ملك بعد ابيه مدة

ذو رياش امر بني باران بن عوف بن حمير وثب
على الملك لصغره

النعمان بن يعفر الملقب بالمعافر نهض
واجتمع عليه الناس وكسره عامر المذكور واستقل

اسمح بن النعمان ملك بعد ابيه مدة

شداد بن عاد بن الملطاط بن سبا ملك
بعده واجتمع له الملك وغزا الى اقصى المغرب
وبنى المدائن والمصانع وابقى الاثار العظيمة

لقمان بن عاد ملك بعد اخيه مدة

ذو سدد بن عاد ملك بعد اخيه مدة

الحرث بن ذي سدد المسمى بالرايش ملك
بعد ابيه مدة

ذو القرنين الصعب بن الرايش ملك بعد ابيه
مدة وهو المذكور في الكتاب العزيز على ما قيل

ذو المنار ابرهة بن ذي القرنين ملك بعد ابيه
افريقيس بن ابرهة ملك بعد ابيه مدة
ذو الاذعار عمرو بن ابرهة ملك بعد اخيه
مدة ثم خلع
شرحبيل بن عمرو ملك بعد ابيه مدة
الهدهاد بن شرحبيل ملك بعد ابيه مدة
بلقيس بنت الهدهاد ملكت بعد ابيها
عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود عليه السلام
ياسر النعم بن شرحبيل ملك بعد ابنة اخيه
شمر بن عش بن ياسر النعم ملك بعد جده
ابو مالك بن شمر ملك بعد ابيه
دافرن بن ابي مالك ملك بعد ابيه
ذو جيشان بن دافرن ملك بعد ابيه واوقع
بطسم وجديس
تبع بن دافرن ملك بعد اخيه
كليكرب بن تبع ملك بعد ابيه

ابوكرب اسعد

ابوكرب اسعد وهو تبع الاوسط ملك
بعده واستمر الى ان قتل
عمرو بن تبع ملك بعد ابيه ثم قتله اخوه
المتملك بعده
عبد ياليل بن تبع المسمى ذو الاعواد لكثرة
اسقامه ملك بعد اخيه
عبد كلال بن ذي الاعواد ملك بعد ابيه
تبع بن حسان وهو تبع الاصغر ملك بعده
وكيعة بن مرثد ملك بعده
ابرهة بن الصباح ملك بعده
صهبان بن محرث ملك بعده
عمرو بن تبع ملك بعده
ذو شناتر ملك بعده مدة
ذو نواس صاحب الاخدود الذي كان يلقي
فيه من لا يتهود ملك بعده
ذو جدن ملك بعده وهو اخر ملوك حمير

ارياط الحبشي ملك بعده مدة
ابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل ملك بعده
يكسوم الحبشي ملك بعده مدة
مسروق بن ابرهة المذكور ملك بعده مدة
سيف بن ذي يزن الحميري ملكه كسرى انوشروان
فطرد الحبشة عن اليمن واستقل بها قليلا
واستمرت عمال كسرى عليها الى ان جاء الاسلام

ذكر ملوك الحيرة

مالك بن فهم من ولد كهلان بن سبا ملك
في ايام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة
عمرو بن فهم ملك بعد اخيه
جذيمة بن مالك بن فهم المعروف بالابرش
ملك بعد عمه وعظم شانه وحارب عمرو ابن الظرب
العمليقي ملك الجزيرة وغيرها وقتله واحتالت
الزباء بنت عمرو المذكور واسمها نائلة على
جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فقتلته

عمرو بن عدي اللخمي بن اخت جذيمة
ملك بعده وكانت مدته ١ واحتال بقصير عبد جذيمة
الذي جدع انفه على الزباء حتى قتلت
امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ملك بعد ابيه
عمرو بن امرء القيس ملك بعد ابيه
وكان ملكه في ايام سابور ذي الاكتاف
اوس بن قلام العمليقي ملك بعده
ثم ملك اخر من العماليق ثم رجع الملك
الى اللخميين كما كان
امرء القيس من ولد عمرو بن امرء القيس
ويعرف بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار
النعمان الاعور بن المحرق ملك بعد ابيه وبنى
الخورنق والسدير ثم تزهد وخرج عن الملك
وكانت مدته ثلاثين سنة
المنذر بن النعمان ملك بعد ابيه
الاسود بن المنذر ملك بعد ابيه وانتحى

على غسان عرب الشام وذا اسمى عدة من ملوكهم

المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور ملك بعد اخيه

علقمة الزميلي وذميل بطن من لخم ملك بعده

امرؤ القيس بن النعمان بن امرئ القيس

المحرق ملك بعده مدة

المنذر بن امرئ القيس المسمى باسم امه ماء

السماء ملك بعده وطرده كسرى قباذ عن ملك الحيرة

الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ملكه كسرى

قباذ ثم طرده كسرى انوشروان واعاد

المنذر بن ماء السماء

عمرو بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة

ويعرف بعمرو بن هند ملك بعد ابيه وفي ايامه

ولد النبي صلى الله عليه وسلم

قابوس بن المنذر ملك بعد اخيه مدة

المنذر بن المنذر بن ماء السماء ملك بعد اخيه

النعمان بن المنذر بن المنذر ويكنى أبو قابوس

ملك بعد ابيه وتنصر واستمر الى ان قتله كسرى

برويز وكانت مدته اثنين وعشرين سنة

اياس بن قبيصة الطائي ملك بعده وفي

ايامه بعث النبي صلى الله عليه وسلم

زادويه الهمذاني ملك بعده مدة

المنذر بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء

السماء المسمى بالمغرور ملك بعده واستمر الى ان

فتح خالد بن الوليد واستولى على الحيرة

ذكر ملوك غسان

جفنة بن عمرو بن ثعلبة ملك وقتل ملوك سليح

ودانت له قضاعة ومن بالشام من الروم

عمرو بن جفنة ملك بعد ابيه وبنى بالشام

عدة ديورة

ثعلبة بن عمرو ملك بعد ابيه وبنى صرح

الغدير في اطراف حوران

الحرث بن ثعلبة ملك بعد ابيه المذكور مدة

أبو

جبلة بن الحارث ملك بعد ابيه وبنى القناطر
واذرح والقسطل
الحارث بن جبلة ملك بعد ابيه وكان مسكنه
بالبلقا وبنى بها الحفير ومصنعه
المنذر الاكبر بن الحارث ملك بعد ابيه
النعمان بن الحارث ملك بعد اخيه
الايهم بن الايهم بن الحارث ملك بعد اخيه
عمرو بن الحارث ملك بعد اخيه وبنى ديري
حلي والنبوة
جبلة بن الحارث ملك بعد اخيه
جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر ملك بعد عمه
واحرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق
النعمان الاصغر بن المنذر الاكبر ملك بعد ابن اخيه
النعمان بن عمرو بن المنذر ملك بعده ولم
يكن ابوه ملكا وبنى قصر السويداء
جبلة بن النعمان ملك بعد ابيه وكان

وكان ينزل صفين
النعمان بن الايهم بن الحارث ملك بعده
الحارث بن الايهم ملك بعد اخيه
النعمان بن الحارث ملك بعد ابيه واصلح
صهاريج الرصافة
المنذر بن النعمان ملك بعد ابيه المذكور
عمرو بن النعمان ملك بعد اخيه المذكور
حجر بن النعمان ملك بعد اخيه المذكور
الحارث بن حجر ملك بعد ابيه المذكور
جبلة بن الحارث ملك بعد ابيه المذكور
الحارث بن جبلة ملك بعد ابيه المذكور
النعمان بن الحارث وكنيته ابو كرب
ولقبه قطام ملك بعد ابيه
الايهم بن جبلة بن الحارث ملك بعد ابن اخيه
وهو صاحب تدمر
المنذر بن جبلة ملك بعد اخيه المذكور
شراحيل بن جبلة ملك بعد اخيه المذكور

عمرو بن جبلة ملك بعد اخيه المذكور
جبلة بن الحارث بن جبلة ملك بعد عمه
جبلة بن الايهم بن جبلة ملك بعد ابن عمه
وأسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
ثم عاد الى الروم وتنصر وهو اخر ملوك غسان
وكان اقبل الى عمر واسلم ثم انه لطم انسانا مسـ
اختلاسا فلما اراد عمر ان يقيده منه تنصر ثم ندم
على تنصره وقال

تنصرت الاشراف من اجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة
فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني
رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة
وكنت اسيرا في ربيعة او مضر

ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة
اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية
اقطعه هرقل الاموال والضياع والرباع وبقي
عنده ما شاء الله ثم ان عمر رضي الله عنه بعث
الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية
فاجاب الى الجزية فلما اراد الرسول الانصراف
قال له هرقل القيت ابن عمك الذي عندنا يعني جبلة
الذي اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه
ثم ايتني اعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت
الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب
والبهجة وكثرة الجموع مثل ما على باب هرقل قال
الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي
فدخلت عليه فرايته اصهب اللحية ذا سبال
وكان عهدي به اسود اللحية والراس فانكرته فاذا هو
قد دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عاد

اصحب وقعدنا على سرير من قوارير قوائمه اربعة
اسود من ذهب فلما عرفني رفعه مقعد على السرير
فجعل فيما يليني من المسلمين فذكرت له خبرا وقلت
قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال وكيف تركت عمر
ابن الخطاب قلت بخير حال فرايت الغم في وجهه
لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت عن
السرير فقال لم تاب الكرامة التي اكرمناك بها
قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا
قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس
ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم
طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت
الاسلام وفضله قال بعد ما كان مني قلت نعم قد فعل
رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام
وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام
وقبل منه ذلك وقد خلفته بالمدينة مسلما والسر لي
اخبرني من امرك ان راجعت الاسلام فانك لي تقرب

وجوه المسلمين بالسيف كما فعل الفزاري قال ذرني من
هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني
الامر بعده رجعت الى الاسلام قال فضمنت له التزويج
ولم اضمن له الامر قال ثم اومى الى خادم كان
على راسه فذهب مسرعا فاذا خدم جاؤوا يحملون
الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد
الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي
وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل
في انية الذهب والفضة قال نعم صلى الله عليه وسلم
ولكن نق قلبك وكل فيما احببت قال فاكل في الذهب
واكلت في الخلنج ثم جيء بطسوت الذهب واباريق
الفضة فغسل يده في الذهب وغسلت في الصفر
ثم اومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت
حسا فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالاحجار
والجواهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله
على تلك الكراسي ثم جاءت الجواري عليهن تيجان الذهب

المرصعة بالاحجار والجواهر يقفن عن يمينه وعن يساره
على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كأنها الشمس
حسناً على راسها تاج بلاخر وعلى ذلك التاج طائر
لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك
فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها دهن الورد سو
دا وصاحت تلك الجارية وصفقت بالطائر الذي على تاجها
فوقع في جامة دهن الورد فاضطرب فيه ثم اومأت
له فطار ونزل على صليب في تاج جبلة ولم يزل يرفرف
حتى نفض ما في ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور
حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري
اللواتي عن يمينه فقال لهن بالله اضحكننا فاندفعن يتغنين
وعيدانهن تخفق

لله در عصابة نادمتهم ● يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم ● راحا تصفق بالرحيق السلسل

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من يقول هذا
قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اشار الى الجواري اللواتي عن يساره فقال
لهن ابكيننا فاندفعن يتغنين تخفق عيدانهن ويقلن

لمن الديار اقفرت بمعان ●
بين اعلا اليرموك فالجمان ●
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر ●
ومحل لحادث الازمان ●

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال
اتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان ايضا ثم انشد

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ●
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر ●

الابيات المتقدمة ثم سألني عن حسان احي هو
قلت نعم فامر له بكسوة ولم ار ابط كذلك وامر
بمال لحسان ونوق موقرة براً ثم قال لي ان وجدته
حيا فادفع اليه الهدية واقرأه السلام وان
وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر النوق على
قبره فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط علي

وما ضمنت له ذلك فجعلا ضمنت له الامر فلما اذا
اداه الله به فقضى علينا بحكمه حتى جهزني بحمله
الى هرقل ثانية وامرني ان اضمن له ما اشترك
فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منهزمين
من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في اول الكتاب

ذكر ملوك جرهم بالحجاز

جرهم بن قحطان ملك الحجاز وملك اخوه يعرب
عبد ياليل بن جرهم ملك بعد ابيه مدة
جرشم بن عبد ياليل ملك بعد ابيه مدة
عبد المدان بن جرشم ملك بعد ابيه المذكور مدة
نعيلة بن عبد المدان ملك بعد ابيه مدة
عبد المسيح بن نعيلة ملك بعد ابيه مدة
مضاض بن عبد المسيح ملك بعد ابيه المذكور
عمرو بن مضاض ملك بعد ابيه المذكور
الحارث بن مضاض ملك بعد اخيه المذكور
عمرو بن الحارث ملك بعد ابيه المذكور

بشر بن الحارث ملك بعد اخيه المذكور
مضاض بن عمرو بن مضاض ملك بعد ابن عمه المذكور

ذكر ملوك كندة

حجر بن عمرو من ولد كندة ويسمى آكل
المرار ملك وسدد الامور وساس اخشن سياسة
وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض
بكر بن وائل
عمرو بن حجر ملك بعد ابيه واقتصر على ملكه
ويسمى المقصور
الحارث بن عمرو ملك بعد ابيه وقوي ملكه
وعظم شانه وقوي امره ووافق كسرى قباذ على
الدخول في مذهب مزدك الزنديق فلما طرده كسرى
انوشروان هرب وعدم وكان قد ملك اولاده
الاربعة على قبائل العرب: فملك حجر على بني اسد
وبني خزيمة وملك شرحبيل على بكر بن وائل
وملك معدي كرب على قيس عيلان: وملك سلمة

على ثعلب والنمر

عشرة من ملوك العرب متفرقون

عمرو بن يحيى من ولد كهلان بن سبا ملك الحجاز وكبر ذكره في الجاهلية وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمروا الى الاسلام

زهير بن جناب الكلبي ملك على بكر وتغلب على بني وائل وكان يسمى الكاهن لصحة رأيه عاش طويلا وغزا كثيرا ولما اسن شرب الخمر صرفا حتى مات

زهير بن ربيعة واسمه وائل ملك على بني معد وقاتل جموع اليمن وهزمهم وعظم شأنه فبغى على قومه فقتل

كليب بن خزيمة بن رواحة العبسي والد الملك قيس كان سيد غطفان وكانت هوازن تخافه منذ ذا فاتفقوا مع جماعة من العرب وقاتلوه فقتل

قيس بن زهير العبسي نزل بالحجاز وفاخر

قريشا وجرى بينه وبين بني فزارة وغيرهم من العرب حروب منها حرب داحس والغبراء وداحس حصان كان لقيس وسبب ذلك سباقه مع فرس حذيفة بن بدر الفزاري ووقع القتال وكان معه في حروبه عنترة بن شداد وفيها ظهرت شجاعته ثم انه فيها تاب وتنصر وساح في الارض حتى ذهب زمانه

مقدمة التاريخ سنة ماضية امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كتب كتابه لنصارى نجران فقال للكاتب انه كتب لخمس من الهجرة وعن ابن شهاب التاريخ من يوم قدوم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا وقيل اول من كتب التاريخ في الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسنتين ونصف من خلافته وذلك انه كتب اليه ابو موسى الاشعري انه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ لا ندري الاخير منها فاستشار الصحابة رضي

الله تعالى عنهم فاجمعوا على الهجرة ثم قالوا باي شهر
نبدء واول السنة فقال بعضهم رجب وبعض
رمضان وبعض ذو الحجة وبعض الشهر الذي خرج فيه
من مكة وبعض الشهر الذي قدم فيه المدينة
فقال عثمان رضي الله تعالى ارخوا من المحرم
لكونه اول السنة وهو شهر حرام وهو اول الشهور
في العدة ومنصرف الناس عن الحج فاجمعوا على ذلك
وذكر ابن عساكر وغيره انه لم يزل الناس
يؤرخون في الدهر الاول من هبوط آدم عليه
السلام من الجنة فلم يزل ذلك حتى بعث الله نوحا
عليه السلام فارخوا من الطوفان ثم لم يزل كذلك
حتى حرق ابراهيم عليه السلام فارخوا من تحريقه
ثم اختلفوا فارخ بنو اسحاق من نار
ابراهيم الى مبعث يوسف عليه السلام ومن مبعثه
الى ملك سليمان عليه السلام ومن مبعثه الى مبعث
عيسى عليه السلام ومن مبعثه الى مبعث

سيدنا

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **وارخ بنو** اسماعيل
من بنيان الكعبة الى موت كعب بن لؤي ومن موته
الى عام الفيل فارخوا منه **ثم ارخ المسلمون**
بعد ذلك من الهجرة النبوية عليه افضل التحية
وكانت النصارى تؤرخ بعهد اسكندر
ذي القرنين **وكانت العرب** تؤرخ
بدول ملوكهم

ذكر الدولة الاسلامية زادها
الله تعالى عزا وشرفا ورفعة
ذكر النبي والخلفاء من بعده على الترتيب
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو القاسم بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي
سيد الخلائق اجمعين ارسله الله تعالى الى الناس
كافة فبلغ الرسالة وادى الامانة ونصح
الامة وجاهد في الله حق جهاده فجزاه الله
افضل الجزاء ومعجزاته وغزواته ومناقبه

وَصِفاتُه اشهر من ان تُذكر • وَاكثر من ان تُحصر •
فرخصت على الاستقلال بتاليف مجلد •
وَمجلّدات في محمد مدة بعثه • **بُعِثَ**
لاربعين سَنَةً من عمره وَاقام بمكة يدعوا الناس الى
الاسلام ثلاثة عشر سَنَة وَاقام بالمدينة
بعد الهجرة نحو عشر سنين • **وَقالَ ابن الجوزي**
وُلِدَ رسُول الله صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم
يوم الاثنين بلا خلاف في الثاني عشر من ربيع الاول
لعشرين من شهر نيسان عام الفيل بعد قدومه
لمكة بخمسين يومًا على الاشهر في ولاية الملك
العادل كسرى انوشروان ٥٧٨ سنة خمسماية
وثمانية وسبعين من رفع نبي الله عيسى عليه السلام
الى السماء • وكان له صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون
سنة تزوج خديجة بنت خويلد وكان له اربعون
سنة بعثه الله تعالى وكان له احدى وخمسون سنة
وتسعة اشهر اُسري به الى السماء وكان له

ثلاثة وخمسون سَنة هاجر الى المدينة وكان ذلك
اول محرم يوم الخميس الثامن من ابتداء ثلاثماية
وثلاثة وخمسين من موت ذي القرنين واقام بالمدينة
مهاجرًا عشر سنين وكانت ولادته يوم الاثنين
ومبعثه يوم الاثنين وخروجه من مكة مهاجرًا يوم
الاثنين ودخوله الى المدينة يوم الاثنين
وكانت مدة مرضه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر
ليلة وتوفي يوم الاثنين شهيدًا من اكلة خيبر
المسمومة وعمره ثلاث وستون ٦٣ سنة

• خِلافةُ ابي بكرٍ الصديق رضي الله عنه •

عبد الله بن ابي قحافة بايعه الناس والاعوه
وسار احسن سيرة وامر بجمع القرآن العظيم
فجُمع وكتب به نسخة واحدة وفي ايامه
ادّعت سجاح النبوة وقُتل مسيلمة الكذاب
وارتد كثير من العرب ومنعوا الزكوة فجدّ
رضي الله عنه في حربهم وبعث لخالد بن الوليد

ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانصرف المهاجرون والانصار عن دفنه
ورجعت فاطمة رضي الله عنها الى
بيتها اجتمع اليها نساؤها فقالت
اغبرّ آفاق السماء وكوّرت
شمس النهار واظلم العصران
فالارض من بعد النبي كئيبة
اسفًا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوّه
والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه
صلى عليك منزل القرآن
ويروى عنها ايضا انها انشدت بعد
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي متمثلة
بشعر سمعتها فاطمة بنت الاحجم
قد كنت لي جبلا الوذ بظله
فتركتني اَمشي باجرد ضاح
قد كنت ذات حمية ما عشت لي
امشي البراز وكنت انت جناحي
فاليوم اخضع للذليل واتقي
منه وادفع ظالمي بالراح
واذا دعت قمرية شجنا لها
ليلا على فنن دعوت صباحي

ومما ينسب لعلي او فاطمة
ماذا على من شم تربة احمد
الا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها
صبت على الايام صرن لياليا

فعُني له في ايامه فتحت الحيرة بالامان على
بذل الجزية وتوفيت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها واستمر في الخلافة
الى ان مرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه ناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عبد
الرحمن بن عوف فقال له كيف اصبحت يا خليفة رسول
الله فاني ارجو ان تكون بارئا قال اترى ذلك
قال نعم قال ابو بكر والله اني لشديد الوجع
ولما القى منكم يا معشر الناس اشد علي من وجعي
اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك
انفه ارادة ان يكون هذا الامر له وذلك لما رايتم
الدنيا اقبلت وستقبل حتى تتخذوا نضائد الحرير
والديباج وحتى يالم احدكم الاضطجاع على الصوف
الاذربي كما يالم من الاضطجاع على حسك السعدان
والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد
لكان خير له من ان يخوض غمرات الدنيا

فقال

فقال له بن عوف اخفض عليك من هذا يرحمك الله
فانه يهيضك على ما بك ثم قالوا له الا ندعو لك
طبيبا ينظر اليك فقال قد نظر الي فقالوا فماذا
قال لك فقال قال اني فعال لما اريد ثم دعا
عثمان بن عفان فقال له اكتب عهدي واملى عليه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر
ابن ابي قحافة عند اخر عهده من الدنيا خارجا عنها
واول عهده بالاخرة داخلا فيها اني استخلفت
عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فيكم فذلك ظني
ورجائي فيه وان بدل وغير فالخير اردت ولا
يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون ثم ختم الكتاب ودفعه ثم امر ان يجمع
الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس انه قد حضر من
قضاء الله ما ترون وانه لا بد لكم من رجل يلي اموركم
ويصلي بكم ويقاتل عدوكم ويقسم فيئكم فان شئتم
اجتمعتم ثم وليتم عليكم من رايتم وان شئتم اجتهدت لكم

رأيي فوالله الذي لا إله إلا هو فوق ما آلوكم ونصحي
خيرا قال فبكى الناس وقالوا يا خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنت خيرنا وأعلمنا فاختر لنا
قال سأجتهد لكم رأيي واختار لكم خيركم إن شاء الله
فخرجوا من عنده ثم أرسل لعمر فقال يا عمر أحبك
محب وأبغضك مبغض وقديما يحب الخير ويبغض الشر
فقال عمر لا حاجة لي بها فقال أبو بكر لكن لها بك
حاجة والله ما حبوتك بها يا عمر ولكن حبوتها بك
ثم قال خذ هذا الكتاب واخرج به إلى الناس وأخبرهم
أنه عهدي واسألهم عن سمعهم وطاعتهم فخرج عمر
بالكتاب إلى الناس فأعلمهم فقالوا سمعنا وأطعنا
فقال له رجل ما في الكتاب يا أبا حفص قال لا أدري
ما فيه ولكني أول من سمع وأطاع فقال له الرجل
لكني والله أدري ما فيه أمرته عام أول وأمرك هو
هذا العام وتوفي بالمدينة لثلاث بقين من جمادى الآخر
سنة ثلاث عشر وهو ابن ثلاث وستين ٦٣ سنة

وكانت

وكانت خلافته سنتين وثلاثة عشر يوما

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بويع بالخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله
عنهما وأطاعه الناس وسار السيرة الجميلة
وأمر ببناء البصرة وفتح بيت المقدس ووضع
الدواوين وفرض العطاء للمسلمين فبدأ بالعباس
عم النبي صلى الله عليه وسلم ففرض له خمسة وعشرين
ألفا ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف
وأدخل فيهم الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان
ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف
أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية
إلى زمان الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف
ثم لمن ينقص من ذلك إلى أن فرض للأقل مائتين مائتين
وفي أيامه فتحت الشام والعراق والأهواز
ومصر وغير ذلك من البلاد وهو أول من سمي
أمير المؤمنين وأرسل بهذا العنق ثم سمي

من ارض المداين فجاز دجلة وهي بالغرق وغنم
المسلمون غنيمة عظيمة واحرقوا ستر باب من ابواب
واخرجوا منه الف الف مثقال ذهبا وكان
خمس غزاة المغنم سنة الف الف وفي ايامه
كانت وقعة جلولاء واختطت الكوفة وتحول
سعد اليها وكان مكان الكوفة معروفا من زمن
نوح عليه السلام وبنى المسجد الحرام ووسع فيه
وامر بتجديد انصاب الحرم وتزوج ام كلثوم بنت
علي على اربعين الف درهم وفي سنة ثمانية عشر
كان طاعون عظيم واجدبت الارض واشتد الجوع
حتى طارت الوحوش تاوي الى الناس وكانت الريح
تسفي ترابا كالرماد فسميت عام الرمادة والى
عمر رضي الله عنه ان لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما
حتى يغاث الناس واستسقى بالعباس عم
النبي صلى الله عليه وسلم فسقوا وحول المقام وكان
قبل ذلك ملصقا بالبيت وفي ايامه توفي معاذ بن جبل

وسهيل

وسهيل بن عمرو واويس القرني رحمة الله عليهم
وفي ايامه كانت وقعة نهاوند وفتحت قيسارية
والاسكندرية وزلزلت المدينة وقسم خيبر بين
المسلمين واجلى منها اليهود وضرب الدراهم على
نقش الكسروية الا انه جعل فيها اسم الله تعالى
وكتب في بعضها لا اله الا الله وعلى بعضها محمد رسول
الله وعلى بعضها الحمد لله وعلى بعضها عمر وفتح
كرمان وسجستان والري وطوس وعسقلان
وحج بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من
جند الاجناد فقتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة
ابن شعبة واسم العلج فيروز ويكنى ابا لؤلؤة
وقد كان كعب الاحبار قد انذر عمر رضي الله عنه بما
يجري عليه من طعن ابي لؤلؤة لعنه الله تعالى وزعم
انه يجده في التوراة مقتولا فقال له عمر يا كعب انى لي
بالشهادة وانا في جزيرة العرب فلما طعن عمر دخل
عليه كعب الاحبار فلما راه عمر انشد

النهاوندي

فلا وعدني كعب ثلاثا أعدها
ولا شك أن القول ما قاله كعب
وما بي حذار الموت إني لميت
ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

انشد عمر رضي الله عنه هاذين البيتين لكعب وكان
انذره قبل موته بثلاث انه يقتل شهيدا في ثلاث ليال
وكان السبب في قتل ابي لؤلؤة لعنه الله عمر رضي الله
عنه ان ابا لؤلؤة شكى لمولاه المغيرة وقال انه
يحملني خراجا كثيرا قال وكم يحملك قال مائة درهم في
الشهر قال فما صناعتك فذكر له صنائع كثيرة فقال له
ليس هذا بكثير لما تعمل من الصنائع ثم قال له اخبرت
انك تقول لو شئت لعملت رحى تطحن بالريح قال نعم
قال فاعمل لي قال لاعملن لك رحى يسمع بها اهل المشرق
والمغرب وهو يغيظ فتركه وانصرف عمر رضي الله عنه
وهو يقول وعدني العلج آنفا فلما كان بعد ايام
كمن له وقت صلاة الصبح فلما خرج للصلاة ضربه بخنجر

كان له رأسان ونصابه في وسطه ست ضربات
احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وضرب العلج في
المسجد ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة واقبل رجل
من بني تميم يقال له حطان فالقى عليه كساء ثم احتضنه
فلما علم العلج انه مأخوذ نحر نفسه بيده
وحمل عمر رضي الله عنه ودخل الناس عليه فقال يا ابن
عباس اخرج فناد في الناس اعن ملأ منكم ورضى
كان هذا يعني قتله فخرج ابن عباس فنادى فقالوا
معاذ الله والله ما علمنا ولا اطلعنا فاتاه الطبيب
فقال اي الشراب احب اليك قال النبيذ فسقي نبيذا
فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا صديد اسقوه
لبنا فسقوه فخرج من الجرح فقال الطبيب لا ارى ان
تمسي فما كنت فاعلا فافعل فقال يا بني عبد الله ناولني
الكتف فلو اراد الله ان يمضي ما فيه امضاه فجاء عمرو
يبرح وكان فيه قرح الجدري فجعل الناس يثنون عليه
ويذكرون فضله فقال عمر ان من غررتموه لمغرور والله ان لي

لوددت ان اخرج منها كفافا لا لي ولا علي والله لو
كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به
من هول المطلع فقالوا يا امير المؤمنين لا بأس عليك فقال
ان يكن القتل بأسا فقد قتلني ابو لؤلؤة قالوا فان يكن
اراد بك يجزيك الله عنا خيرا فقال ما لي اراكم تغبطوني
بها فوالذي نفسي بيده ما ادري على ما اهجم ولوددت اني
نجوت منها كفافا لا لي ولا علي فيكون خيرها بشرها وسلم
ويسلم لي ما كان قبلها من الخير ودخل عليه علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا علي اعن ملا منكم كان
هذا الامر ورضى فقال علي ما كان عن ملا منا ولوددنا
ان الله زاد من اعمارنا في عمرك وكان راسه في حجر ابنه
عبد الله فقال له ضع خدي بالارض فلم يفعل فلحظه
وقال ضع خدي بالارض لا ام لك فوضع خده بالارض
فقال الويل لعمر ولام عمر ان لم يعف الله لعمر

تولية عمر الستة الشورى وعهده اليهم

قال وان المهاجرين دخلوا على عمر وهو في الموت

من جراحه تلك فقالوا يا امير المؤمنين استخلف علينا
فقال لا والله لا احملكم حيا وميتا ثم قال ان استخلف
فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان ادع
فقد ودع من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا جزاك الله خيرا يا امير المؤمنين فقال ما شاء
الله راغبا وراهبا وددت اني انجو منها لا لي ولا علي
فلما احس بالموت قال لابنه عبد الله اذهب
لام المؤمنين عائشة واقرأها مني السلام واستأذنها
ان اقبر في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي
بكر فاتاها عبد الله بن عمر فاعلمها فقالت نعم وكرامة
ثم قالت ابلغ عمر مني السلام وقل له لا تدع امة محمد
صلى الله عليه وسلم استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك
هملا فاني اخشى عليهم الفتنة فاتاه عبد الله فاعلمه
فقال ومن استخلف لو ادركت ابا عبيدة فاستخلفته
ووليته فاذا قدمت على ربي فسألني من وليت على امة
محمد قلت اي ربي سمعت عبدك ونبيك يقول لكل امة

امين وان امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ولو
ادركت معاذ بن جبل فوليته فاذا قدمت على ربي
وسألني من وليت على امة محمد قلت اي رب سمعت
عبدك ونبيك يقول ان معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء
يوم القيامة برتوة ولو ادركت خالد بن الوليد فاستخلفته
ووليته فاذا قدمت على ربي فسألني من وليت
على امة محمد قلت اي رب سمعت عبدك ونبيك يقول خالد
ابن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين
وكيفية استخلاف النفر الذين توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فارسل
اليهم وجمعهم وهم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان
وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي
وقاص وعبد الرحمن بن عوف وكان طلحة غائبا فقال
لهم يا معشر المهاجرين اني نظرت في امر الناس فلم اجد فيهم
شقاقا ولا نفاقا فان يكن بعدي شقاق او نفاق
فهو منكم تشاوروا ثلاثة ايام فان جاءكم طلحة فذاكم

وإلا فاني اعزم عليكم بالله ألا تبرحوا في اليوم
الثالث حتى تستخلفوا احدكم فان اشرتم بها الى طلحة
فهو لها اهل وليصل بكم صهيب هذه الثلاثة الايام
التي تشاورون فيها فانه رجل من الموالي لا ينازعكم
امركم واحضروا معكم اخوانكم من شيوخ الانصار وليس
لهم من امركم شيء واحضروا معكم الحسن بن علي
وعبد الله بن عباس فان لهما من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرابة وحقا وارجو لكم البركة في حضورهما
وليس لهما من امركم شيء ويحضر ابني عبد الله مست
مستشارا ليس له من الامر شيء فقالوا يا امير المؤمنين
ان فيه للخلافة موضعا فاستخلفه فانا به راضون
فقال حسب آل الخطاب ان يحمل رجل منهم الخلافة ليس له
من الامر شيء فقال يا عبد الله اياك ثم اياك ان
تتلبس بها فان استقام امر خمسة منكم وخالف واحد
فاضربوا عنقه وان استقام اربعة واختلف اثنان
فاضربوا اعناقهما وان استقام ثلاثة واختلف ثلاثة

واحتكموا الى ابني عبد الله فايّ الثلاثة قضى فالخليفة
منهم فان ابى الثلاثة الآخر حكم ابني عبد الله فاضربوا
اعناقهم **فقالوا** قل فينا مقالة نستدل برأيك
ونقتدي به فقال والله ما يمنعني ان استخلفك يا سعد
الا شدتك وغلظتك مع انك رجل حرب وما يمنعني منك
يا عبد الرحمن بن عوف ان استخلفك الا انك فرعون هذه
الامة وما يمنعني منك يا زبير الا انك مؤمن الرضى
كافر الغضب وما يمنعني منك يا طلحة الا نخوتك وكبرك
ولو وليت وضعت خاتمه في يد امرأتك وما يمنعني منك
يا عثمان الا عصبيتك وحبك قومك وما يمنعني منك يا علي
الا حرصك عليها وانك احرى الناس ان وليتها ان تقيمهم
على الحق المبين والصراط المستقيم **أوصي**
الخليفة بعدي منكم بتقوى الله واحذره مثل مضجعي فاذا
واخوفه يوم تعنو الوجوه للحي القيوم وقد خاب من
حمل ظلما يوم تعرضون على الله تعالى لا تخفى منكم خافية
ثم اغمي عليه حتى ظنوا انه قضى نحبه فجعلوا ينادونه

ولا يفيق من اغمائه فقال قائل ان كان شيء ينبهه له
بالصلاة فقلنا يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة ففتح
عينيه وقال الصلاة ها انا ذا ولا حظ في الاسلام لمن
ترك الصلاة فصلى وجراحه تشخب دما ثم التفت
اليهم فقال قد قومت لكم الطريق فلا تعوجوها
ثم التفت الى علي بن ابي طالب فقال يا علي لعل
هؤلاء القوم سيعرفون لك قرابتك وحقك وشرفك
وصهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما آتاك الله تعالى
من العلم والفقه والدين فيستخلفوك فان وليت هذا
الامر فاتق الله يا علي ولا تحمل فيه احدا من بني هاشم
على رقاب الناس **ثم التفت** الى عثمان فقال
يا عثمان لعل هؤلاء القوم ان يعرفوا لك صهرك من رسول الله
وسنك وشرفك وسابقتك فيستخلفوك فان وليت
هذا الامر فاتق الله ولا تحمل احدا من بني امية على رقاب الناس
ثم دعا صهيبا فقال يا صهيب صل بالناس ثلاثة ايام
ويجتمع هؤلاء النفر ويتشاورون بينهم ثلاثة ايام

اللهم اجمعهم على الحق ولا تردهم على اعقابهم وولّ امر امة
محمد صلى الله عليه وسلم خيرهم. فخرجوا من عنده وتوفي
يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
وعمره خمس وخمسون سنة وقيل ستون وقيل ثلاث
وستون وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر واربع

خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

ولما توفي عمر رحمة الله عليه اجتمع القوم في بيت احدهم
واحضروا معهم رجالا من شيوخ الانصار واحضروا عبد الله
ابن عباس والحسن بن علي وعبد الله بن عمر فتشاوروا
ثلاثة ايام فلم يبرموا شيئا فلما كان في اليوم الثالث
قال لهم عبد الرحمن بن عوف اتدرون اي يوم هذا. هذا
يوم عزم عليكم صاحبكم رحمه الله تعالى ان لا تتفرقوا فيه حتى
تستخلفوا احدكم قالوا اجل. قال فاني عارض عليكم امرا
قالوا وما تعرض علينا قال ان تولوني امركم واهب لكم نصيبي
منها واختار لكم من انفسكم قالوا قد اعطيناك الذي سألت
فلما سلم له القوم. قال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى

الى ثلاثة منكم فجعل الزبير امره الى علي وجعل طلحة
امره الى عثمان وجعل سعد امره الى عبد الرحمن بن عوف
قال المسور بن مخرمة فقال عبد الرحمن كونوا مكانكم
حتى آتيكم وخرج يتلقى الناس في انقاب المدينة متلثما
لا يعرفه احد فما ترك احدا من المهاجرين والانصار وغيرهم
من ضعفاء الناس ورعاعهم الا استشارهم وسألهم
أما اهل الرأي فأتاهم مستشيرا وتلقى
غيرهم سائلا يقول من ترى للخلافة فلم يلق احدا يستشيره
ولا يسأله الا قال عثمان. فلما رأى اتفاق الناس واجتماعهم
على عثمان قال المسور فجاءني عشاء فوجدني في انتظاره
فخرجت اليه فقال ما اراك نائما فقلت لا والله ما اكتحلت
بنوم منذ هذه الثلاثة ايام ادع لي بورانا وفلانا
لنفر من المهاجرين فدعوتهم له فناجاهم في المسجد طويلا
ثم قاموا من عنده ثم قال ادع لي فلانا وفلانا وسمى نفرا من
شيوخ الانصار من اهل السابقة فدعوتهم فناجاهم طويلا
في المسجد ثم قاموا من عنده فخرجوا ثم دعا عليا فناجاه طويلا

لعله فلانا

ثم قام من عنده علي كالمتغايظ فقال ابي ادع لي عثمان
فدعوته فلما جاء كلمه ليلته حتى فرق بينهما الصبح فلما صلوا
الصبح جمعهم واخذ كل واحد منهم العهد والميثاق لئن
بايعته لتعملن لنا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وسنة صاحبيه من قبلهما فاعطاه كل واحد منهم الميثاق
والعهد على ذلك ثم اخذ على كل واحد منهم لئن بايعت
غيري لتسلمن ولترضين ولتكونن شيعة معي على من ابى
فاعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم فلما تم ذلك وترضوا به
اخذ بيد عثمان فقال له عليك عهد الله وميثاقه لئن
بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وسنة صاحبيه وشرط عمر الذي شرطه ان لا تجعل احدا
من بني امية على رقاب الناس فقال نعم ثم اخذ
بيد علي فقال مثل ذلك وقال له ابايعك على شرط عمر ان لا
تجعل احدا من بني هاشم على رقاب الناس فقال علي عند ذلك
ما لك ولهذا اذا قلدتها في عنقي فان علي الاجتهاد لامة
محمد صلى الله عليه وسلم حيث علمت القوة والامانة

استعنت

استعنت به سواء كان من بني هاشم او غيرهم فقال
له عبد الرحمن لا والله حتى تعطيني هذا الشرط
فقال علي والله لا اعطيكه ابدا ثم تركوه وقاموا من عنده
فخرج عبد الرحمن الى المسجد فجمع الناس وحمد الله
واثنى عليه وقال اني نظرت في امر الناس فلم ارهم يعدلون
بعثمان واثني عليه فلا تجعل يا علي الى نفسك سبيلا
فانه السيف لا غيره ثم اخذ بيد عثمان فبايعه
واخذ عليه العهد والميثاق بمحضر المهاجرين والانصار
والبدريين لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام
وسنة صاحبيه وعلى ان لا تحمل احدا من بني امية على
رقاب الناس وكانت ولايته احب الى الناس من
ولاية عمر بن الخطاب وكان عمر رجلا شديدا قد ضيق
على قريش انفاسهم لم ينل احد معه من الدنيا شيئا اعظاما
واجلالا له وتاسيا به واقتداء فلما وليهم عثمان كان لينا
فقال الحسن البصري شهدت عمر يخطب وانا يومئذ
قد راهقت الحلم فما رايت فيه ذكرا ولا انثى احسن وجها

لعله عثمان

ولا احسن نعمة منه فسمعته يقول ايها الناس اغدوا
على اعطياتكم فيغدون فيأخذونها وافية ايها الناس اغدوا
على كسوتكم فيغدون فيجاء بالحلل فتقسم بينهم حتى والله
سمعت اذناي يا معشر الناس اغدوا على السمن والعسل
فيقسم بينهم السمن والعسل ثم يغدون فيقسم عليهم الطيب
من المسك والعنبر وغيرهما والعدو منفور والاعطيات
دارة والخير كثير وما على الارض من يخيف من لقيه في اي البلاد
فهو اخوه والبيعة وناصره ومؤنسه بلغ بذل المال متواجرا
ولقد بيعت الجارية في زمانه بوزنها ورقا وبيع الفرس
بعشرة الاف دينار وبيع البعير والنخلة بالف
والحاقه الناس واتم نسخ المصاحف وحمل الناس
على المصحف الذي كتب في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه
وفي ايامه فتحت افريقية وارمينية وزاد في المسجد
الحرام وجدد انصاب الحرم وحج بالناس وفيه فتبرس
وتزوج نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت
قبل ان تدخل به وكان ظاهر مسجد رسول الله صلى الله عليه

بالناس

بالناس فوسعه وبناه بالحجارة المنقوشة وسقفه
بالساج وجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه
مائة وخمسين ذراعا وابوابه ستة على ما كان في عهد
عمر رضي الله تعالى عنه وفي سنة ٣٠ ثلاثين سقط
خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يده في بئر اريس
فنزحت ولم يوجد وزاد النداء الثالث على دار يقال
له الزوراء وفي سنة اثنتين وثلاثين فتحت مرو
الروذ وجرجان ثم انكر الناس على عثمان اشياء وبكوا
قال ابن عمر لقد عيبت عليه اشياء لو فعلها عمر ابن
الخطاب ما عيبت عليه وذكر انه اجتمع ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبوا كتابا ذكروا فيه
ما خالف عثمان من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنة صاحبيه وما كان من هبته خمس افريقية لمروان
وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذوي القربى واليتامى
والمساكين وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا
سبع دور بنى بالمدينة دار النائلة ودار العائشة

وبناء مروان وغيرهما من اهله وبنيانه لمروان القصور
بذي خشب وعمارته الاموال بها من الخمس الواجب لله
ولرسوله. وما كان من افشائه الولاية والعمل في اهله
وبني عمه من بني امية احداث وغلمة لا صحبة لهم مع الرسول
صلى الله عليه وسلم ولا تجربة لهم بالامور. وما كان
من توليته الوليد بن عقبة بالكوفة اذ صلى بهم الصبح وهو
امير عليها سكران اربع ركعات ثم قال لهم ان شئتم الزيادة
زدتكم. وتعطيله الحد عليه وتأخيره ذلك عنه. وتركه
المهاجرين والانصار لا يستعملهم في شيء ولا يستشيرهم و
استغنى برأيه عنهم. وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينة
وما كان من ادراره القطائع والارزاق والاعطيات على
اقوام بالمدينة ليست لهم صحبة ولا يغزون ولا يذبون
لحرب عدو. وما كان من مجاوزته الخيزران الى السوط
وانه اول من ضرب بالسياط ظهور الناس وانما كان
ضرب الخليفتين قبله بالدرة والخيزران. ثم تعاقد القوم
ليدفعن الكتاب الى يد عثمان وكان فيمن حمل الكتاب

عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة فلما
خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان والكتاب في يد عمار
جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي عمار وحده فمضى
حتى جاء دار عثمان فاستأذن فأُذن له في يوم شاتٍ فدخل
عليه وعنده مروان بن الحكم واهله من بني امية فدفع
اليه الكتاب فقرأه فقال له انت كتبت هذا الكتاب قال نعم
قال ومن كان معك قال كان معي نفر تفرقوا فرقا منك
قال ومن هم قال لا اخبرك بهم قال فلم اجترأت علي من بينهم
فقال مروان يا امير المؤمنين ان هذا العبد الاسود
يعني عمارا قد اجترأ عليك وجرّأ الناس عليك وانك ان
قتلته نكلت به من وراءه فقال عثمان اضربوه فضربوه وضربه
عثمان معهم حتى فتقوا بطنه وغشي عليه فجرّوه حتى
طرحوه على باب الدار فامرت به ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم فادخل منزلها وغضب لاجله بنو المغيرة وكان
حليفهم فلما خرج عثمان للصلاة عرض له هشام بن المغيرة
فقال اما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلا

عنكما من بني امية فقال عثمان لست [illegible] قال
خرج عثمان من المسجد فاذا هو بعلي وهو شاك معصوب
الراس فقال له عثمان والله يا ابا الحسن ما ادري اشتهي
موتك ام اشتهي حياتك فوالله ان مت ما احب ان ابقى
بعدك لغيرك لاني لا اجد منك خلفا وان بقيت لا اعدم طاعنا
عيابا يتخذك كهفا ويعدك عضدا لا يمنعني منه الا مكانه منك
ومكانك منه فانا منك كالابن العاق من ابيه ان مات فجعه وان
عاش عقه فاما سلم فنسالم واما حرب فنحارب فلا تجعلني
بين السماء والارض فانك والله ان قتلتني لا تجد مني خلفا
ولئن قتلتك لا اجد منك خلفا ولن يلي احدا من بعدنا الا شر
باد ثني فتنة فقال علي ان فيما تكلمت لجوابا ولكني
عن جوابك مشغول بوجعي ولكني اقول كما قال العبد الصالح
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقال له مروان
والله اذا لنكسرن رماحنا ولنقطعن سيوفنا فلا يكون في
هذا الامر خير لمن بعدنا فقال عثمان اسكت ما انت وهذا
فجاء اليه رجل من المهاجرين فقال يا عثمان ارايت ما

حميت من الحمى الله اذن لك به ام على الله تفترون
قال له عثمان انه قد حمى الحمى قبلي لابل الصدقة وانما
زاد تجزئة فجاء عمرو بن العاص فقال يا عثمان انك قد ركبت
بالناس نهابير من الامر فتب الى الله يتوبوا فرفع عثمان
يديه وقال اتوب الى الله اللهم اني اول تائب اليك
ثم قام رجل من الانصار فقال يا عثمان ما بال هؤلاء النفر
من اهل المدينة ياخذون العطاء ولا يغزون في سبيل الله
وانما هذا المال لمن قاتل عليه وغزا فيه الا من كان من هؤلاء
الشيوخ من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال عثمان
فاستغفر الله واتوب اليه ثم قال يا اهل المدينة من
كان له ضرع فليلحق بضرعه ومن كان له زرع فليلحق بزرعه
واني والله لا نعطي مال الله الا لمن يغزو في سبيل الله الا من
كان من هؤلاء الشيوخ من الصحابة قال فقام بذلك الفاسق
الفاجر الشارب لا نقيم عليه الحد يعني الوليد بن عقبة
فقال عثمان لعلي دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فقال علي للحسن
قم فاجلده فقال الحسن ما انت وهذا ول غيرك فقال علي

وناديته عجزت وفشلت يا عبد الله بن جعفر قم
فاجلده قال فقام عبد الله بن جعفر فجلده وعلي يعد
فلما بلغ اربعين قال امسك جلد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعين وجلد ابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين
وكل ذا السنة

حصار عثمان رضي الله عنه

وذلك انه لما اشتد الطعن على عثمان استاذنه علي
للخروج الى بعض بواديه ينتحي اليها فاذن له فاشتد
الطعن على عثمان بعد خروج علي ورجى الزبير وطلحة
ان يميلا اليهما قلوب الناس ويغلبا عليهم واغتنما غيبة علي
وكتب عثمان الى علي حين اشتد الطعن عليه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان امير المومنين
الى علي بن ابي طالب اما بعد فانه قد بلغ السيل الزبى
وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الماء الغثاء وارتفع
امر الناس فوق قدره وقد زعموا انهم لا يرضون الا
دون دمي وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وكان

وكان قديما يقال أكل الشبع خير من اجترار بين
الثعلب اذا اتاك كتابي هذا فاقبل الي كنت لي ام علي

فان كنت ماكولا فكن خير آكل
والا فادركني ولما امزق

وقال حويطب بن عبد العزى ارسل الي عثمان وهو محصور
وقد اشتد حصاره فقال قد رأيت ان اتهم بعض هؤلاء
فائت عليا وطلحة والزبير فقل لهم هذا امركم تولوه
واصنعوا فيه ما شئتم فخرجت فجئت عليا فوجدت على
بابه امثال الجبال من الناس والباب مغلق لا يدخل
عليه احد فانصرفت واتيت الزبير فوجدته بمنزله وليس
ببابه احد فاخبرته بما ارسلني به عثمان فقال قد والله
قضى ما عليه امير المومنين هل جئت عليا قلت نعم فلم
اخلص اليه فقمنا جميعا فجئنا طلحة بن عبيد الله فوجدته
في داره وعنده ابنه محمد فقصصنا عليه ما قال عثمان فقال
قد قضى والله ما عليه امير المومنين هل جئتم عليا قلنا نعم
فلم نخلص اليه فارسل طلحة الى الاشتر فاتانا فقال لي

اخبرني فاخبره بما قال عثمان فقال الطلحة وفرّ مغضب
عيناه فرد الله فضّ ما عليه امير المؤمنين فقال لا شيء
فقال تبعثون الينا رسولكم بكتابكم وهذا هو ذا فلا خرج
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين
الاولين وبقية الشورى الى جميع من بمصر من الصحابة والتابعين
اما بعد فتعالوا وتداركوا خلافة الله قبل ان
يسلبها اهلها فان كتاب الله قد بُدّل وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم قد غُيّرت واحكام الخليفتين قد بُدّلت
فننشد الله من قرأ كتابنا من بقية اصحاب رسول الله
والتابعين لهم باحسان الا اقبل علينا واخذ لنا الحق
واعطانا اياه فاقبلوا الينا ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر واقيموا الامر على المنهاج الواضح الذي
فارقتم عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم وفارقكم عليه الخلفاء
غُلبنا على حقنا واستولى على فيئنا وحيل بيننا وبين امرنا
وكانت الخلافة بعد نبينا ونبيكم خلافة نبوة ورحمة
وهي اليوم عضوضا من غلب على شيء اكله والسلام

اليس

اليس هذا كتابكم يا طلحة الينا فبكى طلحة فقال
الا شيء لما حضرنا واقبلنا جعلتم تعصرون اعينكم
والله لا نفارقه حتى نقتله وانصرف **ثم كتب**
عثمان كتابا مع نافع بن طريف الى اهل مكة ومن حضر
الموسم يستغيثهم فوافى به نافع بن طريف يوم عرفة
بمكة وابن عباس يخطب وكان استعمله عثمان على الموسم
فقام نافع بن طريف ففتح الكتاب فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين
عثمان بن عفان الى من حضر الحج من المسلمين اما بعد فاني
كتبت كتابي هذا وانا محصور اشرب من بئر القصر
ولا آكل من الطعام ما يكفيني خيفة ان تنفد زادي
وذخيرتي فاموت جوعا ومن معي لا ادعى الى توبة اقبلها
ولا تسمع مني حجة اقولها فانشد الله رجلا من المسلمين
بلغه كتابي هذا الا قدم علي فاخذ الحق مني ومنعني
من الباطل ثم قام عبد الله بن عباس فاتم خطبته
ولم يتعرض لشيء من شأنه

وكتب الى اهل الشام عامة والى اهل دمشق خاصة
اما بعد فاني في قوم قد طال عليهم عمري وقد استعجلوا
بي القدر وقد خيروني بين ان يحملوني على شارف اجرب الى جبل
الى جبل الدخان وبين ان انزع لهم رداء الله الذي كسانيه
وبين ان اقيدهم ومن كان على سلطان يخطئ ويصيب
فيا غوثاه ويا غوثاه ولا امير عليكم بعدي مثلي والعجل
العجل يا معاوية وادرك ثم ادركني. وما اراك تدرك

تولية محمد بن ابي بكر على مصر

وذكروا ان اهل مصر جاءوا يشكون ابن ابي سرح عاملهم
فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فيه فابى ابن ابي سرح
ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من اتاه من قبل
عثمان من اهل مصر حتى قتله فخرج من اهل مصر سبعمائة
رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع بهم ابن ابي سرح
فقام طلحة فتكلم بكلام شديد وارسلت اليه عائشة
تقول قد تقدم اليك اصحاب محمد وسالوك عزل هذا الرجل
فابيت الا واحدة فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من
عاملك. ودخل عليه علي بن ابي طالب وكان متكلم القوم
فقال انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما
فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب لهم عليه حق
فانصفهم منه فقال اختاروا رجلا اوليه عليهم
فقالوا استعمل عليهم محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه
وخرج معهم وعدد من المهاجرين والانصار ينظرون
فيما بين ابن ابي سرح واهل مصر فخرج محمد ومن معه
حتى اذا كانوا على مسيرة ثلاث ليال من المدينة فاذا هم
بغلام اسود على بعير يخبط البعير كانه رجل يطلب
او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شانك كانك
رجل هارب او طالب فقال غلام امير المؤمنين وجهني الى
عامل مصر فقالوا له هذا عامل مصر معنا فقال ليس هذا
اريد. واخبر بامره محمد فبعث في طلبه رجلا فاخذه وجاء
به اليه فقال له غلام من انت فاقبل مرة يقول انا غلام
مروان ومرة يقول انا غلام امير المؤمنين حتى عرفه رجل

انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلك قال الى عامل مصر
قال بماذا قال برسالة قال اما معك كتاب قال لا ففتشوه
فلم يجدوا كتابا وكانت معه اداوة فيها شيء يتقلقل
وقد يبست فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا
فيها كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد كل من كان معه
من المهاجرين والانصار ثم فك الطابع بمحضر منهم فاذا فيه
اذا اتاك محمد بن ابي بكر وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم
وقر على عملك حتى ياتيك كتابي فلما قرأوا الكتاب رعبوا
وفزعوا فرجعوا الى المدينة وقد ختم محمد الكتاب بخواتم
النفر الذين كانوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم
وقدموا به المدينة فجمعوا طلحة والزبير وسعدا وجميع
من كان من اصحاب محمد ثم فكوا الكتاب بمحضر الجميع واخبرهم
بقصة الغلام واقرأهم الكتاب فلم يبق احد من اهل
المدينة الا حنق على عثمان وقام اصحاب النبي صلى الله عليه
ولحقوا بمنازلهم وحصر الناس عثمان واجلبوا به ومنعوه
الخروج ومن كان معه واجلب عليه محمد بن ابي بكر وكانت عائشة

حصار

حصار اهل مصر واهل الكوفة عثمان رضي الله عنه

ذكروا ان اهل مصر اقبلوا الى علي بن ابي طالب فقالوا
له الم تر عدو الله ماذا كتب فينا فقم معنا اليه
فقد احل الله تعالى دمه فقال علي لا والله لا اقوم معكم
قالوا فلم كتبت الينا قال علي لا والله لا والله ما
كتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم اقبل
الاشتر النخعي من الكوفة في الف رجل واقبل ابن ابي
حذيفة في اربعمائة رجل فاقام اهل الكوفة واهل
مصر بباب عثمان ليلا ونهارا وطلحة يحرض الفريقين
جميعا على عثمان ثم ان طلحة قال لهم ان عثمان لا يبالي ما
حصرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوا
ان يدخل اليه الماء

مخاطبة عثمان من اعلا القصر طلحة واهل مصر

وذكروا ان عثمان لما منع من دخول الماء اليه صعد على
القصر واستوى في اعلاه ثم نادى اين طلحة فاتاه
فقال يا طلحة اما تعلم ان بئر رومة كانت لفلان اليهودي

لا يستقي احد من الناس منها فهي لا بثمن فاشتريتها
باربعين الفا فجعلت فيها رشائي كرجل من المسلمين
ولم استاثر عليهم قال نعم قال فهل تعلم ان احدا من
الناس يمنع من الشرب منها غيري في ذلك اليوم قال طلحة
لانا ندرك وتخبرك . قال فهل تعلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشترى هذا البيت وزاده في المسجد فله
به الجنة فاشتريته بعشرين الفا وادخلته في المسجد
قال طلحة نعم قال عثمان فهل تعلم احدا يمنع من الصلاة فيه
غيري قال طلحة لانا ندرك وتخبرك ثم انصرف

وبعث الى علي يخبره انه قد منع الماء ويستغيث
به فبعث له ثلاثة قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه
فقال له طلحة ما انت وذا وكان في ذلك بينهما كلام شديد

فبينما هم كذلك اذ اتاهم آت فقال لهم ان معاوية
قد بعث من الشام يزيد بن اسيد منجدا لعثمان في
اربعة آلاف من خيل الشام فاصنعوا ما انتم صانعون
والا فانصرفوا وكان معه في الدار مائة رجل ينصرونه

فيهم

فيهم عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم والحسن
ابن علي وعبد الله بن سلام وابو هريرة فلما سمع القوم
قدوم اهل الشام قاموا فالهبوا النار بباب عثمان
فلما رأى اهل المدينة النار تعبئوا للقتال وتهيئوا
فكرة ذلك عثمان وقال لا اريد ان تهرق فيّ محجمة دم
وقال للجميع من في الدار انتم في حل من بيعتي لا احب ان
يقتل مسلم وكان فيهم عبد الله بن عمر فقال له يا امير
المؤمنين فها انا طوع يديك فمرني بما شئت فقال له عثمان
جزاك الله خيرا يا ابن عمر لا حاجة لي في اهراق الدماء

فقال يا امير المؤمنين مع من تامرني ان اكون ان غلب
هؤلاء القوم عليك قال عليك بالجماعة قال فان كانت الجماعة
هي التي تغلب عليك قال فالزم الجماعة حيث كانت
قال ثم دخل عليه الحسن بن علي فقال مرني يا امير المؤمنين
بما شئت فانا طوع يديك فقال له عثمان يا ابن اخي ارجع
اجلس في بيتك حتى ياتي الله بامره ثم دخل عليه ابو هريرة
متقلدا سيفه وهو يقول طاب الضراب يا امير المؤمنين

وكف يديه ثم اغلق بابه
وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم
عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاتل
وكيف رأيت الله القى عليهم
العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير ادبر بعده
عن الناس ادبار النعام الجوافل
انتهى قول حسان وقيل قول
غيره

رأيت

وقال بعضهم
لعمر ابيك فلا تكذبن
لقد ذهب الخير الا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم
وخلى ابن عفان شرا طويلا

فقتلوا منهم رجلا وقد القيت النار في الباب فقال
عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة لما القيت سيفك قال ابو
هريرة فنزعته فلا ادري من اخذه ودخل عليه المغيرة
ابن شعبة فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء القوم قد اجتمعوا
فان احببت فالحق بمكة وان احببت نخرق لك بابا من الدار
فتلحق بالشام وفيها معاوية وانصارك من اهل الشام
فان ابيت فاخرج ونخرج ونحاكم هؤلاء القوم الى الله تعالى
فقال عثمان اما ما ذكرت من الخروج الى مكة فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة رجل من قريش
عليه نصف عذاب هذه الامة من الجن والانس فلن اكون
ذلك الرجل واما ما ذكرت من الخروج الى الشام فان المدينة
دار هجرتي وجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا حاجة
لي في الخروج من دار هجرتي واما ما ذكرت من محاكمة هؤلاء
القوم الى الله فاني لا اكون اول من خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امته باهراق الدماء ثم قال اني رايت
ابا بكر وعمر اتياني الليلة فقالا لي صم فانك مفطر عندنا

الليلة وانا

واني اصبحت صائما واني اعزم على من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر الا خرج من داري سالما مسلما فقالوا انا
ان خرجنا لم نأمنهم على انفسنا فاذن لنا ان نكون
في موضع من الدار فلما راى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير
وسعد وعمار بن ياسر ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلهم بدري ثم دخل معهم على عثمان ومعه الكتاب
والغلام والبعير فقال له علي الغلام غلامك والبعير بعيرك
قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله
ما كتبت ولا امرت ولا علمته فقيل له فالخاتم خاتمك قال نعم
قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وكتاب عليه خاتمك لا تعلم به
ولا امرت به ولا وجهت به فكيف هذا فحلف ما كتبت
ولا وجهت به ولا امرت فشك القوم في امر عثمان وعلموا انه
لا يحلف على باطل فقال قوم منهم لا نبرح عثمان الا ان يدفع
الينا مروان حتى نعرف كيف يامر بقتل رجال من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقطع ايديهم وارجلهم من غير
حق فان كان عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه

على لسان عثمان نكالاً بما يكون في أمرك وأمر مروان، وانتهى
القوم عنده ولزموا بيوتهم وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان
خوفاً عليه من القتل فبلغ علياً أن عثمان يراد قتله فقال
إنما أردنا مروان وأما قتل عثمان فلا، وقال للحسن والحسين
اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان ولا تدعا أحداً
يصل إليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه على كره
وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم
يمنعون الناس من الدخول على عثمان، ويسألونه أن يخرج
إليهم مروان فأشرف عليهم عثمان من أعلى القصر
فقال يا معشر المسلمين أذكركم الله ألستم تعلمون أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلب دار فلان ليوسع بها للمسلمين في مسجدهم
فأبوا ذلك فاشتريتها من خالص مالي ووسعت بها للمسلمين
في مسجدهم ثم أنتم تمنعوني أن أصلي فيه، أذكركم الله
يا معشر المسلمين ألستم تعلمون أن بئر رومة كانت تباع القربة
منها بدرهم فاشتريتها بخالص مالي وجعلت رشائي كرشاء رجل واحد
من المسلمين وأنتم تمنعوني اليوم أن أشرب منها حتى أني ما أجد

إلا على ماء البحر ألستم تعلمون أنكم نقمتم علي أشياء
فاستغفرت الله وتبت منها، وتزعمون أني بدلت وغيرت
فابعثوا علي بشاهدين مسلمين وإلا إني أحلف لكم بالله الذي
لا إله إلا هو ما كتبت ذلك الكتاب ولا أمرت به ولا اطلعت
عليه يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب
قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح يا قوم لا تقتلوني فإنكم
إن قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين أصابعه يا قوم
إن الله رضي لكم السمع والطاعة وحذركم المعصية
والفرقة فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عذابه فإنكم إن
فعلتم الذي أنتم فاعلون لا تقوموا الصلاة جميعاً ويسلط
عليكم عدوكم وإني أخبركم أن أقواماً أظهروا للناس
أنهم إنما يدعونني إلى كتاب الله والحق فلما ظهر لهم الحق
رغبوا عنه وتركوه، وطال عليهم عمري واستعجلوا القدر
وقد كانوا كتبوا إليكم أنهم قد رضوا بالذي أعطيتهم ولا أعلم
أني كنت تركت من الذي عاهدتهم عليه شيئاً وكانوا فيما زعموا
يطلبون الحدود ويردون من مظالم الناس من أجلها فرضيت بذلك

وقالوا انه قومي عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس ومسلمة
من ذوي القوة والامانة فكل ذلك قد فعلته فلم يرضوا وحالوا
بيني وبين المسجد وانتزعوا ما قدروا عليه من المدينة وهم
يخيرونني بين احدى ثلاث خصال اما ان يقيدوني بكل رجل اصبته
خطأ او عمدا واما ان اعتزل عن الامر فيؤمروا اخرا
واما ان يرسلوا الى من اطاعهم من الجنود واهل الامصار
فارسلوا اليكم فاتيتم لتبتزوني من الذي جعل الله لي عليكم
من السمع والطاعة فسمعتم منهم والطمع والطاعة لي عليهم
وقد قلت لهم ——— اما الاقادة من نفسي فقد كان
قبلي خلفاء ومن يتولى السلطان يخطئ ويصيب ولم يستقد من
احد منهم وقد علمت انهم يريدون بذلك نفسي واما ان اتبرا
من الامر فلان يصلبوني احب الي من ان اتبرا من جنة الله
وخلافته بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله
سيقمصك بعدي قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا
تخلعه حتى تلقاني ولم اكن استكرهتكم من قبل على السمع والطاعة
ولاكن اتوه طائعين يبتغون بذلك مرضاة الله وصلاح الامة

ومن يكن منكم يبتغي الدنيا فلا ينال من الدنيا الا ما كتب
الله له فاتقوا الله فاني لا ارضى لكم ان تنكثوا
عهدا واني انشدكم الله ولا اسالكم ان لا تاخذوا الحق مني
وتعطوه لغيري وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم واني عاقبت اقواما
وما ابتغي بذلك الا الخير واتوب الى الله مما عملته واستغفره
اما والله لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث خصال الردة
عن الاسلام والزنى بعد الاحصان ولا والله ما كان ذلك
مني في جاهلية ولا اسلام او رجل قتل فيقاد به فقال
بعضهم انه ليقول مقالا وقال اخرون ان شيعتم فقولوا له
لبعض قبلكم فابوا ورموه بالسهام واستقبلوه بالاستقبال
به مثلة في اشهر فـ عليهم عبد الله بن سلام
وكان من اهل الدار فقال يا معشر من حضر من الناس ان
عثمان من قريش من المهاجرين والانصار وممن انعم الله عليهم
باحسان لا تقتلوا عثمان فوالله ان حقه على كل مؤمن

يحكى ابو اليعلى وليهودى ذو اليد ان على حوائط المدينة
اثني عشر الف ملك منذ ان قدم الله بهم نبيكم وو الله لئن
قتلتموه ليسخطن عليكم ربكم ولتنفرن ملائكته عنكم وليسلطن
عليكم سيفا وليقتلن بقتله من هذا اليوم من اصلاب الرجال
وبطون النساء وليقتلن بقتله من هذا اليوم من اصلاب
الرجال وبطون النساء واني لاجده مكتوبا في التورية التي
انزل على موسى عليه السلام خليفتكم المظلوم الشهيد
الذي يعيب بين لئن قتلتموه لا تؤدى بعده طاعة الا عن مخافة
ولا توصل بعده رحم الا عن مكافاة وليقتلن بعده الرجال في
اصلاب ابائهم فقال له يا يهودي اشبع بطنه وكسى
ظهره والله لا ينتطح فيه شاتان ولا يتنافر فيه ديكان
فقال اما الشاتان والديكان فصدقتم ولكن الشيطان
الاكبران يتناطحان فيه فحجبوه وترموه حتى يموت وانبعث
الى عثمان وقال الذين زعموا انه اشبع بطنه وكسوة ظهره
فاصبر يا امير المؤمنين فالذي يعيب بين لا جدل في كتاب الله
المنزل الخليفة المظلوم الشهيد وقد رميت بالسهام من كل جانب

وكان

وكان الحسن بن علي في الدار واصابه سهم فخضبه الدم
واصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج
قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر ان تغضب بنو هاشم
للحسن والحسين فيثيرونها فتنة

كيف كان قتل عثمان رضي الله عنه

ذكروا ان محمد بن ابي بكر لما جرح الحسن بن علي اخذ بيد
رجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فراوا الدم في وجه
الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا
بنا حتى نتسور عليه فنقتله من غير ان يعلم بنا احد فتسوروا
من حيطان دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان
وما يعلم احد ممن كان معه لان كل من كان معه كانوا فوق
البيت ولم يكن معه الا امراته فدخل عليه محمد بن ابي بكر
فقبض عليه وقعد على صدره واخذ بلحيته وقال يا نعثل
ما اغنى عنك معاوية وما اغنى عنك عبد الله بن عامر وابن
ابي سرح فقال له عثمان يا ابن اخي لو راك ابوك لبكى ولساءه
مكانك مني فتراخت يده عنه وقام عنه وخرج فدعى عثمان

وقال ابن حزم في ذلك
ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى
فاي ذبح حرام ويحهم ذبحوا
واي سنة كفر سنوا اولهم
وباب شر على سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا اضل الله سعيهم
بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا

بوضوء فتوضأ واخذ مصحفا ليتحرم به فوضعه في حجره ودخل
عليه رجل من اهل الكوفة بمشاقص في يده فوجأه بها منكبه
مما يلي الترقوة فادماه وسبح فرش الدم الذي على المصحف
وجاء رجل آخر فضربه برجليه وجاء آخر فوجأه بقائم سيفه
فغشي عليه وتجزايه بنو خارج لم تدخل مع هؤلاء فتصايح
نساؤه ورش الماء على وجهه فافاق فدخل عليه محمد بن ابي بكر
وقد افاق وقال اي نعثل غيرت وبدلت وفعلت وفعلت
ثم دخل عليه رجل من اهل مصر فاخذ بلحيته فنتف منها خصلة
وسل سيفه وقال افرجوا عنه فعلاه بالسيف فتلقاه عثمان
بيده فقطعها فقال عثمان والله انها لاول يد خطت المصحف
وكتبت الفرقان ثم دخل عليه رجل اخر ازرق قصير
مجدر ومعه جرز من حديد فمشى اليه وقال على اي ملة انت
يا نعثل فقال رضي الله عنه لست بنعثل ولكني عثمان بن
عفان وانا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما انا من
المشركين فقال له كذبت وضربه بالجرز على صدغه الايسر
فخضبه بالدم وخر على وجهه وحالت زوجته نايلة بنت

بينه وبينه وكانت جسيمة غليظة والقت بنت
شيبة نفسها عليه ودخل رجل من اهل مصر معه سيف صلت
فقال والله لاقطعن انفه فعالج امرأته عنه فكشف عنها
درعها فلما لم يصل اليه ادخل ذباب السيف بين قرطها
ومنكبها فضربت بيدها على السيف فقطع انامِلها فقالت
يا رباح لغلام اسود كان لعثمان معه سيف اغن عني
هذا الكلب فضربه الاسود بالسيف فقتله ثم دخل رجل اخر
ومعه سيف فقال افرجوا لي عنه فوضع ذباب السيف في
بطن عثمان وامسكت نايلة السيف فحز اصابعها ومضى
السيف في بطن عثمان فقتله فخرجت امرأته وهي
تصيح وا امير المؤمناه وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا
لم يشعر بهم احد ولم يسمع من في الدار صوت نايلة لما
كان في الدار من الجلبة فصعدت امرأته الى الناس وقالت
ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان
معهما يبكون فوجدوا عثمان قد قتل واكبوا عليه يبكون
وخرجوا ودخل الناس فوجدوه مقتولا وبلغ عليا الخبر

وعن ابي قلابة قال كنت
في بنوق(?) بالشام فسمعت مناديا
ينادي يا ويله النار النار فقمت
فاذا انا برجل مقطوع اليدين من المنكبين
مقطوع الرجلين من الحقوين اعمى
منكب لوجهه ينادي يا ويله النار
النار فقلت مالك قال كنت فيمن
دخل على عثمان يوم الدار وكنت فيمن
سرعان(?) الناس فوصل اليه فلما
دنوت منه صاحت امرأته فلطمتها
فنظر الي عثمان فتغرغرت عيناه
بالدموع وقال مالك شل الله يديك
ورجليك واعمى بصرك وادخلك جهنم
قال فاخذتني رعدة شديدة و
والله ما احدثت شيئا غير هذا فخرجت
فركبت راحلتي حتى اذا صرت بموضع
هذا ليلا اتاني آت والله ما ادري
انسي هو ام جني ففعل بي ما ترى
وقد استجاب الله دعوته في فترى
رجلي وبصري فوالله ان بقي لي الا
النار قال ابو قلابة فهممت ان
اطأه برجلي ثم قلت بعدا
وسحقا
انتهى الخ

وطلحة والزبير وسعد ومن كان في المدينة فخرجوا وقد
ذهبت عقولهم فدخلوا عليه فوجدوه مقتولا فقد قتل [illegible]
واسترجعوا واكبوا عليه يقولون ويبكون حتى غشي على علي
في اجله وقال لبنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتم على الباب
وضرب الحسن والحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن
الزبير وخرج علي وقد غلب عليه عقله لا يدري ما يستقبل من امره
فقال له طلحة ما لك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين
قال عليك لعنة الله يا طلحة يقتل امير المؤمنين ولم تقم عليه
بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع الينا مروان لم يقتل فقال
علي لو دفع مروان قتل قبل ان تجب عليه الحكومة فخرج
علي واتى منزله وغلق بابه قال وكتبت نائلة بنت
الفرافصة الى معاوية تطلب دخول القوم عليه وما صنع به
واخذ المصحف وما صنع به محمد بن ابي بكر وارسلت قميص
عثمان مضرجا بالدم ممزقا وبخصلة الشعر التي نتف من
لحيته فعقدتها في زر القميص ثم دعت النعمان بن بشير
الانصاري فبعثته الى معاوية فمضى بالقميص حتى لقي يزيد بن اسد

الذي بعثه معاوية مددا لعثمان في اربعة الاف فاخبره
بقتل عثمان فانصرفوا الى الشام قال ثم دخل اهل مصر
الدار فلما راوه مقتولا ندموا واستحيوا وكره اكثرهم
ذلك وثار اهل الدار في وجوههم فاخرجوهم عن الدار
واقتتلوا عند باب الدار فضرب مروان بالسيف فوقع

دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه

ذكروا ان عثمان بن ازهر قال لم اكن دخلت في شيء من
امر عثمان عليه ولا له واني لجالس بفناء داري ليلا بعد
بعد ما قتل عثمان بليلة اذ جاءني المنذر بن الزبير
فقال لي ان اخي يدعوك فقمت اليه فقال لي انا نريد ان نا
دفن عثمان ابن عفان فهل لك فيه فقلت والله ما
دخلت في شيء من امره ولا اريد ذلك فانصرفت
ثم اتبعته فاذا هو في نفر فيهم جبير بن مطعم وابو جهم
ابن حذيفة والمسور ابن مخرمة وعبد الرحمن ابن ابي بكر
وعبد الله بن الزبير فاحتملوه على باب وان راسه ليقول
طق طق فوضعوه في موضع الجنائز فقام اليهم رجال

من الأنصار فقالوا لهم لا والله لا تصلون عليه فقال
لهم ابو الجهم إلّا تدعونا نصلي عليه فقد صلى الله عليه
فقال له رجل منهم ان كنت كاذبا فادخلك الله مدخله
فقال له حشرني الله معه فقال له ان الله حاشرك مع
الشياطين والله ان تركنا لكم اياه لعجز منا فقال
القوم لابي الجهم اسكت وكفّ عن القوم فكفّ عنهم فبكوا
ثم احتملوه مشى عيني خلفه اسمع وقع راسه على اللوح
حتى وضعوه في ادنى البقيع فأتاهم بن عمرو الساعدي
من الأنصار فقال لا والله لا تدفنوه في بقيع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا نترككم تصلون عليه فقال ابو
الجهم انطلقوا بنا ان لم نصل عليه فقد صلى الله عليه فخرجوا
ومعهم عائشة بنت عثمان معها مصباح في حُق حتى اذا
اتوا به حش كوكب موضع حفروا له حفرة ثم قاموا يصلون
عليه فأمّهم جبير بن مطعم ودلوه في حفرته فلما راته ابنته
صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن
عنقك فدفنوه ولم يلحدوا بلبن وحثوا التراب عليه حثيا

خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وذكروا انه لما كان من الصباح اجتمع الناس في
المسجد وكثر الندم والتأسف على عثمان بن عفان وسُقط
في ايديهم واكثر الناس على طلحة والزبير واتهموهما
بقتل عثمان فقال الناس لهما ايها الرجلان قد وقعتما
في امر عثمان فيما وقعتما فخليا عن انفسكما فقام طلحة
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا والله ما
نقول اليوم الا ما قلنا امس ان عثمان قد خلط الذنب
بالتوبة حتى كرهنا ولايته وكرهنا ان نقتله وسرّنا ان
نكفاه وقد كثر اللجاج فيه وامره الى الله ثم قام الزبير
ابن العوام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ان الله قد رضي لكم الشورى فذهب به الهوى وقد
تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه واما قتل عثمان فانا
نقول فيه ان امره الى الله وقد احدث احداثا والله وليه
فيما كان فقام الناس فاتوا عليا في داره فقالوا
نبايعك فمد يدك لا بد من امير وانت احق بها فقال علي

ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل الشورى واهل بدر فمن رضي
به اهل الشورى واهل بدر فهو الخليفة فنجتمع وننظر
في هذا الامر فابى ان يبايعهم فانصرفوا وكلم بعضهم
بعضا فقالوا يمضي قتل عثمان الى البلدان والاطراف
فيسمعون بقتله ولا يسمعون انه بويع لاحد بعده فيثور
كل واحد منهم في ناحيته فلا نامن ان يكون في ذلك الفساد
فارجعوا الى علي فلا تتركوه حتى نبايعوه فيسير مع قتل
عثمان بيعة علي فيطمئن الناس ويسكنون فرجع الناس
الى علي وترددوا في الامر واتى الاشتر النخعي فقال ابسط
يدك نبايعك فقال والله لتمرن بذلك ابايعك او لتعصرن
عينيك عليها مرة اخرى فلم يزل به يكلمه ويخوفه الفتنة ويذكر
له انه ليس احد يشبهه فمد يده فبايعه الاشتر ومن معه
ثم اتوا طلحة فقالوا له بايع قال ومن ابايع قالوا عليا
قال يجمع اهل الشورى وننظر فقالوا اخرج وبايع فامتنع
عليهم فجاءوا به يلببونه فبايعهم بلسانه ومنعه يده ثم
ارسل علي بالبيعة الى الافاق والى جميع الامصار فجاءته

البيعة من كل مكان الا الشام فانه لم تاته منه بيعة
فارسل الى المغيرة بن شعبة فقال اذهب الى الشام فقد
وليتكها قال تبعثني الى معاوية وقد قتل ابن عمه لا آخذ
واليا فيظن اني قد قتلت عثمان ولكن ان شئت ابعثه اليه
بعهده عليها فانه بالحرى اذا بعثت اليه بعهده ان يسمع
ويطيع فكتب الى معاوية اما بعد فاني قد وليتك
ما قبلك من الاموال والامر فبايع من قبلك ثم اقدم علي
في الف رجل من المسلمين من اهل الشام والسلام
فلما اتى معاوية كتاب علي دعا بطومار فكتب فيه من معاوية
الى علي اما بعد فانه

ليس بيني وبين قيس عتاب ● غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فلما اتى عليا الكتاب وراى ما فيه وما هو عليه كره ذلك
وطلع واتى منزله فدخل عليه الحسن ابنه فقال له اما
اني قد كنت امرتك فعصيتني قال علي وما امرتني فعصيتك
فيه قال امرتك حين حصر عثمان ان تنتحي ببادية من بوادي
المدينة فلا تتهم به ولا تتحمل شيئا من امره فعصيتني

وامرتك حين قتل عثمان ان تركب رواحلك فتلحق بمكة
فوالله لو كنت باليمن لاتبعت وما وجدوا منك بدا فعصيتني
وامرتك حين دعيت الى البيعة الا تبسط يدك الا على
بيعة جماعة فعصيتني وامرتك حين خالف عليك طلحة والزبير
ان تدعهما ولا تكرههما على البيعة وتخلي بينهما وبين وجوههما
يتشاورون فوالله لو تشاوروا عاما ما زويت عنك كلما زويت عنها
ولا زويت عنك ولا وجدوا منك بدا واني ارى اليوم ان
تقيلهما بيعتهما وترد الى الناس امرهم فان رفضوك رفضتهم
وان قبلوك قبلتهم فاني والله قد رايت الغدر في وجوههم
والنكث في نفوسهم والكراهية فقال له علي انا اذا
مثلك لا والله يا بني ولكن اقاتل بمن اطاعني من عصاني وايم الله
يا بني ما زلت مظلوما مبغيا علي منذ هلك جدك فقال له الحسن
وايم الله يا ابت ليظهرن عليك معاوية لان من قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فقال له علي يا بني وما علينا نحن من
ظلمه والله ما ظلمنا ولا قتلنا ولا امرنا ولا نهينا عنه ولا
كنت الا احد سوداء في بيضاء وانك لتعلم انه ابى الا ابى الناس

من دمه

من دمه ومن امره فقال له الحسن دع عنك هذا والله
اني لاظن ان ما بالمدينة عاتق ولا عذراء ولا صبي يعقل
الا وعليه كفل من دمه فقال له علي يا بني انك لتعلم ان اباك
قد رد الناس عنه مرارا وقد استلقى معا بسيفيكما لكي
تنحيانه وتموتان دونه فنهاكما عن القتال ونهى الناس
واني والله لو امرني بالقتال لقاتلت دونه او اموت
بين يديه ثم ان الزبير وطلحة اتيا عليا بعد فراغ البيعة
فقالا له هل تدري علام بايعناك يا امير المؤمنين قال علي
نعم على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه ابا بكر وعمر
وعثمان فقالا لا ولكنا بايعناك على انا شريكاك في هذا
الامر قال علي لا ولكنكما شريكاي في القول والاستقامة
والعون على العجز وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق
وطلحة في اليمن فلما استبان لهما ان عليا غير موليهما شيئا اظهرا
الشكاية ثم ان طلحة والزبير اتيا عليا فقالا يا امير المؤمنين
ايذن لنا في العمرة فان قضينا ثم رجعنا اليك فنكون [illegible]
عليّ فقال والله ما العمرة تريدان امضيا لشانكما فمضيا

ولما اتى خبر بيعة علي عائشة وكانت خارج المدينة قالت
ما كنت ابالي ان تقع السماء على الارض قتل والله مظلوما
وانا طالبة بدمه فقال لها عبيد ان اول من طعن عليه
واطمع الناس فيه لانت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر
فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس واخر قولي
خير من اوله فقال عبيد عذر والله ضعيف يا ام المؤمنين

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا اطعناك في قتله وقاتله عندنا من امر

ولما اتى عائشة خبر الشام وانهم ردوا بيعة علي وابوا ان
يبايعوا امرت فجعل لها هودج من حديد وجعل له موضع
لعينيها ثم خرجت ومعها طلحة والزبير وعبد الله بن الزبير
ومحمد بن طلحة واعتزل عبد الله بن عمر وسعد ومحمد بن مسلمة
عن مشايعة علي في حروبه وهرب مروان من المدينة الى
مكة واجتمع مع عائشة وطلحة والزبير وذويهم والتف
عليهم جمع من الناس واظهروا الخلاف وارادوا التوجه

الى البصرة ثم ان عليا كتب الى قبائل العرب كلهم فجاء
اليه الناس ورحل من المدينة ونزل الكوفة ونزل
طلحة والزبير وعائشة البصرة ولما وصلتها اصطف لها
الناس في الطريق يقولون يا ام المؤمنين ما الذي اخرجك من
بيتك فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان طلق وكانت من ابلغ
الناس محجوبة الشخص فقالت ايها الناس والله ما بلغ من ذنب
عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما غضبنا لكم من السوط
والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل وان من الراي ان
تنظروا الى قتلة عثمان فتقتلوهم ثم يرد هذا الامر فيكون
شورى على ما جعله عمر بن الخطاب فمن قائل يقول صدقت وقائل
يقول كذبت ولم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم
وجوه بعض ثم جاء جارية بن قدامة فقال يا ام المؤمنين
ارايت هذا المسير الذي سرت لعمر الله لقتل عثمان كان اهون
علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه قد كانت
لك حرمة من الله وستر فهتكت سترك وانتهكت حرمتك انه
من راى قتالك فقد راى قتلك وان كنت اتيتنا طائعة فارجعي

الى منزلك وان كنت اتيتنا مكرهة فاستعيني الله يعفو لك
ثم ان علي كتب الى طلحة والزبير وعايشة فاجابه طلحة
والزبير انك سرت مسيرا لا بعدك ولست راجعا وفي
نفسي منه حاجة فامض لامرك اما انت فلست راضيا دون
دخولنا في طاعتك ولسنا بداخلين فيه ابدا فاقض ما انت
قاض والسلام **وكتبت** اليه عايشة جل الامر عن
العتاب والسلام **ورجعت** رسل علي الى البصرة
جميع من اصحابه واتاه منهم من لحق بعايشة وطلحة والزبير
وبعث الاحنف بن قيس لعلي ان شئت اتيتك في مايتي
رجل من اهل بيتي وان شئت كففت عنك اربعة الاف سيف
فارسل اليه علي بل كف عنا اربعة الاف سيف وكف من الى
ناحيتك فجمع الاحنف بني تميم وقال لهم يا معشر بني تميم ان ظهر
اهل البصرة فهم اخوانكم وان ظهر علي فلن يهيجكم وكنتم قد
سلمتم وكف بنو تميم عنه فلم يخرجوا الى احد من الفريقين
ثم خرج طلحة والزبير وعايشة وهي على جمل
وعليه هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا ثم خرجوا

من

من الدور ومن ابنية البصرة فلما تواقفوا للقتال امر علي
مناديا فنادى في اصحابه لا يرمين احد بسهم ولا حجر ولا يطعن
برمح حتى اعذر الى القوم واتخذ عليهم الحجة البالغة
فاول ما تكلم علي طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما استحلفا
عايشة بحق الله وبحق رسوله عليها عن اربع خصال ان تصدق فيها
هل تعلم رجلا من قريش كان اولى بالله ورسوله مني
واسلامي كان قبل الناس اجمعين وكفاني نبي الله كفار
العرب بسيفي ورمحي وعلى براءتي من دم عثمان
وعلى اني لم استكره احدا على بيعة وعلى اني كنت احسن
منكما قولا في عثمان **فاجاب** طلحة جوابا غليظا
ورق الزبير ثم رجع علي الى اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين
في كلمة الرجلين فقال علي ان شأنهما لمختلف اما الزبير فقاده
اللجاج ولن يقاتلكم واما طلحة فسألته بالحق فاجابني
بالباطل ولقيته باليقين فلقيني بالشك فوالله ما نفعه
بالحلم وهو مقتول غدا في الرعيل الاول ثم خرج علي على
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء بين الصفين

حوار المعانقة

وهو حاسر فقال ابن الزبير فخرج اليه الزبير اذا كانا
بين الصفين اعتنق كل واحد صاحبه وبكيا ثم قال علي يا ابا
عبد الله ما جاء بك ها هنا قال جئت اطلب بدم عثمان
قال علي فيقتل تطلب يوم عثمان قتل الله من قتل عثمان انشدك
الله يا ابا عبد الله هل تعلم انك مررت بي وانت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على يدك فسلم على رسول
الله فتبسم النبي عليه السلام فقال للزبير انك ستقاتل
عليا وانت له ظالم فقال له الزبير اللهم نعم فقال له علي فعلام
تقاتلني فقال الزبير نسيتها والله لو ذكرتها ما خرجت
اليك ولا قاتلتك وانصرف علي الى اصحابه فقالوا يا امير
المؤمنين مررت الى الرجل في سلاحه وانت حاسر فاخبرهم انه
الزبير وانه ذكره قول النبي وهو راجع عن القتال فقالوا
الحمد لله يا امير المؤمنين والله ما كنا نخشى في هذه الحرب
غيره ولا نتقي سواه انه لفارس رسول الله وحواريه ومن
قد عرفت في الحرب شجاعته ونجدته واذ كفاك الله تعالى امره
فلا نعرض سواه الا من عسى حول الهودج ثم ان الزبير

لما رجع من عند علي دخل على عائشة فقال لها يا اماه والله
ما شهدت موطنا في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه راي
وبصيرة غير هذا الموطن فانه ما لي فيه راي ولا بصيرة واني
لعلى باطل فقالت له عائشة يا ابا عبد الله خفت سيوف
بني عبد المطلب فقال اما والله ان سيوف بني عبد المطلب
طوال حداد تحملها فتية انجاد ثم قال الزبير لابنه عبد الله
عليك بحربك اما انا فراجع الى بيتي فقال ابنه عبد الله
الان حين التقت البطان والله لا نغسل منهم رؤوسنا
ابدا فقال الزبير يا بني لا تعد هذا مني جبنا فوالله ما فارقت
احدا في جاهلية ولا اسلام قال فما يردك قال ان علمته
لكنت فخلع بامر الناس عبد الله بن الزبير
ثم ان الزبير انصرف راجعا الى المدينة فلحقه
عمرو بن جرموز فتبعه عن رفقته فاخبره بما قال له علي ثم ان
ابن جرموز اخبر الاحنف بن قيس بمكان الزبير عنده فقال له
اقتله قاتله الله مخادعا فغدر به وطعنه واخذ راسه
وجاء عليا فلم يأذن له بالدخول فقال للحاجب بشره بالنار

مخاطبة علي طلحة بين الصفين

ولما انصرف الزبير نادى طلحة علي طلحة يا ابا محمد ما جاء بك
قال الطلب بدم عثمان قال علي معنى تطلب دم عثمان
قتل الله من قتل عثمان قال طلحة فخل بيننا وبين قتلة عثمان اما
تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم
الا باربع خصال زان محصن او محارب لله او مرتد عن دين الاسلام
او مؤمن يقتل مؤمنا عمدا بلا ايجاب فهل تعلم عثمان اتى شيئا
من ذلك او من هذه الخصال فقال علي اللهم لا قال طلحة فاعتزل
هذا الامر واجعله شورى بين المسلمين فان رضوا غيري كنت
رجلا منهم وان رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس قال علي
او لم تبايعني يا ابا محمد طائعا غير مكره فما كنت لاترك بيعتي
قال طلحة بايعتك والسيف على عنقي قال علي الم تعلم
الكراهية قال طلحة فبعنقي قال علي الم تعلم اني ما اكرهت احدا
على البيعة ولو اكرهت احدا كنت اكرهت سعدا وابن عمر
ومحمد بن مسلمة ابوا البيعة واعتزلوا فتركتهم قال طلحة كنا في
الشورى ستة مات اثنان وقد كرهنا ونحن ثلاثة قال علي

انا

انما كان لكما ان تقولا قبل العقد وعلى ذلكما ان لا ترضيا
قبل الرضى وقبل البيعة واما الان فليس لكما الا ما رضيتما
به الا ان تخرجا مما بويعت عليه بحدث فان كنت قد احدثت
حدثا فسموه لي واخرجتم امكم عائشة وتركتم نساءكم فهذا
اعظم الحدث عليكم ومنكم أرضي هذا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بان تهتكوا حجابا ضربه عليها وتسيروا بها وتخرجوها
منه فقال طلحة انما جئت للاصلاح فقال علي هيهات لعمر الله
الى من يصلح عليه امرنا اعوج ايها الشيخ اقبل النصح
وارض بالتوبة مع العار قبل ان يكون العار والنار

التحام الحرب

وذكروا انه بينما الناس وقوف اذ رمي رجل من اصحاب
علي فجيء به الى علي فقالوا يا امير المؤمنين هذا اخونا قد
قتل فقال علي اعذروا الى القوم فقال عبد الرحمن الى متى
قد والله اعتذرنا واعذرنا واعذرت ان كنت تريد الاعذار
ثانيا الذين اصبن الى متى نهدي نحورنا للقوم والسلاح
يقتلوننا رجلا رجلا فقال علي والله ما ارانا الا قد اعذرنا

اين محمد ابني فقال ها انا ذا فقال اي بني خذ الراية فتبادر
الحسن والحسين ليأخذاها فزجرهما عنها وكان يؤخرهما
شفقة عليهما فاخذ محمد الراية فقام علي فركب بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشهباء فدعا بدرع رسول الله
فلبسها فقال احزموني فحزموه بعمامته اسفل من سرته وكان
عظيم البطن فقال لابنه تقدم فتقدم وجعل يمشي ويقول
لابنه محمد تقدم وقدم الراية وتضعضع الناس حين سمعوا
به فوزعهم فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوتا فقال علي ما هذا
فقيل هذه عائشة تلعن قتلة عثمان فقال علي ورفع يديه
ودعى للسماء لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل ثم
وقد كان علي عبأ الناس اثلاثا فجعل مضر قلب العسكر واليمن
ميمنة وربيعة ميسرة وعبأ اهل البصرة مثل ذلك فاقتتل
القوم قتالا شديدا فهزمت يمن البصرة يمن علي وهزمت
ربيعة البصرة ربيعة علي فاقبل حبة بن جوين العرني الى علي
ابن ابي طالب في ذلك اليوم وهو يخفق نعاسا فقلت له تالله
ما رايت كاليوم قط ان بازائنا لمائة الف سيف

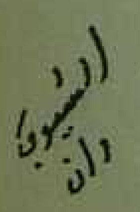
وقد هزمت ميمنتك وميسرتك وانت تخفق نعاسا فانتبه
ورفع يديه الى السماء وقال اللهم انك تعلم اني ما كتبت
في عثمان سوداء في بيضاء وان الزبير وطلحة الّبا عليه
الناس اللهم اولانا بدم عثمان فخذه اليوم ثم تقدم علي
فنكص اليه اصحابه يضربون ويقتلون فلما نظر ذلك صاح بابنه
محمد ان اقحم ومعه الراية فابطأ وثبت فاقبل اليه علي
من خلفه فضرب بين كتفيه واخذ الراية من يده فاقبل بها ثم
حمل فدخل عسكرهم وان الميمنتين تضطربان وان الميسرتين
تضطربان في احديها عمار بن ياسر وفي الاخرى عبد الله
ابن عباس ومحمد بن ابي بكر فشق على عسكر القوم يطعن ويقتل
ثم خرج وقد عطش وهو يقول الماء الماء فاتاه رجل باداوة
فيها عسل فقال له اما الماء فلا فانه لا يصلح لك في هذا
المقام ولكن اذوقك هذا العسل فقال هات فحسى منه ثم
قال ان عسلك لهذا لطائفي فقال الرجل عجبا منك يا امير
المؤمنين لمعرفتك الطائفي من غيره وقد بلغت القلوب
الحناجر فقال له علي والله يا ابن اخي ما ملأ صدر عمك شيء

قدم ولا امد له شيب فحمل واعطى علي الراية لابنه محمد وقال
ما هذا فاصنع فتقدم محمد بالراية ومعه الانصار حتى انتهى
الى الهودج فهزم ما يليه واقتتل الناس قتالا عظيما
حتى كانت المواقفة والجثي على الركب وحمل الاشتر
النخعي وهو يريد عائشة فلقيه عبد الله بن الزبير فضربه
الاشتر واعتنقه عبد الله فوقعا وقعد على صدره ونادى
عبد الله اقتلوني ومالكا فلم يدر الناس من مالك فافلت
الاشتر منه فلما رأى كعب بن سور الهزيمة اخذ بخطام الجمل
ونادى ايها الناس الله الله فقاتل وقتل الناس معه وكثفت
الازد الى الهودج وازدحم الناس حول الهودج واقبل علي
وعمار والاشتر والانصار معهم يريدون الجمل واقتتل الناس
حوله حتى طال القتل بينهم وكانوا كذلك يروحون ويغدون
للقتال سبعة ايام ثم ان عليا اخرجهم بعد السبعة ايام
فهزمهم وقتلهم فلما رأى طلحة ذلك رفع يديه الى السماء
وقال اللهم انا كنا قد داهنا في امر عثمان وظلمناه فخذ له منا
اليوم حتى ترضى فلما قضى كلامه حتى ضربه مروان بالسهم

ضربة

ضربة اتى منها على نفسه ومضى وثبتت عائشة وحماها
مروان بن الحكم في عصابة من قيس وبني كنانة وبني اسد
فاخترق بهم علي بن ابي طالب وقال الناس الى علي فكلما وثب
رجل يريد الجمل لقيه مروان بالسيف فقطع يده حتى قطع
منهم عشرين يدا من ايدي اهل المدينة والحجاز والكوفة حتى
اتى مروان من ورائه فضربه ضربة فوقع وضرب الجمل الذي كانت
عليه عائشة فخر فيه وانهزم الناس واسرت عائشة
واسر مروان بن الحكم وموسى بن طلحة وعمرو بن عثمان وعمر
ابن سعيد بن العاص فقال عمار يا امير المؤمنين اقتل هؤلاء
الاسرى فقال ومن ضمن فيهم فقال علي لا اقتل اسيرا اهل
القبلة اذا رجع ونزع فدعا بموسى بن طلحة فقال الناس هذا
اول قتيل يقتل فلما جاء وبه قال له علي تبايع وتدخل فيما
دخل فيه الناس قال نعم فبايعوه وخلى سبيلهم وسأل
الناس عليا ما كان يعرض عليهم قبل ذلك فاعطاهم في امر
المنادي فنادى لا يقتلن مدبر ولا يجهز على جريح ولهم ما في عسكرهم
وعلى نسائهم العدة وما كان لهم من مال في اهليهم فهو ميراث

على قبر ابنه فجاء رجل فقال يا امير المومنين كيف تحل لنا
اموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا ابناؤهم قال لا تحل لنا الصلح
فلما اكثروا عليه قال هاتوا سهامكم فاقترعوا ايكم يأخذ
عائشة في سهمه فقالوا نستغفر الله فقال وانا استغفر الله
ثم ان عليا مر على القتلى فنظر الى محمد بن طلحة وهو صريع في
القتلى وكان يسمى السجاد مما بين عينيه من اثر السجود فقال
رحمك الله يا محمد فلقد كنت في العبادة مجتهدا بالليل قواما
في الحر صواما ثم التفت الى من حوله فقال هذا رجل
قتله بره ابيه واختلفوا في طلحة وابنه محمد ايهما قتل قبل صاحبه
قال فشهدت عائشة لمحمد انه رأته يعثر ان قتل قبل طلحة
فورثوا ولده في مال طلحة واتى محمد بن ابي بكر فدخل
على اخته عائشة فقال لها اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول علي مع الحق والحق مع علي ثم خرجت تقاتلينه ثم دخل
عليها علي فسلم وقال يا صاحبة الهودج قد امرك الله ان
تقري في بيتك ثم خرجت تقاتلينني ارتحلي قالت ارتحل فبعث
معها علي اربعين امرأة وامرهن ان يلبسن العمائم ويتقلدن



وان يكن من الذين يلينها وان تطلع انهن نساء فجعلت
عائشة تقول في الطريق فعل الله بابن ابي طالب وفعل بعث
معي الرجال فلما قدمت المدينة وضعن العمائم والسيوف
ودخلن عليها فقالت جزى الله ابن ابي طالب الجنة
وروي ان طلحة في شجرة البصرة فاتى عائشة في النوم فقال لها
حوليني عن مكاني فان البرد قد اذاني فحولته وقال عبد الله
ابن الزبير اصابتني يوم الجمل سبع وثلاثون ضربة
وطعنة وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منا احد ولا
يأخذ احد بخطام الجمل الا قتل فقطعت يده حتى ضاع
الجمل والخطام من بني ضبة فعقر الجمل ودخل عمران بن موسى
ابن طلحة على علي فقال له علي يا ابن اخي اني لارجو ان
اكون انا وابوك من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ولما فرغ
علي من قتال اهل الجمل وبايع له الناس من اهل العراق
جميعا واستقام له امره كتب الى معاوية اما بعد
فان القضاء السابق والقدر النافذ ينزل من السماء الى

كفكفي الملك فيفي احكامه تجارة عز وينعز منشئة بغير تجارب
المخلوقين ولا رضي بالادميين وقد بلغني ما كان من قتل عثمان
رحمه الله تعالى وبيعة الناس عامة ايي ومطاردي الناكثين في
وادخل فيما دخل فيه الناس والا جاءنا الذي عرفت والسلام
فلما وصل الكتاب كتب معاوية الى علي كتابا عنوانه من معاوية
الى علي وداخله بسم الله الرحمن الرحيم لا غير وانتخب
رجلا من بني عبس رجلا كان له لسان ودفع معه الكتاب
فلما اقدم الرسول الى علي بكتاب ليس فيه غير بسم الله
الرحمن الرحيم علم ان معاوية محارب وانه لا يجيبه الى شيء
مما يريد وقام رسول معاوية خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
هل ههنا احد من ابناء قيس غيلان وبني عبس وذبيان قالوا
نعم فيهم جماعة قال فاسمعوا ما اقول لكم يا معشر قيس اني اخبركم
بالله اني قد خلفت بالشام خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم من
دموع اعينهم تحت قميص عثمان رافعيه على اطراف الرماح مخضوبة
وجوههم بدمائه قد اعطوا الله عهدا ان لا يغمدوا سيوفهم
ولا يغمضوا اجفونهم حتى يقتلوا قتلة عثمان او يوصي به الميت

الحيي

وتريد الحيي من الجيب حتى والدنيا نبت عليه الصبي وشاخ
عليه الاعرابي وترك الناس تعس الشيطان وقالوا
تعسا لقتلة عثمان واحلف بالله ليأتينكم من خيل
اثنى عشر الفا وانهم في الشعب وغيرها فقال
له علي ما يريدون بذلك قال يريدون والله خيط رقبتك فقال له
علي تربت يداك وكذب قومك اما والله لو ان رسولا قتل
لقتلتك فقام اليه الطلق بن زهير وقال بئس وافد اهل
الشام انت يا اخا عبس اتخوف المهاجرين والانصار
بخيل الشام وغضب الرجال اما والله ما نخاف غضب
رجالك ولا خيلك فاما بكاء اهل الشام تحت قميص عثمان
فوالله ما هو بقميص يوسف ولا بحزن يعقوب ولئن
بكوا عليه بالشام فقد خذلوه بالحجاز واما قتالهم عليا فان
الله يفعل في ذلك ما احب وافلح العبسي فيهم حتى اتهمه
معاوية ولقيه المهاجرون والانصار واشربوه حب علي
وحدثوه عن فضله حتى شك في امره

مبايعة اهل الشام لمعاوية بالخلافة

ذكروا ان النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوج
عثمان بن عفان تذكر فيه دخول القوم وما صنع به محمد بن ابي
بكر من نتف لحيته في كتاب رققت فيه وابلغت بحيث اذا
قراه السامع بكى حتى ينصدع قلبه وبقميص عثمان مخضب
بالدماء وقطعة من لحيته التي نتفها محمد بن ابي بكر في زر
القميص صعد معاوية المنبر بالشام وجمع الناس
ونشر عليهم القميص وذكر ما صنعوا بعثمان فبكى الناس كلهم
وشهقوا حتى كادت انفسهم ان تخرج ثم دعاهم معاوية
الى الطلب بدمه فقام اليه اهل الشام فقالوا هو
ابن عمك وانت وليه ونحن الطالبون معك بدمه فبايعوا له
خليفة عليهم وكتب وبعث الرسل الى كور الشام و
وسائر اعماله بجمع الجنود لمقاتلة علي وكتب
معاوية الى عمرو بن العاص وهو بفلسطين اما بعد فقد بلغك
ما كان من امر علي وطلحة والزبير وقد سقط علينا مروان
ابن الحكم في رافضة من اهل البصرة وقدم علي جرير يطلب
مبايعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقدم على بركة الله

فقدم

فقدم اليه بعد ما استشار بنيه وذويه وتمنى عمرو حاجته
معاوية اليه قبل قدومه وكاتب كل واحد منهما صاحبه فقال
عمرو اعطني مصر طعمة فتلكأ معاوية وقال الم تعلم ان
مصر كالشام لي فقال له انما تكون لك اذا غلبت عليا واهل
العراق وقد بعث اهلها بطاعتهم لعلي فدخل عتبة بن
ابي سفيان على معاوية وقال اما ترضى ان تشتري عمرا
بمصر ان هي صفت لك وليتك لا تغلب على الشام فلما سمع
معاوية قول عتبة بعث الى عمرو واعطاه مصر فلما كتب معاوية
لعمرو بمصر كتب في اسفل الكتاب ولا ينقض شرط طاعة
وكتب عمرو ولا تنقض طاعة شرطا وكايد كل واحد منهما
صاحبه وذكروا ان معاوية قال لعمرو بن العاص يا ابا
عبد الله لقد فتنني في هذه الليلة ثلاثة اخبار ليس فيها
ايراد ولا صدر منها ان ابن ابي حذيفة كسر سجن مصر ومنها
ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان
عليا قد تهيا للمجيء الى صفين فما عندك يا عمرو قال عمرو كل
هذا عظيم اما ابن ابي حذيفة فخرج في اشباهه من الناس

وان تبعث اليه الخيل يقتل وان يعتلي لا يغني واما فيق
فاعد له من وصايف الروم وجواريهم ومن الذهب والفضة
واطلب اليه الموادعة تجرع اليه سريعا واما علي
فوالله ان له في الحرب لحظا ما هو لاحد من الناس وانه
لصاحب الامر الا ان تظلمه فقال معاوية صدقت ولكني
اقاتله على ما في ايدينا ونلزمه دم عثمان فقال عمرو يا
سوءتاه ان احق الناس ان لا يذكر عثمان لانا وانت
فقال معاوية ولم قال اما انت فخذلته ومعك اهل الشام
واستغاث بك فلم تغثه وابطات عليه واما انا فتركته
عيانا وهربت الى فلسطين فقال معاوية دعني من هذا هلم
فبايعني فقال عمرو لا والله لا اعطيك ديني حتى انال من دنياك
قال معاوية حرفت سل تعطه قال عمرو مصر طعمة فغضب
مروان بن الحكم وقال ما بالي لا تشتري فقال معاوية اسكت
يا ابن عمي فانما يشترى الرجال بالكثير هذا وكتب معاوية
لعمرو بن العاص مصر طعمة ثم ان معاوية كتب الى عماله بكور
الشام فاجتمعت له الجنود والعساكر فاحتشد اليه

ولما عزم معاوية على المسير الى صفين عبا اهل
الشام وجعل على مقدمته ابا الاعور السلمي وعلى
ساقته بسر بن ارطاة وعلى الخيل عبيد الله بن عمر
ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى
الميمنة يزيد العبسي وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو
ابن العاص ثم قال يا اهل الشام انكم قد سرتم لتمنعوا
الشام وتاخذوا العراق ولعمري ما لاهل الشام
رجال العراق ولا اموالهم ولا لاهل العراق صبر اهل
الشام ولا بصائرها مع ان القوم بعدهم مثلهم وليس
بعدكم غيركم فان تغلبوهم لم تغلبوا الا من اتاكم وان
غلبوكم غلبوا من بعدكم والقوم لاقوكم ببصائر اهل
الحجاز ورقة اهل اليمن وقسوة اهل مصر وكبر اهل
العراق وانما يصح غدا من ابصر اليوم واستعينوا
بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ثم سار
معاوية في ثلاثة وثمانين الفا حتى نزل بصفين وذلك
في النصف من المحرم فسبق الى سهولة الارض وسعة المناخ

وفرق الجراية وبنى فيها البيت عليه وكتب الى علي يخبره

تعبئة علي اهل العراق

وذكروا ان عليا لما بلغه تأهب معاوية قال ايها الناس
انما بايع معاوية اهل الشام وليس له عندهم ولي ولا
نصير وانتم اهل الحجاز واهل العراق واهل اليمن واهل
مصر وقد جعل القوم معاوية بينهم وبين الله تعالى وليس
له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وقد لو دع القوم الروع
فان غلبتموهم استعانوا بكم ولحقوا بارضهم وان غلبوكم
فالغاية الموت والمعاد الى الله العزيز الحكيم وقد زعم
معاوية ان اهل الشام اهل صبر ونهى ولعمري
لانتم اولى بذلك منهم لانكم المهاجرون والانصار والتابعون
باحسان وانما الصبر اليوم والنصر غدا قال فجد الناس
ونشطوا وتاهبوا وسار علي بالناس من الكوفة في مائة
الف وتسعين وجعل على مقدمته الاشتر النخعي وعلى
ساقته شريح بن هانئ وعلى المهاجرين والانصار محمد بن ابي
بكر وعلى اهل البصرة عبد الله بن عباس وعلى اهل الكوفة

عبد الله بن جعفر وعلى جماعة الخيل عمار بن ياسر
وعلى الثقل الحسن ابنه وسار حتى نزل بصفين وقد
سبقه معاوية الى سهولة الارض وسعة المناخ وقرب
ثم ان معاوية لما نزل صفين بعث ابا الاعور بمن
معه ليحولوا بين علي وبين الفرات فان اهل العراق لما
بعثوا غلمانهم ليستسقوا الماء من الفرات حالت
خيل معاوية بينهم وبين الماء فانصرفوا فسار الناس الى
علي فاخبروه فقال علي للاشعث اذهب الى معاوية
وقل له ان الذي جئنا فيه غير الماء ولو سبقناك اليه لم
نحل بينك وبينه فان شئت خليت عن الماء وان شئت
تناجزنا عليه وتركنا ما جئنا له فانطلق الاشعث
حتى اتى معاوية فقال انك لتمنعنا الماء وايم الله
لنشربنه فمرهم يكفوا عنه قبل ان نغلب عليه والشيد لا
نموت عطشا وسيوفنا بايدينا فقال معاوية لاصحابه
ما ترون فقال رجل منهم نرى ان نقتلهم عطشا كما قتلوا
عثمان ظما فقال عمرو بن العاص لا تعن يا معاوية ان

عليا يقحمون في فرع اعنة الخيل وضربنكم الى الفرات
حتى يشرب او يموت فخل عن القوم يشربوا فقال معاوية
هذا والله اول الظفر لا سقاني الله من حوض الرسول
ان شربوا منه حتى يغلبوني عليه فقال عمرو هذا اول الجور
اما تعلم ان فيهم العبد والاجير والضعيف ومن لا ذنب له
لقد شجعت الجبان وحملت من لا يريد قتالك على قتالك

غلبة علي على الماء

وذلك انه لما غلب معاوية على الماء اغتم علي لما الناس
فيه من العطش فخرج ليلا والناس يبكون مخافة ان
يغلب اهل الشام على الماء فقال الاشعث يا امير المؤمنين
ايمنعنا القوم الماء وانت فينا ومعنا السيوف خل
عنا وعن القوم فوالله لا ارجع اليك حتى اموت
دونه او ارده وامر الاشتر ان يعلو الفرات في
الخيل حتى امره بامري فقال علي ذلك اليكما فانصرف
الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء فميعاده
الصبح فاني ناهض الى الماء فاجابه بشر كثير فغدوا

الاشعث

الاشعث في الرجالة والاشتر في الخيل حتى وقف الفرات
فلم يزل الاشعث يمشي حتى خالط القوم ثم حسر عن ذراعيه
وعن راسه فقال انا الاشعث خلوا عن الماء فقال ابو الاعور
اما والله حتى تاخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث والله
قد دنت منا ومنكم وبعث الاشعث الى الاشتر ان
اقحم الخيل فاقحمها الاشتر حتى وضعت سنابكها في ماء الفرات
وحمل الاشعث في الرجالة فاخذت القوم السيوف
فانكشف ابو الاعور واصحابه وبعث الاشعث الى علي
يعلمه يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الفرات فلما
غلب اهل العراق على الماء شمت عمرو بن العاص بمعاوية
وقال يا معاوية ما ظنك ان منعك علي الماء كما منعته
اياه امس اتراك ضاربهم كما ضربوك فقال معاوية دع
عنك ما مضى ما ظنك قال ظني ان عليا لا يستحل منك ما
استحللت منه وان الذي جاء به غير الماء

دعاء علي معاوية للبراز

وذكروا ان الناس مكثوا بصفين اربعين ليلة يغدون

للقتال ويروحون فأما القتال الذي فيه العناء فثلاثة
ايام فلما رأى علي كثرة القتل في الناس برز في اليوم
من ايامها فنادى بأعلى صوته يا معاوية فأجابه فقال
ما تشاء يا ابا الحسن فقال له علي علام تقتتل
الناس ويذهبون على ملك لو انا نلتقي كان لي دونهم واو ف
نلتقي كان لي دونهم ابرز إلي ودع الناس ويكون الامر
لمن غلب فقال عمرو انصف الرجل يا معاوية فضحك معاوية
وقال طمعت فيها يا عمرو بعدي فقال عمرو والله ما
اراه يجمل بك الا ان تبارزه فقال معاوية ما اراك الا مازحا
نلقاه بجمعنا

براز عمرو عليا

وفي الخبر ان عمروا قال لمعاوية اتجبن عن علي وتتهم نصيحة
والله لابارزنه انا عليا ولو مت الف موتة فبارز عمرو
فطعنه علي فصرعه واتقاه عمرو بعورته فانصرف عنه
علي وولى بوجهه دونه وكان علي لم ينظر الى عورة
احد قط حياء وتكرما وتنزها عما لا يحل له ولا يجمل بمثله
ثم ان اهل الشام كشفهم فيهم الغلب وصاروا يطلبون الصلح

وكان

وكان علي قد جنح لذلك فلما اظهر علي قبول ذلك فسمع
عمار بن ياسر فقال يا امير المؤمنين اما والله لقد اخرج
الينا معاوية بيضاء من غرائب شككتا في دينا ان ردونا
عن الهدى والدين بعداوة فقاتلنا ومنهم ما يريدون على ملكه
الله فقتيل فان كان القوم كفارا مشركين فليس لنا ان
نرفع السيف عنهم حتى يفيئوا الى امر الله وان كانوا
اهل فتنة فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله والله ما اسلموا ولا ادوا
الجزية ولا فاؤوا الى امر الله ولا طفئت الفتنة فقال
علي والله اني لهذا الامر لكاره فلما رأى علي عمارا
انه كاره الى الغضبة وانه ليس من رأيه نادى عمار ايها
الناس هل من رائح الى الجنة فخرج اليه خمسمائة رجل
منهم ابو الهيثم فاستسقى عمار الماء فأتاه غلام له
باداوة فيها لبن فلما رآه كبر وقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لي آخر زادك من الدنيا اللبن فقال
عمار اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ثم حمل عمار واصحابه

فالتقى عليه رجلان فقتلاه، واقبلا براسه الى معاوية
يتنازعان هذا، اخذ بلحيته وهذا، اخذ براسه كل يقول
انا قتلته فقال لهما عمرو لا تتنازعان الا في النار سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة
الباغية فقال معاوية قبحك الله من شيخ فما تزال تنزلق
في كلامك، او نحن الفئة الباغية انما نحن الفئة الباغية
التي تبغي دم عثمان وهل نحن قتلناه انما قتله الذين
جاؤوا به ولما قتل عمار بن ياسر اختلط الناس حتى نزل
اهل الرايات مراكزهم واقتحم اهل الشام من اخر النهار
وتفرق الناس عن علي فقال عدي يا امير المؤمنين ما ابقت
هذه الوقعة لنا ولهم عميدا ثم قال علي يا عدي قتل عمار
قال نعم فبكى علي وقال رحم الله عمارا استوجب الحياة
والرزق الكريم ثم تريدون ان تعيش عمار وقد نيف
على التسعين

هزيمة اهل الشام

ثم اقبل الاشتر حتى جاء فقال يا امير المؤمنين خيل لخيل ورجال
لرجال ولنا الفضل الى يومنا وقد عبينا نزحف بعد الى مكانهم

في التبعية الى اهل الشام وقال

الذي كنت فيه فان الناس انما يطلبونك حيث تركتهم في
ثم ان عليا دعا بفرسه الذي كانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم دعا ببغلة رسول الله الشهباء ثم دعا بعمامة
رسول الله السوداء ثم نادى ايها الناس من يبيع
اليوم نفسه يربح غدا وهذا يوم له ما بعده الا وان
عدوكم قد قرح كما قرحتم فانتدب له ما بين عشرة الاف
الى اثني عشر الفا ووضعوا سيوفهم على عواتقهم ثم
تقدموا وحمل علي والناس حملة واحدة فلم يبق
لاهل الشام صف الا تقعقع وشقوا فيهم حتى افضى
الامر الى معاوية وعلي يضرب بسيفه لا يستقبل احدا
الا ولى عنه فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع
رجله في الركاب نظر الى عمرو بن العاص فقال له يا معاوية
اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت وترك الركوب وصبر
وصبر القوم الى الليل فبات الناس متحاجزين وكفوا
القتال ولما علم معاوية ان الدائرة عليه وقد اشرف
العرب في القتل وهو اليوم الذي كان فيه البلاء العظيم

يوم قتل عمار بن ياسر ولم يخرج الا سلاح بلا ولا اختل اعج
من تلك الثلاثة ايام ثم ان عليا نادى بالرحيل في
جوف الليل فلما سمع معاوية رغاء الابل دعا عمرو بن العاص
فقال ما ترى ما هنا يا عمرو قال اظن الرجل هاربا فلما
اصبحوا اذا علي واصحابه الى جانبهم فرحا القوم بهم فقال
معاوية كلا زعمت يا عمرو انه هارب فقال عمرو فقال من
قد آيله والله فعندك اثر معاوية باصحابه وقد نادى
اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم ويومئذ استبان خذلان
اهل الشام ورفعوا المصاحف في ارماحهم واعتصموا بحبل
منيع عليهم وصاحوا الا ترد كتاب الله يا ابا الحسن
فانك اولى به منا واحق من اخذ به فاقبل الاشعث
ابن قيس في اناس كثيرين من اهل اليمن وقالوا لعلي لا ترد
كتاب الله ورده اليه القوم فقد انصفك القوم والله لئن
لم تقبل هذا منهم لا رمى معك يمني بسهم ولا حجر ولا نفع
معك موقفا ابدا وخالفه في ذلك العراء وغيرهم وقالوا
ما لنا منازل القتال وطال الكلام في ذلك حتى غلبوا عليا

على ان ينزلوا عند حكم الله وكتابه من فاتحته الى خاتمته
ما احياه القرآن احيوه وما امات القرآن اماتوه
وما لم يجداه في كتاب الله حكما بما يجدان في سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي ومعاوية وضع السلاح
الى انقضاء مدة حتى من رمضان الى رمضان وعلى ان عبد الله
ابن قيس وعمرو ابن العاص امنان على دمائهما واموالهما
وحريمهما وذراريهما على ذلك ايضا وعلى ان يجتمع ان
ترجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم
ويكون المجتمع عند دومة الجندل وان رضيا ان يجتمعا
بغيرها فلهما ذلك ولهما ان لا يحضرهما الا من احبا ولا يشهدا
الا من اراد هؤلاء النفر من اهل العراق واهل الشام
ضامنون بالوفاء الى منع المدة وكتب اهل
العراق بهذا كتابا لاهل الشام وكتب اهل الشام بهذا
كتابا لاهل العراق بخط عمرو بن عباد كاتب معاوية بن ابي
سفيان وشهد شهود اهل الشام على اهل العراق
وشهد شهود العراق على اهل الشام وكانت الامد

اجتمعوا بدومة الجندل وكان ابوا اهل العراق من علي ان
يكون الحكم ابو موسى الاشعري وعين معاوية حكمه عمرو
ابن العاص واتفق رأي الفريقين على تنفيذ الحكمين
ما حكما به يكون عليه العمل ثم ان الاحنف بن قيس
جاء الى ابي موسى الاشعري واخذ بيده ثم قال يا ابا موسى
اعرف خطب هذا المسير واعلم ان له ما بعده وانك ان ضيعت
العراق فلا عراق لك فاتق الله فانه تجمع لك الدنيا والآخرة
اذا لقيت عمرا غدا فلا تبدأه بالسلام فليس من اهله
ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك على صدر الفراش
فانها خدعة ولا تلقه وحده واياك ان يكلمك في بيت فيه مخدع
يخبأ فيه رجال وان لم يستقم لك عمرو على الرضى بعلي
فخيره ان يختار اهل العراق رجلا من قريش والشام من شاءوا
فانهم ان تولوا الخيار يختاروا من يريدوا وان ابى فليختر اهل
الشام في قريش واهل العراق من شاءوا وان فعلوا كان
الامر بيننا

ما اوصى به معاوية عمرا

وذكروا ان معاوية قال لعمرو ان اهل العراق قد اكرهوا

عليا

عليا على ابي موسى وهو لا يريده وابى اهل الشام الا انت
وهم بك راضون واعلم انه قد ضم اليك رجل طويل اللسان
قصير الرأي وله على ذلك دين وعزيمة فلتفعل فاذا قال فيه
فاقلل واعلم ان حسن الرأي زيادة في العقل ان خوفك
العراق فخوفه الشام وان خوفك مصر فخوفه باليمن وان خوفك
عليا فخوفه معاوية وان اتاك بالجميل فأته بالجميل
فقال عمرو اقلل الاهتمام بما قبلي يا امير المؤمنين وارجوا
الذهبا وجهتني له انك من امرك كما مثل حد السيف لم تنل
في حربك ما رجوت ولا تأمن ما خفت ونحن نرجوا ان
يصنع الله لك وقد ذكرت ان لابي موسى دينا وان ذا الدين
منصور ارأيت ان ذكر عليا وجاء بالاسلام والهجرة
واجتماع الناس عليه ما اقول له فقال معاوية قل ما ترى
فانفق عمرو لذلك منذرا وقال لاصحابه هل ترون ما
اراد معاوية بتصغير ابي موسى فقالوا لا قال عمرو انه سوف
تعالبه غدا

اجتماع ابي موسى وعمرو

وذكروا ان ابا موسى وعمرو بن العاص لما اجتمعا

بدومة الجندل وحضرهما من عليهما من العرب ليستمعوا قول
الرجلين فلما التقيا استقبل عمرو ابا موسى فلاعطاه يده
وحيّاه، وضم عمرو ابا موسى الى صدره وقال يا اخي قبّح الله
امرأ فرّق بيننا ثم اقعد ابا موسى في صدر الفراش واقبل عليه
بوجهه والناس يجتمعون ولم يزالا كذلك حتى تعرفا وتكلما
ايّاما يلتقيان ويتكلمان في امرهما ويلتقيان سرًا وان الناس
لكثر اتباعهما في التحية والبشر فيكتبا كتابًا ايامًا واقبل
الاشعث بن قيس وكان من احرص الناس على تمام الصلح والراحة
من الحرب فقال يا هذان انا كرهنا هذه الحرب فلا تتركا ما
اتينا فانهما من الخلاع والعطام فيحفظا ما اعتنا بما شئتما

ما قال عمرو بن العاص لأبي موسى

ثم ان عمروا اغدا على ابي موسى فقال له يا ابا موسى قد عرفت
حال معاوية في قريش وسنه وشرفه في بني عبد مناف
وانه ابن هند وابن ابي سفيان فما ترى قال ابو موسى
اما معاوية فليس باشرف قريش من علي ولو كان هذا الامر
على شرف الجاهلية كان اخوال ابرهة احق به ولا يشبهني

ارى وترى فلما غدا ابو موسى ثم غدا عليه عمرو
فقال يا ابا موسى اذ قال قائل ان معاوية من الطلقاء
وابوه رأس الاحزاب ولم يبايعه المهاجرون والانصار فقد
صدق وان قال قائل ان عليا آوى قتلة عثمان وقتل
انصاره يوم الجمل وثار على اهل الشام بصفين فقد صدق
فينا وفيكم بقية وان عادت الحرب ذهبت من بقي
فهل لك ان تخلعهما جميعًا عليًا ومعاوية ونجعلها لعبد الله
ابن عمر فقد علمت انه لم يدخل في شيء من الحرب يدًا ولا لسانًا
وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت من هو
والى من هو مع فضله وزهده وورعه وعلمه فقال له ابو
موسى جزاك الله بنصيحتك خيرًا ورحمك وكان ابو موسى
لا يعدل بابن عمر احدًا لمكانه من ابيه ولفضل عبد الله في
نفسه فافترقا على ذلك واجتمع رأيهما على ذلك ثم ان
عمروا اغدا على ابي موسى من الغد وجماعة الشهود حضور
فقال يا ابا موسى ناشدتك الله ما تقول في عثمان قال ابو
موسى قتل مظلومًا قال عمرو فما الحكم في قتلته قال ابو موسى

تعتدل بكتاب الله قال ممن يقتلهم قال اولياء عثمان قال فان
الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فقال عمرو فهل تعلم معاوية من اولياء عثمان قال نعم قال
للقوم اشهدوا قال ابو موسى للقوم نعم اشهدوا على ما يقول
عمرو ثم قال ابو موسى لعمرو قم يا عمرو وصرح بما اجتمع
عليه رايي ورايك واتفقنا عليه فقال له عمرو سبحان الله
اقوم قبلك وقد قدمك الله قبلي في الاسلام والايمان والهجرة
وانت وافد اهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافده
اليهم وبك هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم وانت صاحب مقاسم ابي بكر وعمر ولكن
قم انت فقل ثم اقوم فاقول بعدك فقام ابو موسى فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه
واني لا اهلك ديني بصلاح غيري ان هذه الحروب قد اهلكت العرب
واني رايت ورأى عمرو بن العاصي ان نخلع عليا ومعاوية
ونجعلها لعبد الله بن عمر بن الخطاب فانه لم يبسط في هذه
الحرب يدا ولا لسانا ثم قام عمرو فقال ايها الناس ان هذا

ابو

ابو موسى شيخ الاسلام وحكم اهل العراق وهو لا
يبيع الدين بالدنيا وقد خلع عليا وانا اثبت معاوية
فقال له ابو موسى ما لك عليك لعنة الله ما انت الا كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال عمرو ولكنك
كمثل الحمار يحمل اسفارا واختلط الناس فقام
سعيد بن قيس فقال والله لو اجتمعتما على هذا ما حملتمونا
على ما نحن عليه وما خلافكما بلازم لنا فانا اليوم على ما كنا
عليه امس ولقد كنا ننظر الى هذا قبل ان يقع وما امران
قد ركبا عقلا ولا احييا باطلا ثم تشاتم ابو موسى وعمرو
وانصرفا فراح عمرو الى معاوية ولحق ابو موسى بمكة
وانصرف القوم الى علي فقال العدي يا امير المؤمنين والله
لقد قدمت القرآن واخرت الرجال وجعلت الحكم الى الله
فقال علي اما اني قد اخبرتكم امس بهذا وجهدت ان
تبعثوا غير ابي موسى فابيتم علي ولا سبيل الى حرب القوم
حتى تنقضي المدة ولما وقع من امر الحكمين ما كان لقيت الخوارج
بعضها واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي وخرجوا

الجميع عن علي ومضوا الى النهروان وتجمعوا ووقعت
بينهم وبين علي حروب يطول ذكرها

قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه

يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي الا اخبرك
باشقى الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب
لحيتك بدم راسك ويروى اشقى الاولين قدار بن سالف
وهو الذي يقال له قدار بن قديرة وقديرة امه وسالف ابوه
وهو عاقر ناقة صالح عليه السلام كما قيل والاشقى
الاخر بن عبد الرحمن ابن ملجم وكان علي رضي الله عنه متى
رأى عبد الرحمن ينشد بيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح
اريد حياته ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد •
فكان يقال لعلي كانك قد عرفت ما يريد افلا تقتله فيقول
كيف اقتل قاتلي وقد كان سمع ابن ملجم يقول وعلي يخطب
والله لاريحن منك فلما انصرف علي الى بيته اتي بعبد الرحمان
ابن ملجم ملببا فقال لهم ما تريدون منه فخبروه بما سمعوا منه فقال
ما قتلني بعد فخلوا عنه حتى كون وكان سبب قتله

على ما ذكر ان الخوارج قالت ان عليا ومعاوية قد
افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهما لعاد الامر الى
حقه فقال رجل من اشجع والله ما عمرو بن العاص بدونهما
وانه لاصل هذا الفساد فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
انا اقتل عليا قالوا وكيف لك به قال اغتاله فقال الحجاج
ابن عبد الله الصريمي ويعرف بالبرك انا اقتل معاوية
وقال داذويه انا اقتل عمروا فاجمعوا رايهم على ان يكون
قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى
وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم الى ناحية
صاحبه فاتى ابن ملجم الكوفة فاخفى نفسه وتزوج
امراة من الخوارج يقال لها قطام بنت علقمة بن تيم الرباب
وكانت ترى راي الخوارج ويقال انه لما تزوج قطام
شرطت عليه في صداقها ثلاثة الاف درهم وعبدا وقينة
وان يقتل عليا وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
• ثلاثة الاف وعبد وقينة • وضرب علي بالحسام المصمم •
• فلا مهر اغلى من علي وان غلا • ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم •

فلما كانت ليلة احدى وعشرين من رمضان خرج عبد الرحمن
وخرج معه شبيب الاشجعي وقد كانوا اطلعوا على قتله فقعدوا
على الباب الذي منه يدخل المسجد وكان علي يخرج مغلسا فيوقظ
الناس للصلاة فلما خرج صاح به بط كان في دار بعض جيرانه
بعض من في الدار فقال دعوهن فانهن نوائح فلما خرج على عادته
واراد دخول المسجد ضربه شبيب فاخطأ واصاب الباب
وضربه ابن ملجم على وسط راسه فقال علي فزت ورب الكعبة
شأنكم بالرجل واجتمع الناس عليه فحمل عليهم ابن ملجم فافرجوا له
فتلقاه المغيرة ابن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب
فرمى عليه قطيفة كانت عنده واحتمله وضرب به الارض وقعد
على صدره وانتزع السيف من يده رجل من حضرموت وصرعه
وقعد على صدره فجعل الناس يصيحون عليكم بصاحب السيف
فخاف الحضرمي على نفسه فرمى السيف وانسل شبيب بين
الناس واخذ ابن ملجم فادخل به على علي فقال علي ان عشت
فالامر لي وان امت فالامر لكم فلما اقام علي يومين فسمع ابن
ملجم الرنة من الدار فقال له من حضره اي عدو الله انه قد

لابأس

لا بأس على امير المؤمنين فقال فعلى من تبكي ام كلثوم اعلي
تبكي اما والله لقد اشتريت سيفي بالف وما زلت اعرضه
فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد سقيته بالسم
حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق
لاتت عليهم ثم مات علي رضي الله عنه في اليوم الثالث
فدعى الحسن بن علي بعبد الرحمن بن ملجم فقال له عبد
الرحمن يا حسن ان لي عندك سرا فقال الحسن اتدرون ما
يريد اراد ان يقرب من وجهي فيعض اذني فيقطعها
فقال اما والله لو امكنتني منها لاقتلعتها من اصلها
فقتله وقد اختلف في قتله فقيل قتله الحسن وقيل بعد ان
اخذه وقيل قطعت يداه ورجلاه والثابت انه قتل بعد ابيه
وكان قتل علي رضي الله عنه سنة اربعين من الهجرة
وقد اختلف في موضع دفنه فمنهم من قال انه دفن بمسجد
الكوفة ومنهم من قال انه حمل الى المدينة ودفن عند قبر
فاطمة ومنهم من قال حمل في تابوت على جمل وان الجمل تاه فوقع
الى بلاد طيء وذكر ان عليا لم ينم في الليلة التي قتل فيها

صبيحتها وانه لم يزل يمشي في رواق المسجد الجامع ويقول
والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت
ولما خرج من داره وصرخ به وز كانت في الدار للصبيان فطرد
ه بعض من في الدار فقال علي دعوهن فانهن نوائح وحكى
ابو بكر بن ابي الاصبع قال خرج علينا شيخ شديد البياض
يشبه بياضه بياض البرص فقال الذين الماء وكان غريبا
يذكر انه كان نصرانيا سنين وانه كان يتعبد في صومعته
فبينما هو ذات يوم في صومعته اذ جاء طائر كالنسر او
كالكركي فوقف عند الصومعة فتقيا بقطع لحم ثم نقي ما
والتأمت رجلا ثم عاد فقاء بضعا فابتلعه وكان يجي
في اليوم الثاني فيفعل مثل ذلك في اليوم الثالث فلما
التأمت رجلا قال له بالله من انت فقال انا
عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن ابي طالب وكل الله بي هذا
الطائر يفعل بي ما ترى الى يوم القيامة وحكى
رادويه مولى بني العنبر الى عمرو علي وعده مع طحينه
في تلك الليلة وارسل لعمرو فاشتكى عمرو تلك الليلة

من بطنه ولم يخرج للصلاة فخرج خارجة ليصلي بالناس عوض
عمرو فقتله فرادويه عمرو فقبض عليه وقتله فلما حضروا
ودخلوا به على عمرو فسمع يخاطبونه بالامارة فقال اوما
والله عمرا قتلت فقيل له انما قتلت خارجة فقال اردت
عمرا واراد الله خارجة وذهب الثالث الى
معاوية وهو الحجاج بن عبد الله التميمي ويعرف بالبرك
فرصد معاوية الى ان خرج لصلاة الصبح فضربه
ذات ابحرة فقطع له عرق النسل وسلم من الموت
وكان موت علي يوم الجمعة لاحدى وعشرين خلت من
شهر رمضان وعمره ثلاث وستون سنة وكانت مدة
خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وتسعة عشر يوما

خلافة الحسن ابن علي بن ابي طالب

ذكروا انه لما قتل علي رحمة الله عليه ثار الناس الى
الحسن بن علي بالبيعة فلما بايعوه قال لهم تبايعون لي
على السمع والطاعة وتحاربون من حاربت وتسالمون من
سالمت فلما سمعوا ذلك قالوا تسالمون من سالمت

ارتابوا وتمسكوا ايديهم عنه وقبض يده فقالوا له فبايعنا
على ما بايعنا عليه اباك وعلى الحرب فقال لا حتى تعطوني
عهدكم فاتوا الحسين فقالوا له ابسط يدك نبايعك على كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى ما بايعنا عليه اباك
رضي الله عنه وعلى حرب المحلين الضالين اهل الشام
فقال الحسين معاذ الله ان ابايعكم ما كان الحسن حيا
قال فانصرفوا الى الحسن ولم يجدوا بدا من مبايعته على ما
شرط عليهم فلما تمت البيعة واخذ عهودهم ومواثيقهم
على كاتب معاوية فاتاه فخلا به واصطلح معه على ان معاوية
الامام ما كان حيا فاذا مات فالامر للحسن فلما تم صلحهم
صعد الحسن المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله
هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وقد كانت لي في
رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت
وقد سالمت معاوية وبايعته فبايعوه وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين واشار الى معاوية ثم ان اهل
العراق بايعوا معاوية ثم ان الحسين دخل على اخيه الحسن

وقال

وقال له انا اخرجت الامر من يدنا الى معاوية فقال يا اخي
فحقنت دماء المسلمين وكان ابي رحمه الله يحدثني
ان معاوية سيلي هذا الامر فوالله لو سرنا اليه بالجبال
والشجر مع الناس ما شككت انه سيظهر ان الله لا راد
لامره ولا معقب لحكمه وقيل انه لما بايعه الناس
بالعراق استمر نحو ستة اشهر وخلع نفسه وسلم الامر
لمعاوية كما مر وسار الى المدينة واقام بها ولما مرض
الحسن مرضه الذي مات فيه كتب عامل المدينة يخبر معاوية
بذلك وكتب له معاوية ان استطعت ان لا يمضي
يوم ولا ياتيني فيه خبره فافعل ثم لم يزل يكتب اليه بحاله
حتى توفي رحمة الله عليه وكتب بذلك اليه فلما اتاه
الخبر بموته اظهر معاوية فرحا وسرورا حتى انه سجد وسجد
من كان معه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام
يومئذ فدخل على معاوية فلما جلس قال له معاوية يا ابن
عباس هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس نعم هلك الحسن
انا لله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا وقد بلغني الذي

الحزن من البوح واسهر لو بانه والبد ما اشد مستوقد
حرقتك ولا زاد نفطان الجليد بحرها ولغدات وهو خير منك
ولئن اصبنا به لقد اصبنا بمن كان خيرا منه جده رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده احسن
الخلافة في شهق ابن عباس وبكى كل من حضر المجلس وبكى معاوية
ولم يكن يوما اكثر باكيا من ذلك اليوم قيل كان موته
من سم سقي به يقال ان زوجته جعدة بنت الاشعث
ابن قيس الكندي سقته اياه سنة تسع واربعين من الهجرة
ويذكر والداعي بحقيقة امورهم ان معاوية دس اليها
بمال على ان توجه له ما يتيه اليه ويزوجها من ابنه يزيد
فلما مات الحسن رضي الله عنه وفى لها معاوية بالمال
وقال لها احب حياة يزيد وفي كبره وان الحسن
قال عند موته لقد حقت شربته وبلغت امنيته والله
لا وفى لها بما وعد ولا صدق فيما قال وفي شعره يقول بعض
الشيعة بعد قتل الحسن رضي الله عنه •
• تعز وكم لك من سلوة • تفرج عنك غليل الحزن •

بموت النبي وقتل الوصي • وقتل الحسين وسم الحسن •

خلافة معاوية بن ابي سفيان

ولما توفي الحسن رحمة الله عليه صفا الامر لمعاوية
وتمهدت دولته وطالت ايامه وبقي يحاول ان يولي
ابنه يزيد الخلافة من بعده وكتب بذلك لاهل مكة
واهل المدينة وسائر النواحي وكتب ببيعته الى
الافاق وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم فكتب اليه
يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد ويامره
ان ياخذ له بيعة جميع من قبله من قريش وغيرهم من
اهل المدينة في يبايع ليزيد بن معاوية فلما قرا مروان
كتاب معاوية ابى من ذلك وابته قريش فكتب الى معاوية
ان قومك قد ابوا اجابتك الى بيعتك لابنك فرايك
فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ان ذلك من قبله فكتب
اليه يامره ان يعتزل عمله ويخبره انه قد ولى المدينة سعيد
ابن العاصي فلما بلغ ذلك مروان اقبل مغاضبا في اهل
بيته وناس كثير من قومه حتى نزل باخواله من بني كنانة

فبشكى اليهم واخبرهم بالذي كان من ابي معاوية وانه
مستخلف ابنه من غير مشورة مبادرة له فقالوا اللهم نحن
نبالك في ذلك ونشيعك في بيرك من ميتم بنا اصبنا، ومتى
مرتيد بنا فكفعنا، ثم ارايه منهم طوع يمينك في اقبل مروان
يوبير منهم كبيرالك من كان معه من قومه واهل بيته حتى نزل
دمشق فخرج جميعهم حتى اتى سُدّة معاوية وقد اذن للناس
فلما رأى الحاجب الى مروان والى كثرة من معه من قومه واهل
بيته منعه الدخول فوثبوا اليه فضربوا وجهه حتى خلى عن
الباب فدخل مروان ودخلوا معه حتى اذا كان من معاوية
بحيث تناله يده قال بعد التسليم عليه بالخلافة ان الله
عظيم خطره ولا يقدر قادر قدره خلق من خلقه
عبادا جعلهم لدعائم دينه اوتادا رقباء على البلاد ٥
وخلفاء على العباد اسعد بهم الكلي والقى بهم الدين
وشد بهم اليقين ومنح بهم الكفر ووضع منهم من استكبر وكان
من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك لنا في سالف زماننا وكنا
نكون لهم على الطاعة اخوانا وعلى من خالف عنها اعوانا

يشتد بنا

يشتد بنا العضد ويبلغ بنا كاود ونستشار في النصيحة
ونستأمر في امر الرعية وقد اصبحنا اليوم في امور
ذات وجوه مستورة تعبثت بازمة الضلال وتحبس
بأسوا الرجال يوكل جزورها وتمنع احلابها وتتغب
اخطارها فما لنا لا نستامر فما لنا لا نستشار ونحن نقادها
وولاة قطاعها واتسع اليد لواعمود مؤكدة ٥
ومواثيق معقودة لا مخت او ذوليه ولا ذلك صعوبة
فولك فانت امرؤ اذا مر ابن ابي سفيان واهو عن تاميرك
الصبيان واعلم ان لك في قومك نظراء وان لهم على
مناواتك وزراء فغضب معاوية من كلامه غضبا
شديدا ثم كظم غيظه بحلمه واخذ بيد مروان ثم قال
ان الله قد جعل لكل شيء اصلا وجعل لكل خير اهلا
ثم جعلك الكريم منا محتدا والعزيز منا والسراء
اخترت من فروع ذاك ثم استلك سيرنداء بلا انت
ابن ينابيع الكرم وابن بطحاء الحرم مرحبا بك واهلا
من ابن عم ذكرت خلفا مفقودين شهداء صديقين

كانوا لها نعم ؛ وكنت لهم كما ذكرت ، وفدوا متجملـ
ـي امور مستجيد ذات وجوه مستدي ، وبدلا ابن عمي
تزجوا الستغامة آدها وذلولة صعوبتها وشعور
مخلفها حتى بذكرها حبسها : ونركب بي عكفيهم : بانت
نكفي امير المومنين بعدي : وفي كل شدة عفوي والبلا بعد
عهدي عهده ، وبعد وليت لي فوقه : واعطيتني الخراج شهاد
وانا بجيد وجدي : ومحسن وجده ، وعلى امير المومنين
عتبا لي : والنزول عند رضاه ، وكان اول من زرف
اربعة دينار في كل حيلا او قرض له في اخرانته مائة ماية
ثم كاتب اهل المدينة على ان يبايعوا يزيد فامتنعوا
من ذلك وكان معاوية رحمه الله تعالى صاحب
دهاء وكيد وسياسة حليما حازما اخبية علامة
بسياسة الملك وهو اول من وضع المنبر وعمل المقصورة
في المسجد وفي ايامه خوصرت القسطنطينية وبنيت
مدينة القيروان بافريقية واستعمل اذ توفي
بدمشق ودفن في منتصف رجب الفرد سنة ستين

وكانت مدة خلافته عشرون سنة وخمسة اشهر
ونصف شهر منذ بايعه الحسن واجتمع له الامر
وعمره خمس وسبعون سنة وقيل ثمانية وسبعون سنة

ولاية يزيد بن معاوية

ولي بعهد من ابيه وكان اديبا فصيحا وشعره في غاية
الجودة ولما تم امره واتته البيعة من جهات الافاق
ارسل الى اهل المدينة فخلعوا الطاعة ولم يبايعوا له
واخرجوا جميع من كان من بني امية في المدينة واخرجوا عامل
معاوية فارسل اليهم يزيد بجاملة مسلم ومعه جيوش
الشام فجاهدوا المدينة مانعا لهم وقتلوا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين صحابيا انه لم يبق
بدري بعد ذلك اليوم وقتل من الانصار سبعمائة ومن
سائر الناس والعرب والموالي والتابعين عشرة الاف
وكانت هذه الوقعة في شهر ذي الحجة لثلاث بقين منه
سنة ثلاث وستين وكان الناس يعجبون من ذلك اذ ابن
الزبير لم يصلوا اليه الا ستة اشهر ولم يكن مع ابن الزبير

لا نبقي منهم وكان بالمدينة اكثر من عشرة الاف
رجل فما استطاعوا ان يناهضوهم ثم تولوا الى الليل
وفي ايامه كان قتل الحسين رضي الله عنه وذلك انه
لما مات معاوية بن ابي سفيان واتى الوليد بن عتبة
الى المدينة ليأخذ البيعة ليزيد خرج منها الحسين رضي
الله عنه يريد مكة حتى اذا اتى عبد الله بن مطيع فقال
للحسين يا ابا عبد الله اين تريد قال الى العراق
فقال له قال مات معاوية وجاءني اكثر من حمل
صحف يدعونني الى البيعة قال لا تفعل يا ابا عبد الله
والله انهم ما حفظوا اباك وكان خيرا منك والله
لئن قتلت ما بقيت حرمة الا انتهكت وقد كان بعث
الحسين الى الكوفة مسلم بن عقيل بن ابي طالب وكان
على الكوفة حينئذ النعمان بن بشير الانصاري فقال
يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الينا من ابن بنت بحدل فبلغ ذلك الى يزيد بن معاوية
فبعث اليها عبيد الله ابن زياد فقدمها قبل ان يقدمها

الحسين

وقد كان بايع لمسلم بها اكثر من ثلاثين الفا فلما
خرج عبيد الله بن زياد جعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم
اناس حتى بقي في شرذمة قليلة فلما رأى ذلك دخل دار هانئ
ابن عروة المرادي وكان له شرف ورأي فقال له هانئ ان
لي من ابن زياد مكانا وسأتمارض له فاذا جاء يعودني
فاضرب عنقه فلما جاء ابن زياد ليعوده وقد كان هانئ
شرب المغرب وجعل يغني كانه يغني ادرع وقد كان هانئ
قال لمسلم اذا قلت اسقوني فاخرج عليه فلما جاء ابن زياد
عنده قال هانئ اسقوني فلم يخرج اليه مسلم فقال اسقوني
ولو كانت فيه نفسي قال فخرج ابن زياد ولم يصنع مسلم شيئا
وكان من اشجع الناس ولكن اخذ بقلبه واتى ابن زياد
الخبر وامر بقتل هانئ فارسل لمسلم من يستوفد اليه فخرج
عليهم بسيفه فقاتل حتى اثخن بالجراح وسيق اليه فلما
قدم للقتل قال دعني حتى اوصي قال افعل فنظر في وجوه
القوم فقال لعمرو بن سعد بن ابي وقاص ما ارى هاهنا قرشيا
غيرك ادن مني فدنا منه فقال هل لك ان تكون سيد قريش

ما كانت قريش ان حسينا دفن معه وهم تسعون انسانا ما بين
رجل وامراة من عرض الطريق فارددهم واكتب لهم بما احببتني
ثم ضرب عنقه فقال عمر لعبيد الله انتزه ايها الامير ما سار
به قال اكتم على ابن عمك قال يا عمر اكبتني من هذا اصلح الله الامير
واخبره بما قال له فقال له عبيد الله بن زياد اما اذا دللت
عليه فو الله لا يقاتله سواك اخرج اليه ثم جاء الخبر الى
الحسين فهم بالرجوع وكان معه من بني عقيل خمسة فقالوا
لا نرجع وقد قتل اخونا وجاءه من الكتب ما تثق به فقال
لاصحابه ما على هؤلاء من صبر فلقيتهم الحسين وهم بكربلا
فقال الحسين اي ارض هذه قالوا الى بلا قال كرب وبلاء
ولما احاطت بهم الخيل قال الحسين لعمرو اختر مني خصلة من
ثلاث اما ان تتركني ارجع كما جئت واما ان تسيرني الى
يزيد فاضع يدي في يده واما ان تتركني اسير الى الترك
اقاتلهم حتى اموت فارسل عمرو الى ابن زياد يعلمه بذلك
فهم ان يسيره الى يزيد بن معاوية فقال له شمر لعنه الله تعالى
امكنك الله من عدوك فتتركه لا الا ان ينزل على حكمك

فارسل

فارسل اليه بذلك فقال انا انزل على حكم ابن مرجانه لا والله
لا افعل ذلك ابدا فقال وابطا عمرو عن قتاله فارسل اليه
ابن زياد شمر فقال ان تقدم عمرو فقاتل والا فاضرب
عنقه وكن مكانه وكان مع عمرو ثلاثون رجلا من اهل الكوفة
فقالوا له يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم خصلة من ثلاث فلا تقبلون منها واحدة فتحولوا مع الحسين
وقتل رحمة الله عليه يوم عاشوراء سنة احدى وستين
من الهجرة بالطف من شاطئ العراق من ارض كربلاء وتولى
قتله سنان بن انس النخعي لعنه الله واجهز عليه خولي
ابن يزيد الاصبحي لعنه الله وحز راسه واتى به عبيد الله
ابن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا ۝ اني قتلت الملك المحجبا ۝
خير عباد الله اما وابا ۝

فقال له عبيد الله فحيث كان خير عباد الله اما وابا
فلم قتلته وامر به فضربت عنقه ثم امر بحمل راس
الحسين الى يزيد وحمل معه نساؤه وابناؤه الا طرخي

وحكى القوم الذين حملوا الرأس انهم نزلوا منزلا من المنازل
في مسيرهم ووضعوا الرأس قريبا منهم فرأوا يدا من حديد
قد خرجت من الهوى وكتبت على جبين الحسين سطرا من دم
اترجو امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب
وقد روي ان هذا البيت وجد مكتوبا في كنيسة من كنائس بسر
الروم وعليه تاريخه قد كتب هو جد قبل الاسلام بثلاثمائة سنة
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار اشعث اغبر بيده
قارورة فيها دم فقال ما هذا يا رسول الله قال
هذا دم الحسين واصحابه فاذا الحسين في ساعة الرؤيا مقتولا
ولما وضع الرأس بين يدي يزيد بن معاوية تمثل
بقول حصين بن الحمام المري
نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما
فقال له علي بن الحسين وهو في السبي كتاب الله اولى لك
من الشعر يقول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك في كتاب ان ذلك

على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث
بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل الشام فكل واحد تكلم على قدر
دينه فقال النعمان بن بشير لا تنظر الى شيء ما كان يصنعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم في مثل هذه الحالة
فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب
وامال عليهم المطبخ وكساهم واخرج اليهم الجوائز السنية
الكثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم
ثم ردهم الى المدينة ومن حديث ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت كان النبي عندي ومعي الحسين فدنى
من النبي صلى الله عليه وسلم قالت فاخذته فبكى فتركته فقال
له جبريل عليه السلام اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك
ستقتله وان شئت من تربة الارض التي يقتل عليها فبسط
جناحه فاراه منها فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقبلها
وحكي عن الهيثم بن يسار راوي الحجاج قال لما
انتهب عسكر الحسين وجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة

بابي هنت وروى عن يحيى بن اسماعيل عن سالم عن الشعبي
قال قيل لابن عمر ان الحسين قد توجه الى العراق فجاء
وراءه حتى لحقه على ثلاثة مراحل من المدينة فقال اين تريد
قال اريد العراق واخرج اليه كتب القوم وقال انه هذه
بيعتهم وكتبهم فناشده الله ان يرجع فأبى فقال اما اني
ساحدثك بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان جبريل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة
وانك بضعة منه فوالله لا يليها احد من اهل بيته ابدا وما
صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم منها فارجع فأبى قال
فاعتنقه ابن عمر وقال استودعك الله من قتيل
وحكى الفرزدق قال خرجت اريد مكة فاذا بقباب
مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قيل للحسين بن علي فعدلت اليه
فسلمت عليه فقال من اين اقبلت فقلت من العراق قال كيف تركت
الناس فقلت له القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء
وكان قتل رضي الله عنه لم تقل لبني حرب بعدها قائمة حتى

حتى سلبهم الله تعالى ملكهم وكتب عبد الملك بن
مروان الى الحجاج بن يوسف يقول جنبني دماء اهل
هذا البيت فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا
الحسين وروى بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن ابي
معشر عن الزهري قال الليلة التي قتل الحسين بن علي في
صبيحتها لم يرفع حجر ببيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط

ذكر اخراج اهل المدينة بني امية

وذكر وقعة الحرة

وذكر انه لما ورد لاهل المدينة كتاب يزيد يتهددهم
ويتوعدهم من اجل نقض بيعته وانه موجه اليهم العساكر
تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاما قبيحا فلما استبان
لهم ان يزيد باعث الجيوش اليهم اجتمعوا على خلافه ابدا
واختلفوا في الرياسة ايهم يقوم به فقال قائل ابن مطيع
وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم على ان يجعلوا
امرهم الى ابن حنظلة وضرب عثمان بن محمد ليلا فلحق بالشام
واخذوا مروان بن الحكم وكبراء بني امية فاخرجوهم
عن المدينة فقالوا لهم الشقة بعيدة ولا تتركنا ما يطيقنا



ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشخوص فانظرونا عشرة ايام فانظروا
فاجتمع راي اهل المدينة ان يطيعوا كبراء بني امية عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لقوا جيش يزيد ليؤذنهم
عنهم ان استطاعوا فانهم لم يستطيعوا ان يقفوا لاهل الشام
ولم يرجعوا منهم فطلعوا لهم على ذلك وشركوا ان يقيموا بذي
خشب عشرة ايام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان والسفهاء
الناس ولم يخرج منهم ال عثمان احد ولم يخرج من المدينة فلما
راى بنو امية ما يصنع بهم اهل المدينة من اخراجهم من المدينة
اجتمعوا الى مروان فقالوا يا ابا عبد الملك ما الراي قال من
قدر منكم ان يغيب حرمه فليفعل فان الخوف على الحرم فغيبوا
حرمهم واتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمان
بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الامر واحب ان
اوجه عيالي معك فقال ابن عمر اني لا اقدر على مصاحبة النساء
قال فتجعلهم في منزلك مع حرمك فقال لا امن ان يدخل على حرمي
من اجلهم ومكانهم فكلم علي بن الحسين فقال نعم فضمهم علي اليه
وبعث بهم مع عياله ثم ارتحل القوم من ذي خشب على اقبح اخراج

واحتشاث

واحتشاث منهم خوفا ان يبدو للقوم في حبسهم وجعل
مروان يقول لابنه عبد الملك يا بني ان هؤلاء القوم
لم يتربثوا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك فقال
اذ لم يقتلونا ولم يحبسونا فان بعث اليهم بعث كنا
في ايديهم وما احسن فيني ان يعطونا الهزاز للامر فيبعثوا
في طلبنا فالوحى الوحى والنجى النجى قال وبعث
عثمان بن محمد امير المدينة الى يزيد بقميصه مشقوقا وكتب
اليه واغوثاه واغوثاه ان اهل المدينة اخرجوا
قومنا من المدينة قال فخرج يزيد بعد العتمة ومعه
شمعتان شمعة عن يمينه وشمعة عن يساره وعليه معصفرتان
وقد نعش جمته كانها ترس فصعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد يا اهل الشام فانه كتب الي عثمان
ابن محمد ان اهل المدينة اخرجوا قومنا من المدينة ووالله
لان تقع الخضراء على الغبراء احب الي من هذا قال وكان
معاوية قد اوصى يزيد ان رابك من قومك ريب او انتقض
عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة فاستشر يعني مسلم

ابن عقبة فلما كانت تلك الليلة قال يزيد ابن مسلم بن عقبة
فقال ها انا ذا فقال عبئ ثلاثين الفا من الخيل قال وكان
معقل بن سنان الاشجعي نازلا على مسلم بن عقبة فقال له مسلم
وقال ان امير المؤمنين قد امرني ان اتوجه الى اهل المدينة
في ثلاثين الفا قال له استخيره قال لا قال فاركب جملا او جبلة
وتدعوه ابا غشوم يعني صاحب البغل ثم مرض ابو مسلم
قبل خروجه من الشام بايام فدخل عليه يزيد بن معاوية يعوده
فقال قد كنت وجهتك بهذا البعث وكان ابي معاوية اوصى
بك واراك مريضا ليس بك قوة على شيء فقال يا امير المؤمنين
انشدك الله ان لا تحرمني اجرا ساقه الله الي انما انا امرؤ
ليس بي منه باس فعلي يكفي من الوجع ان اركب بعيرا ولا
دابة فوضع على سرير وحمله الرجال على اعناقهم حتى جاؤوا
مكانا يقال له البتراء فارادوا النزول فقال لهم مسلم ما اسم
هذا المكان فقيل له هذا البتراء فقال لا تنزلوا فيه سيروا
فساروا حتى الحرة فاقاموا بها وكان لقيه النفر الذين
اخرجوهم اهل المدينة فرجعوا معه نحو المدينة ثم ان مسلم

ارسل

ارسل الى اهل المدينة ان امير المؤمنين يقرا عليكم السلام
ورحمة الله وبركاته ويقول لكم انتم الاصل والعشيرة
والاهل فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا فان لكم عندي في
عهد الله وميثاقه عطائين في كل سنة عطاء في الشتاء وعطاء
في الصيف ولكم عندي في عهد الله وميثاقه سعر الحنطة
عندكم سعر الخبط وكان الخبط يومئذ سبعة اصوع بدرهم
واما العطاء الذي ذهب به منكم عمرو بن سعيد فعلي ان
اخرجه اليكم وكان عمرو بن سعيد اخذ اعطياتهم واشترى
بها عبيدا لنفسه فقال له اهل المدينة خلعناه كما نخلع
عمائمنا خلعناه كما نخلع نعالنا قال فقاتلوهم وهزم اهل
المدينة وقتل بضعة وسبعون رجلا من قريش وبضعة
وسبعون من الانصار وقتل من سائر الناس ما ينيف على
العشرة الاف رجل وقتل ابنان لعبد الله بن جعفر وقتل
اربعة او خمسة من اولاد زيد بن ثابت لصلبه وقال مسلم
ابن عقبة لاهل الشام كفوا ايديكم فخرج محمد بن سعيد يريد
القتال فقاتلهم ثم قال لهم انتهبوها ثلاثا وقتل الناس

ونُضحت النساء، وذهبت الأموال فلما فرغ مسلم بن عقبة
من القتال انتقل من منزله ذلك إلى ضحى بني عامر بن ودعة فدعا
من بقي من أهل المدينة إلى البيعة فجاءه عمرو بن عثمان
ابن عفان بيزيد بن عبد الله بن زمعة وجدته أم سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وكان عمرو قال لأم سلمة أرسلي معي ابن ابنك
فجاءت به إلى مسلم فلما تقدم إليه يزيد قال تبايع لعبد الله يزيد
أمير المؤمنين على أنك خول ما أفاء الله عليه بأسياف أمير
المؤمنين إن شاء وهب وإن شاء ملك وإن شاء أعتق وإن شاء
استرق فقال يزيد لا أنا أقرب إلى أمير المؤمنين منك قال والله
لا تستقيلها أبدا فقال له عمرو بن عثمان أنشدك الله فإني
أخذته من أم سلمة بعهد الله وميثاقه أن أرده إليه قال فركضه
برجله فرمى به من فوق السرير فقتل يزيد بن عبد الله ثم أتي
بجحدر بن جهم مغلولا فقال أنت القائل اقتلوا سبعة عشر
رجلا من بني أمية لا تروا شرا أبدا قال قد قلتها ولكن لا يسمع
لأسير أمرا رسيل يدي فقد برئت منه الذمة إنما نزلت
بعهد الله وميثاقه قال لا والله حتى أقدمك إلى النار فضربت عنقه

وجاء

وجاء معقل بن سنان الأشجعي في مائة رجل من قومه فقالوا
له اذهب بنا إلى الأمير حتى نبايعه فقال إني قد قلت له
كلمة وأنا أتخوفه فقالوا والله لا يصل إليك أبدا فلما
بلغوا الباب أدخلوا معقلا وحبسوا الآخرين وأغلقوا
الباب فلما انتهى إليه مسلم بن عقبة قال إني أراك شيخا قد تعبت
وعطشت اسقوه من الثلج الذي زودني أمير المؤمنين فجاءوه
بثلج مع عسل فشرب به قال أشربته قال نعم قال والله لا تبوله
من مثانتك أبدا أنت القائل أركب فيلا أو فيلة وتكون
أنا بكسوم قال معقل أما والله لقد تخوفت ذلك منك ولكن
غلبتني عشيرتي قال فجعل يعبر جبة كانت عليه وقال الحرس
أن يسلبوه فضربت عنقه **ثم سار إلى مكة**
حتى إذا بلغ قبا أذنب فدعا الحصين بن نمير الكلابي
فقال له يا برذعة الحمار والله ما خلق الله أحدا أبغض إلي
منك ولولا أن أمير المؤمنين أمرني أن أستخلفك أتسمع فقال
نعم قال لا يكون إلا الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ولا تمكن
أذنك من قريش فمات مسلم بن عقبة ودفن بقفاء المشلل

وكانت ام ولد يزيد بن عبيد الله باستار فخرجت اليه فبيتت
تمر فيه ثم احرقت عليه بالنار واحترقت الكعبة فتشققت ما
في علقته في الشجر وسار حصين بن نمير حتى جاء مكة
بن عاصم الى الطاعة وعبد الله بن الزبير يومئذ بمكة فلم يجتمع
احد منهم فقاتله فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلان من اخوته
ومصعب بن عبد الرحمن والمسور بن مخرمة وكان لما سمع بهم
عبد الله ابن الزبير فاخذ من اهل مكة فجعل عليه المقاتلة
وجاءه خبر اهل المدينة واقبل الحصين حتى نزل اعلا مكة
وارسل خيلا واخذت اسفلها ونصب عليه الرعادات
والمجانيق وفرض الحصين على اصحابه عشرة الاف حجر ترمونها بها
مكة كل يوم فقال الناس ايجيء يصيبه ما اصاب اصحاب الفيل
فقال عبد الله بن عمرو بن العاص وكان بمكة معتمرا وكان فيهم
الكلام لا تظنوا ذلك لو كان كما قلتم لعوقب فانما
اذا كان مؤمنا فيبتلى فيها فكان كما قال فحصرهم اربعة اشهر ال
بعض من المحرم سنة اربع وستين فحاصرهم بقية المحرم وصفر
وشهري ربيع يغدون على القتال ويروحون حتى جاءهم نعي

موت يزيد بن معاوية فارسل حصين بن نمير الى ابن الزبير
ايذن لنا نطوف بالبيت وننصرف عنك فقد مات صاحبنا
فقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الا مدرة وكانت
المجانيق قد اصابت ناحية البيت فهدمته مع الحريق الذي
اصابه فمنعهم ان يطوفوا بالبيت فارتحل الحصين حتى اذا
كان بعسفان تعرفوا وتبعهم الناس ياخذونهم حتى كانت
الجماعة في غنمها لتاتي بالرجل منهم قد ربطوه فيبعث به الى
المدينة فحبسوا في المدينة حتى قدم عليهم مصعب بن الزبير
من عند عبد الله بن الزبير فاخرجهم الى الحرة وضرب اعناقهم
وكانوا اكثر من اربعمائة وانصرف ذلك الجيش
الى الشام مفلولا ● وذكر بعض المشيخة الذين شهدوا
قتال ابن الزبير قالوا لما نزل حصين بمكة غلب عليها كلها
الا المسجد قال فوالله اني لجالس مع ابن الزبير ومعه من
القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن ابي عبيد والمسور
ابن مخرمة والمنذر بن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف
في نفر من قريش فقال المختار بن ابي عبيد قد وقفت روحة

فقال والله إني لأرى في هذه الريح النصر فاحملوا عليهم
قال فحملوا عليهم حتى أخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا
وقتل ابن الزبير رجلا وقتل ابن مطيع رجلا فأقبل رجل
من أهل الشام في كرب سنان رمحه نار وكان بين موت يزيد وبين
حرق الكعبة إحدى عشر ليلة فالتحمت الحرب عند
باب بني شيبة فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلان من إخوته
وتحيز حصين وكان حصين قد نصب المجانيق على جبل أبي قبيس
وعلى قعيقعان فلم يكن أحد يقدر أن يطوف بالبيت فأسند
ابن الزبير ألواحا من الساج وألقى عليها القطائف والفرش
فكان إذا وقع عليها الحجر تجافى عن البيت وكانوا يطوفون
تحت تلك الألواح فإذا سمعوا صوت الحجر وقع على الفرش
والقطائف كبروا وكان طول الكعبة يومئذ في السماء
ثمانية عشر ذراعا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطه في ناحية
المسجد فكلما جرح أحد من أصحابه أدخله ذلك الفسطاط ۝
قال فحمل رجل من أهل الشام وفي كرب سنان رمحه نار
فأشعلها في الفسطاط وكان يوما شديد الريح فتمزق الفسطاط

ووقعت النار في الكعبة فاحترق الخشب والسقف وكل
شيء فيه وانصدع الركن واحترقت الأستار وتساقطت
إلى الأرض قال ثم قاتلوا أهل الشام أياما بعد حريق الكعبة
وكان حريقها سنة أربع وستين فلما احترقت جلس أهل مكة
في ناحية الحجر ومعهم ابن الزبير وأهل الشام يرمونهم بالنبل
قال فوقعت بين يدي ابن الزبير نبلة فقال إن في هذه خبرا
فأخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس
لأربع ليال خلت من شهر ربيع الأول فلما قرأ ابن الزبير
ذلك قال يا أهل الشام يا أعداء الله يا محرقي بيت الله
يا مستحلي حرم الله على ما تقاتلون وقد مات طاغيتكم
يزيد بن معاوية فأتاه حصين بن نمير فقال له يا أبا بكر
موعدك البطحاء الليلة فلما كان الليل خرج ابن الزبير بأصحابه
وخرج حصين بأصحابه إلى البطحاء فتنحى كل واحد منهما من
أصحابه وانفرد فتنزلا فقال له حصين يا أبا بكر قد علمت بأني
سيد أهل الشام لا يدفع قولي وأعنة خيلهم بيدي وأرى
أهل الحجاز قد رضوا بك فتعال أبايعك الساعة على أن تهدر

كل شيء. اصبنا يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فانه لا احب
ان يكون امثالك بالحجاز فقال له والله لا افعل ولا امنن من اخلاف
الله واخرق بيت الله وانتهك حرمة الله فقال حصين فلي
فافعل فقد اتيتني انما يختلف عليك اثنان فاتى ابن الزبير فقال له
حصين لعنه الله ولعن من زعم انك سيد قريش انت جدير
مخلق: اركبوا يا اهل الشام فركبوا وانصرفوا قال محمد بن سعيد
من شهد امرهم قال والله ان كانت الوليدة لتخرج فتاخذ
الفارس فما يمتنع منها وذلك لما انهم المهزوم لا يجوزون وله
وكانت وفاة يزيد على ما ذكر في ربيع الاول سنة اربع وستين
من الهجرة وكانت مدة خلافته ثلاثة سنين وثمانية اشهر
وامه اسمها ميسون بنت بحدل الكلبية

ولاية معاوية بن يزيد

ولما مات يزيد بن معاوية استخلف بعده ابنه معاوية بن يزيد
وهو يومئذ ابن ثمانية عشر سنة فاقام واليا مدة شهرين
وليالي محجوبا لا يرى ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني نظرت بعدكم فيما صار الي

من امركم وقلدته من ولايتكم فوجدت ذلك لا يسعني
فيما بيني وبين ربي ان اتقدم على قوم فيهم من هو خير مني واعلم
بطول الله واقوى على ما قلدته فاختاروا مني احدى خطتين
اما ان اخرج منها واستخلف عليكم من اراه رضى لكم ومقنعا
ولكم الله علي لا الوكم نصحا في الدين والدنيا. واما ان
تختاروا لانفسكم من شئتم وتخرجوني منها فانف الناس
من قوله وابوا عليه من ذلك وخافت بنو امية ان تزول
الخلافة منهم فقالوا ننظر في ذلك يا امير المؤمنين ونستخير
الله تعالى فامهلهم ذلك وعجلوا عليه فلم يلبث بعد ذلك
الا اياما حتى طعن فدخلوا عليه فقالوا استخلف على الناس
من تراه من اهلك فقال لهم عند الموت تريدون ذلك والله
لا تزودها ما سعدت بحلاوتها فكيف اشقى بمرارتها ثم هلك
رحمه الله ولم يستخلف احدا فقالوا لعثمان بن عنبسة تقدم
فصل بالناس فابى وقال انا لا حق فجاء الى عبد الله بن ابي بشر
فقال له بن زياد ان هذا ليس بزمان خالك ولا عجل فلما دفن
معاوية بن يزيد دمشق عليه التراب وتنوا فيه حول قبره

قال مروان اما والله يا بني امية انها لابو ليلى ثم قال الالا
بعد ابي ليلى لمن غلب وتماوج امر بني امية واختلفوا
وكان معاوية هذا شابا دينا تولى الخلافة ودخل منزله وتغيب
فيه حتى مات وسنه عشرون سنة ومدة خلافته شهران وقيل
امه ام خالد بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

ولاية عبد الله ابن الزبير

بويع ابو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه
بمكة بعد رجوع حصين من عندهم واجتمع عليه المسلمون كلهم
من افريقية الى خراسان وبايعه اهل الشام كلهم واهل مصر
وغلب على الحجاز والعراق واليمن وعظم امره وعلا شانه
وخرجت عن الطاعة شرذمة من الاعراب بالاردن فتوجه
اليهم ابن الزبير رسوله مروان بن الحكم ليأخذ له بيعتهم بعد
ان كان بايعه فلما ورد عليهم الاردن خلع الطاعة وهو
اول من شق على المسلمين بلا تاويل ولا شبهة في بايعه اهل
الاردن وخرج على ابن الزبير وقتل النعمان بن بشير
الانصاري اول مولود ولد في الانصار فقتله بحمص

ثم ان ابن الزبير استخلف الضحاك بن قيس على اهل الشام
فقام ناس من روساء اهل الشام وزعماء قريش ومن بني
امية واشرافهم وفيهم روح بن زنباع الجذامي فقال بعضهم
لبعض ان الملك كان فينا معشر اهل الشام فينتقل الى
الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم ان نأتي رجلا منا فينظر
في هذا الامر قالوا نعم فجاؤا الى خالد بن يزيد فاذا هو
غلام حديث السن فقال له ارفع راسك لهذا الامر
فقال استخير الله وانكم فجرة القوم اذ ذو ورع عن هذا
الغلام في ذلك فخرجوا من عنده واتوا عمرو بن سعيد
ابن العاص فقالوا يا ابا امية ارفع راسك لهذا الامر
فجعل يتيه ويقول لا افعل ولا افعل فلما خرجوا من
عنده قالوا هذا حديث ثم اتوا مروان بن الحكم فاذا هو عنده
مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستاذنوا ودخلوا
عليه فقالوا يا ابا عبد الملك ارفع راسك لهذا الامر
فقال استخير الله واسأله ان يختار لامة محمد صلى الله عليه وسلم
خيرها واعدلها ما شاء الله ولا قوة الا بالله

وسياتي تتمة خبر عبد الله ابن الزبير في خلافة عبد الملك
ابن مروان حين توجه اليه بالحجاج بن يوسف الثقفي

ولاية مروان بن الحكم

وذكروا ان روح بن زنباع قال لمروان بن الحكم ان معي
اربعماية من جذام وسامرهم ان يتقدموا في المسجد غدا
فمر ابنك عبد العزيز يخطب الناس ويدعوهم اليك وسامرهم
ان يقولوا صدقت صدقت فاذا كان الاربعماية رجل من جذام يقولون
صدقت صدقت ظن الناس امرهم واحد قال فلما اصبح
خرج عبد العزيز على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ما احد اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم
انه لكبير قريش وشيخها وسيدها واقربها عقلا وكمالا
وفضلا ودينا والذي نفسي بيده لقد شابت شعر لحيته
من الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد
امر قضي بليل فبايعوا مروان بن الحكم فقال عمرو بن سعيد
للضحاك بن قيس ارضيت ان يكون هذا بين ابن الزبير وانت
اكبر قريش وسيدها تعال نبايع فخرج به الى مرج راهط

فلما دعا للبيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس
فقال عمرو بن سعيد يا اهل الشام ما كان هذا اريد لكم انا
هذا رجل من قريش وهو شيخ بها ان مروان سيد قريش و
الكبير منها فبايعوا له فبايعوا مروان وقتل الضحاك
وكانت البيعة مع عمرو بن سعيد فمكث مروان ما شاء
الله ثم قال لاصحابه انا والله ما نتخوف عليكم الا
خالد بن يزيد بن معاوية وانا ان تزوجت امه كسرته
وامه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فخطبها مروان بن الحكم
فتزوجها واطمع بالشام شيئا اراد ان يخرج الى مصر
فقال لخالد اعرني سلاحا ان كان عندك فاعاره سلاحا
وخرج الى مصر فقاتل اهلها وسبى بها ناسا كثيرا
وافتدوا منه ثم رجع الى الشام راجعا من مصر فقال له
خالد بن يزيد بن معاوية اردد علي سلاحي قال فابى عليه
مروان فالح عليه فقال له مروان وكان فاحشا يا ابن
الرطبة يا اهل الشام ان امه كانت رطبة يا ابن الرطبة
ركاست قال فجاء ابنها اليها فقال لها هذا ما صنعت بي

في بيعته على رؤوس اهل الشام وقال هذا ابن الرجوخ
وقد كان استخلفه حين خرج الى مصر عبد الملك وعبد
العزيز ان حدث به حدث بعده وبايع اهل الشام لهما
فمكث مروان ليالي بعد ما قال لخالد ما قال ثم جاء الى
خالد فقعد عندها وامرت جواريها فطرحن عليه الوسادة
ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن يصحن ويشققن ثيابهن
ويقلن وا امير المؤمنين وا امير المؤمنين ثم قام عبد الملك
فبايع لنفسه وقد وعد عمرو بن سعيد ان يستخلفه بعده
فبايعه عمرو بن سعيد واقاموا بالشام
وكانت مدة مروان تسعة اشهر وثمانية عشر يوما
وعمره حين مات ثلاث وستون سنة ٦٣

خلافة عبد الملك بن مروان

وذكروا ان عبد الملك بن مروان بايع لنفسه بالشام
ووعد الناس خيرا ودعاهم الى احياء الكتاب والسنة
واقامة الحق والعدل وكان معروفا بالصدق مشهورا
بالفضل والعلم لا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه

وكان

وكان يدعى حمامة المسجد لمواظبته له واتاه البشير
بالخلافة وفي يده مصحف يقرأ فيه فطبقه وقال هذا
فراق بيني وبينك فقبلوا خلافته ولم يختلف عليه من
قريش احد ولا من اهل الشام فلما تمت بيعة عبد الملك
خالفه عمرو بن سعيد الاشدق وقد وعده عبد الملك ان
يستخلفه بعده فبايعه بعهد له وشرط عليه ان لا يقطع
شيئا دونه ولا ينفذ امرا الا بمحضره فاعطاه عبد الملك
ذلك ثم ان عبد الملك بعث حبيش بن دلجة العبسي
الى المدينة في ستة آلاف رجل فدخل المدينة
فجلس على المنبر ودعا بخبز ولحم فاكل على المنبر ثم دعا
بماء فتوضأ على المنبر ثم ارسل الى جابر بن عبد الله
الانصاري فجاءه فقال تبايع لعبد الله عبد الملك بن مروان
امير المؤمنين بالخلافة على ما بذلك عهد الله وميثاقه
واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه بالوفاء فان خالفت
فاهرق الله دمك على الضلالة فقال له جابر بن عبد الله
انك اطوق بذلك مني ولكني ابايعك على ما بايعت

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوع الحزبية على السمع
والطاعة قال ثم ارسل الى عبد الله بن عمر فقال تبايع
لعبد الله عبد الملك بن مروان على السمع والطاعة فقال
ابن عمر اذا اجتمع الناس عليه بايعت له ان شاء الله تعالى
ثم خرج من يومه نحو الربذة ووافى بها رجلان
احدهما في اثر الاخر مع كل واحد منهما جيش وكل واحد منهما
امير كل واحد منهما يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعا الى
الربذة وذلك في رمضان من سنة خمس وستين فاجتمعوا بها
واميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن
سهل الساعدي بالمدينة ان سر الى حبيش بن دلجة وصحبه
في اناس فسار حتى لقيهم بالربذة وبعث الحارث
ابن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة مددا لابن الزبير
حنيف ابن الحنيف في تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الى
الربذة فبات اهل البصرة يقرؤون القرآن ويصلون ليلتهم
حتى اصبحوا وبات الاخرون في المعازف والخمور فلما اصبحوا
ذال اليهم حبيش بن دلجة ابى بغوا اماكم حتى تشربوا سويقهم

المعتمر ولاهي اخوانكم وعزموا على القتال فقتل حبيش
ابن دلجة ومن معه من اهل الشام وتحصن من اهل
الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي
بالربذة قال وكان يوسف بن الحجاج مع ابن دلجة واحاط
بهم عباس بن سهل فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه
فضرب اعناقهم كلهم اجمعين ولما فرغ عباس بن
سهل من قتل اهل الشام رجع الى المدينة مجدد البيعة
لابن الزبير فبايعوا اليه ولم يتربصوا ووفد اهل البصرة
على ابن الزبير بمكة وكانوا معه وكان عبد الله بن الزبير
استعمل الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة على البصرة
فلما قدمها قيل ان الناس يغلطون الزمام حتى يجعلوها
كانها القنطار فقال هلمي لي سبعة ثقالا فاتوه بها فقال هذه
عشرة فزنوا كيف شئتم فقيل له ان اهل البصرة لا يصلحهم
الا القتل فقال والله لان تفسد البصرة احب الي من ان
يعيش الحرث والنسل وبعث ابن الزبير حمزة بن
عبد الله بن الزبير الى البصرة على ملا واستضعفه اهل البصرة

فبعث مصعب ابن الزبير فقدم عليهم وقال يا اهل البصرة
لا يقدم عليكم احد الا لقبتموه وانا القب لكم نفسي والله
ما انا بقتة ولا قوبا انا القصاب ثم سار الى المختار فقتله

بيعة اهل الكوفة لابن الزبير

ذكروا ان زيادا اول من ضم اليه المصران الكوفة
والبصرة وكان ابنه عبيد الله اول من ضم ذلك اليه
فلم يتتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس
بالظنة ويقتلهم بالشبهة واستعبد الى عامتهم وكان
بغضهم له لما يجب قال فلما اختلف امر الناس ومات يزيد
واشتد سلطان ابن الزبير وغلظ شانه وعظم امره خلع
اهل البصرة طاعة بني امية وبايعوا ابن الزبير خرج
عبيد الله الى المسجد فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس انكم كنتم تقاتلون على طاعة من هلك
واختلف امر الناس وتشتت كلمتهم وانشقت عصاهم
فان امرتموني عليكم جبيت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم
وانصفت مظلومكم واخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس

على خليفة فقام يزيد بن الحارث بن يزيد فقال
الحمد لله الذي اراحنا من بني امية والخزي من سمية
لا ولا كرامة فامر به عبيد الله بن زياد فلبب ثم انطلق
به الى السجن فحالت بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك
ثم خرج عبيد الله ثانية الى المنبر فخطب الناس فحصبوه
ورموه بالحجارة وشتموه وقام قوم فذبوا عنه فنزل فاجتمع
الناس في المسجد وقالوا نولي رجلا حتى يجتمع الناس على
خليفة فاجتمع رايهم ان يؤمروا عمر بن سعد بن ابي وقاص
وقام بامرهم حتى كنت فبينما هم على ذلك اذ اقبل نساء
يبكين وينعين حسينا واقبلت همدان حتى ملأت المسجد
فاطافوا بالمنبر متقلدين السيوف فاجتمع راي اهل الكوفة
على عامر بن مسعود بن امية بن خلف فامروه عليهم حتى
يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه
بالخلافة فاقر عبد الله بن الزبير عاملا عليهم نحوا من
سنة واستعمل العمال في الامصار وبلغ اهل البصرة
ما صنع اهل الكوفة فاجتمعوا واخرجوا الرايات ولم يبق

لعله متى

احد اذا خرج اسوء آثار عبيد الله فيهم يطلبون قتله
قال فخرجت الخوارج يسبون عبيد الله بن زياد واجتمعوا
في المسجد على حدة والقبائل كل قبيلة في المسجد على حدة
وعبيد الله بن زياد في القصر قد اغلق ابوابه وقد تمنع ان
يدخل القصر احد وقد اخذت العرب بافواه السكك والدروب
وكان عبيد الله بن زياد اول من احيا العرب واتخذ منهم
الحارثية اثنى عشر الفا ليعتز بهم مما زاد في ابلا فلما
رأى ذلك عبيد الله لم يدر كيف يصنع وخاف بكر بن وائل
ان يستجير بهم ولم يامن غدرهم فارسل الى الحارث بن قيس
الجهضمي من الازد فدخل عليه فقال يا حارث قد اخرجتم زيادا
وحفظتم منه ما كنتم اهله وقد استجرت بكم فانشدكم الود
فقال الحارث اني لا اقدر على الخروج اليك لما ارى من رأي
العامة فيك مع سوء آثارك في الازد قال فحملته عبيد الله
فلبست لبسة امرأة في خمرتها وعصبتها واردفه الحارث
خلفه فخرج به على الناس فقالوا يا حارث ما هذه فقال تنحوا
رحمكم الله امرأة من اهلي كانت زائرة لآل زياد اتيت

لاذهب بها فقال عبيد الله للحارث اين تنزلني قال في بني سليم
قال سلمنا ان شاء الله قال ثم سار قليلا فقال اين تنزلني قال في
بني ناجية قال نجونا ان شاء الله ثم سار قليلا فقال اين تنزلني
قال في بني حمير لانها من الازد قال خير ان شاء الله واتى
به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد فقال اليكم فقد جئتكم
بعبيد الله بن زياد مستجيرا قال ولم جئتني بالعبد قال انشدك
الله فيه فقد اختارك على غيرك فلما رأى عبيد الله يترادونه
ويتشاورون قال قد بلغني الجهد من الجوع قال مسعود يا غلام
ايتنا بنقال واتيناه من خبز وتمر قال فجاءه به فوضعه بين يديه
فاكل منه وانما اراد ان يتحرم بطعامه قال فلما دخل فدخل
وكان منزل مسعود يومئذ فاضيا وكان عبيد الله خائفا
فقال مسعود يا غلام اصعد السطح بحزمة من قصب واشعل فيه
نارا فجعل ذلك وكان حدوث الليل واقبلت الازد على الخيل
وعلى ارجلها فشحنوا السكك وملأوها وقالوا ما شأننا
قال الشيء حدث في الدار قال فعرف عبيد الله عزه ومنعته وما
هو عليه فقال هذا والله العز والشرف واقام عنده الى ان شاء

ومعه امرأتان امرأة من الازد وامرأة من عبد القيس فجعلت
الحجوية تقول اخرجوا العبد وكانت الازدية تقول استجار بي
على بغضه اياي وجفوته قال وتحدث الناس انه لجا الى
مسعود بن عمرو اجتمعت القبايل في المسجد والخوارج وثم في اربعة
ارباع فقال مسعود اخرج الى اهل البصرة اعتذر اليهم من
امر عبيد الله فقال وكيف آمن عليه وهو في منزلي وانا غايب لا
ولكني ابلغه مامنه ثم اعتذر اليهم وكان مسعود قد حبس عنده
عبيد الله بن زياد اربعين ليلة ثم ارسله الى مامنه وعقد له
ومعه عبد الملك بن مروان جيشا وعقد المختار يسيروا في عبيد
الثقفي جيشا وولى عليه ابراهيم فالتقيا بالجازر في الزاب
ويذكر ان عسكر عبيد الله كان اكثر من عسكر ابراهيم بعدة
حين وكان على ربع من ارباع عسكر عبيد الله عمير بن الحباب
وهو الذي يضرب به المثل في النجدة والشدة وكان يقال انما
طاح عمير في جنباته عسكر فيقف اخرى على احد من جنده فلما
كان في الليلة التي التقيا صبيحتها مشى عمير بن الحباب حتى دخل
معسكر ابراهيم وهو لا يشعر به وكان له صاحبا قبل ذلك

والبواه

والبواه متبعضا في غالاته يمشي في عسكره وامر دينهم وليبق
معه احد واحتضنه من خلفه فقال له من انت وما تريد راسه
اليه قال عمير قال له ابراهيم يا ابا المغلس كن مكانك حتى
اتفرغ لك مشى فلما انصرف قال مرحبا بك يا ابا المغلس قال ان
جمعنا لا يغتر بجمع عبيد الله ولا يهولنك امره واني لنصيبك
فقال له اذا كان صبيحة غد ها كما في اول الهراب الى السلاح
فقال له عمير اما اذ قد عزمت فانا انخذل عنك غدا بتلك الناس
قال ان شئت فافعل فلما كان الصباح نشبوا القتال
وانخذل عمير برايته وانخذل معه كثير من الناس وتقاتل مع من
بقي مع عبيد الله مع اصحاب ابراهيم ودام القتال بينهم
الى الليل فانهزم اصحاب عبيد الله بن زياد واخذهم السيف
فلما اصبح قال ابراهيم لقد قتلت البارحة رجلا وجدت منه
رايحة المسك وقد قصمته نصفين فرميت بذراعيه نحو المشرق
وبرجليه نحو المغرب فما اراه الا ابن مرجانة فالتمسوه في
القتلى فالفوه كما ذكر لهم وابن مرجانة هو عبيد الله بن زياد
ولما قتل ابن زياد بعث ابراهيم براسه الى المختار وكان المختار

وكان المختار وقد ولاه ابن الزبير
على الكوفة عاملا

يظهر انه يطلب بدم الحسين رضي الله عنه ولذلك كان ابراهيم
معه بان اصحاب ابراهيم هم الحسينية من الشيعة فلما وصل
راس عبيد الله الى المختار بعث به الى علي بن الحسين بالمدينة
قال الرسول فقدمت عليه في انتصاف النهار واذا هو يتغدى
فلما رآه قال سبحان الله لقد ادخل راس ابي عبد الله يعني الحسين
على ابن زياد وهو يتغدى ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن
الزبير وقال لحامل الكتاب اذا جئت مكة ودفعت الكتاب
فات المهدي محمد بن الحنفية فاقرا عليه السلام وقل له يقول لك
ابو اسحاق اني مسلم عليك محب فيك فقال له محمد بن الحنفية فاقرا
عليه السلام وقل له يقول لك لو كان كذلك ما اجلس عمر بن سعد
على وسائده وهو قتل الحسين فلما بلغه الرسول ما قال له امر
ابا عمرة صاحب حرسه ان يستاجر نوائح يبكين الحسين بن علي
على باب عمر بن سعد بن ابي وقاص ففعل فلما بكين قال عمر
ابن سعد لابنه حفص ائت الامير فقل له ما شان النوائح يبكين
الحسين بن علي على بابي قال فاتاه فقال له ذلك فقال انه اهل ان
يبكى عليه فقال اصلح الله الامير انههن عن ذلك قال نعم

ثم دعا ابا عمرة صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمر بن سعد
فاتني براسه فقال فاتاه فقال له قم الي يا ابا حفص
فقام اليه وهو ملتحف فجلله بالسيف ثم جاء براسه الى المختار
وحفص جالس عنده على الكرسي فقال له هل تعرف هذا قال نعم
رحمة الله عليه ثم قال اتحب ان الحقك به فقال لا خير في الحياة
بعده فامر فضربت عنقه ثم لم يزل يتتبع قتلة الحسين
حتى افنى اكثرهم

قتل مصعب ابن الزبير

وذكروا ان عبد الملك لما بلغه مسير مصعب كتب الى الناس من
رؤساء اهل العراق يدعوهم الى نفسه ويجعل لهم اموالا
وضياعا وشروطا ومواثيق وعهودا وكتب الى ابراهيم ابن
الاشتر فجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على ان يخلعوا
عبد الله ابن الزبير اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر
لمصعب ان عبد الملك قد كتب الي بهذا الكتاب وقد كتب الى
اصحابك فلان وفلان وفلان بمثل ذلك فادعهم في هذه الساعة
فاضرب اعناقهم واضرب عنقي معهم فقال مصعب ما كنت لافعل
ذلك حتى يستبين لي ذلك من امرهم فقال له اخرى قال ما هي

قال احبسهم في السجن قال انه لا يتم لنا صحبتنا عشائرهم لا ابا
النعمان يرحمك الله اباجر يعني ابا حفص بن قيس انه كان
يحذر غدر اهل العراق **ثم ان عبد الملك**
ابن مروان زحف نحو المصعب واقبلا ما ابطأ يلتقيان فقال ابراهيم
فقال مصعب للحكم بن عبد الله الحارثي احمل عليهم ابا عبد الله
في خيلك قال ما ارى ذلك قال ولم قال لاني اكره ان تقتل مذحج
في غير شيء ثم قال لحجار بن ابجر العجلي ابا اسيد قدم رايتك
فقال اتقدم الى هؤلاء النتن قال ما تتأخر اليه والله اخبث
لو مثلها ثم قال لمحمد بن عبد الرحمن تقدم قال ما ارى احدا يفعل
ذلك فافعله فقال المصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لي اليوم
يعني ابراهيم ابن الاشتر لما كان قد اشار عليه بما اشار
ولم يستمع منه وعلم انه كان لذلك من بينهم ثم قال لابنه
عيسى بن مصعب الحق بعمك فاخبره ما صنع بي اهل العراق و
دعني فاني مقتول فقال والله لا تحدث قريش اني اسلمتك
للقتل ابدا قال فتقدم يا بني بين يدي احتسبك فاني كنت اغزو
فيك الخوف وانت في مهدك فتقدم فقاتل حتى قتل وجول الخيل

العراق

اهل العراق وخبرهم وطاردوا مع عبد الملك وبقي المصعب
في شرذمة قليلة وجاء عبيد الله بن زياد بن ظبيان
وكان من اصحابه فقال اين الناس ايها الامير قال غدر بي يا اهل
العراق فرجع عبيد الله يريد ليقتله فبادره المصعب
وضربه على البيضة فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد
الله فضرب مصعبا فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه لعبد الملك
ابن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا ... وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نحى عبد الملك الرأس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله
ابن ظبيان ما ندمت على شيء ندمي على عبد الملك حين خر ساجدا
الا اكون ضربت عنقه فاكون قد قتلت ملوك العرب في يوم واحد
وفي ذلك يقول عبيد الله

هممت ولم افعل وكدت وليتني ... فعلت فادمنت البكا لاقاربه
فاوردتها في النار بكر بن وائل ... والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

فلما رفع رأسه عبد الملك من سجوده قال والله يا عبيد الله
لولا ما امنتك به لالحقتك به تريحنا وتريح الناس وتحسن

عبد الملك الكوفة وبايعه جميع اهلها وقال عبد الملك
ابن عمير كنت مع عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء له
براس مصعب فوضع بين يديه فرآني قد ارتعدت فقال لي ما لك
قلت له اعيذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا
الموضع مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين بن علي رضي
الله عنه بين يديه ثم كنت فيه مع المختار فرايت راس عبيد الله
ابن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع المصعب فرايت راس المختار فيه
ثم رايت راس المصعب بين يديك فاعاذك الله يا امير المؤمنين
قال فقام عبد الملك من موضعه ذلك وامر بهدم ذلك الطاق
الذي كنا فيه ولما نظر عبد الملك الى راس مصعب قال لي تلات
قريش بمثل المصعب ثم قال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك
هل كان مصعب يشرب الطلا قال لو علم المصعب ان الماء يفسد
مروءته ما شربه حتى يموت عطشا وكان من اجمل الناس واسخاهم
واشجعهم وقال الزبير بن بكار قال جميل بن معمر ما رايت
المصعب يختال بالبلاط الا غرت على بثينة بالجناب وبين الموضعين
ثلاث ليال

ذكر قتل المختار بن ابي عبيد الثقفي

ويكنى بابي اسحاق وكان يدعو مرة لمحمد بن الحنفية ومرة اخرى
لابن الزبير وضرب ذا الكلمة تيس حسدا في ارتغاء وبنسي
لحم اهل الاسلام حتى تنبأ وادعى انه ياتيه الوحي من
السماء حكى ابو حاتم قال حدثنا ابو عبيدة
قال اخبرني اقدة بن مرة اسير البارقي يوم جبانة السبيع
اسيرا فقدم الى المختار فقال له

امنن علي اليوم يا خير معد ۝ وخير من لبى وصلى وسجد

فعفى عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع ابن الاشعث
فاتي به الى المختار اسيرا فقال له الم اعف عنك وامنن
عليك اما والله لاقتلنك فقال له والله لا تفعل ان
شاء الله تعالى قال ولم قال لان ابي حدثني انك تفتح الشام
حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وانا معك ثم انشا يقول

الا ابلغ ابا اسحاق انا ۝ حملنا حملة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا ۝ وكان خروجنا بطرا وحينا
نراهم في مصفهم قليلا ۝ وهم مثل الدبا لما التقينا
فاسجح اذ قدرت فلو قدرنا ۝ لجرنا في الحكومة واعتدينا

تقبل توبة مني فإني • سأشكر إن جعلت النقد نيلا
قال فخلى سبيله ثم خرج ابن الأشعث ومعه سراقة فأخذ
سراقة أسيرا وأتي به إلى المختار فقال الحمد لله الذي
أمكنني الله منك يا عدو الله فقدم ثم قال الله فقال سراقة
أما والله ما هؤلاء الذين أخذوني فأين هم لا أراهم إنا
لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق
تطير بين السماء والأرض فقال المختار خلوا سبيله
ليخبر الناس ثم عاد إلى قتاله وقال

ألا من مبلغ المختار عني • بأن البلق دهم مصمتات
أري عيني ما لم تريا • كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا • علي قتالكم حتى الممات

وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من ثقيف
كذاب • ولما ضاق لأهل الكوفة سوء معتقده خرجوا إلى المصعب
وطلبوا منه النصرة عليه فخرج مصعب نحو الكوفة وجعل على
مقدمته عباد بن الحصين وجعل على ميمنته عمرو بن عبيد الله بن
معمر وعلى ميسرته المهلب بن أبي صفرة وعلى خمس بكر مالك

بن

ابن مسمع الذي كان يقال فيه أنه إذا غضب غضب له مائة
ألف سيف لا يسألونه فيما غضب وعلى خمس عبد القيس مالك
ابن المنذر وعلى خمس تميم الأحنف ابن قيس فلما وصل
خبرهم للمختار أخرج لهم قائد بن شميط فهزمه المصعب واتبعه
حتى بلغ الكوفة فخرج المختار فنزل حروراء وحال بينهم
وبين الكوفة فتقاتلوا طويلا حتى انهزم أصحاب المصعب
فلما انتهوا إلى المصعب جثا على ركبتيه وكان لا يفر فوقف
الناس عنده فحمل المهلب في أصحابه على أصحاب المختار فقطعهم
قطعا شديدا فترجل المختار وجماعة معه وقاتل حتى قتل
أكثر أصحابه وتفرق الناس عنه ثم رجع عنه إلى قصر
الكوفة فأحرق به المصعب وقطع عنه الماء والمادة فلما
اشتد الحصار على المختار قال لأصحابه انزلوا بنا نقاتل حتى
نموت أو يفتح الله لنا فضعفوا عن ذلك وعجزوا فقال لهم
المختار أما أنا فلا أعطي بيدي ولا أحكمهم في نفسي ثم
فلما سمع ذلك أصحابه نزلوا من القصر هاربين فما بقي
مع المختار غير قليل فلما رأى ذلك أرسل إلى امرأته أن ابعثي لي

لهيبا كثيرا واغتسل وتحنط واتزر إلى الكعب على الجبة وراسه
وخرج في تسعة عشر رجلا فقاتل حتى مات وكان الذي
قتله زائدة بن يزيد الحنفي ومثل هذا ما كانت عليه الكوفة
من كثرة الخيل والرجال لو منعوه ولكن غدروا به كما فعلوا
بالمصعب وكانه كل واحد منهما فيما كل لو كان في راسه احمق
لولا غدرهم وخيانتهم

حرب ابن الزبير وقتله

ولما انه لما قتل المصعب وبايع الناس عبد الملك بن مروان
ودخل الكوفة قال له الحجاج يا امير المومنين اني رايت
في المنام كاني اسلخ ابن الزبير من راسه الى قدميه فقال له
عبد الملك انت صاحبه فاخرج اليه بالجيوش فخرج في الفين
وخمسماية رجل من رجال الشام حتى نزل الطايف وجعل عبد الملك
يرسل اليه الجيوش حتى اجتمع عنده من العساكر ما يقدر
به على مقاتلة عبد الله ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة
سنة اثنين وسبعين وسار الحجاج من الطايف حتى نزل منى
فحج بالناس في السنة المذكورة وعبد الله بن الزبير محصور

ثم ان الحجاج نصب المجانيق على ابي قبيس ونواحي مكة كلها
ورمى اهل مكة بالحجارة وما زال الحصار والتضييق عليه فلما
كان في الليلة التي قتل في صبيحتها جمع القرشيين فقال
ما ترون فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك
حتى ما نجد مقتلا والله لين صبرنا معك ما نزيد على ان نموت
وانما هي احدى خصلتين اما ان تاذن لنا فناخذ الامان
لانفسنا ولك واما ان تاذن لنا فنخرج وقال الرجل
اكتب الى عبد الملك قال كيف اكتب من عبد الله امير المومنين
الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا ابدا او اكتب من
لعبد الله الى عبد الملك بن مروان امير المومنين من عبد الله
ابن الزبير والله لان تقع الخضراء على الغبراء اهون علي
من ذلك فقال له عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير
يا امير المومنين قد جعل الله لك اسوة قال ومن هو قال
الحسن بن علي خلع نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله
رجله وركضه في صدره ركضة رماه عن السرير وقال يا
عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلتها ما عشت الا قليلا

وقد اخذتني الدنية ولأن اضرب بسيف خير من ان ادهن
يزل ملبسا اصبح دخل على امرأته ام هاشم بنت منظور
فقال اصنعي لي طعاما فلما صنعته له اخذ منه لقمة فلاكها
ثم لفظها وقال اسقوني لبنا فسقوه ثم اغتسل وتحنط
وتطيب ثم اتى امه اسماء وهو يقول

ولا الين لغير الحق اسأله • حتى يلين لضرس الماضغ الحجر •

ثم قال يا اماه قد خذلني الناس فقالت لا يلعبن
بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما فقال لها اني اخشى
ان يمثل بي بعد الموت فقالت له ان الشاة لا يالمها السلخ بعد
الذبح فقبل بين عينيها وودعها وخرج واسند ظهره الى
الكعبة وجعل يقاتل فلا يدنو جمعا الا ادهرهم فقال رجل من
اهل الشام اسمه خلبوب اما يمكنكم اخذه اذا ولى فقيل له فخذه
انت اذا ولى فقال نعم واقبل وهو يريد ان يحتضنه فعطف
عليه فقطع ذراعيه وصاح به اصبر خلبوب ثم جعل يقول

لو كان قرني واحدا كفيته • وقامت الحرب على ساق •

فبينما هو يقاتل جاءه حجر من حجارة المنجنيق فوقعت ضربة

على قفاه فصرعه وكان اهل الشام اذ رموا رموا
الكعبة بالمنجنيق ويرتجزون

خطارة مثل الفنيق المزبد • نرمي بها عواذ اهل المسجد •

ولما اصابه حجر المنجنيق اقتحم عليه اهل الشام فحزوا
راسه وذهبوا به الى الحجاج وقد قيل انه قاتل حتى
اثخن بالجراحة فلما لم يستطع النهوض دخل عليه الحجاج
فذبحه بالنطع وحز راسه بيده وبعث به الى عبد الملك
ابن مروان وكان عبد الله يكنى بابي بكر وبابي خبيب
ويقال له ولاخيه الخبيبين وفيهما يقول الشاعر

قدني من نصر الخبيبين قدي • ليس الامام بالشحيح الملحد •

وكان يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك
يقول رجل من الشعراء يتغزل في رملة اخته

الا من لقلب معنى غزل • بذكر المحلة اخت المحل •

ولما قتل الحجاج عبد الله جاء الى امه ليعزيها فيه
فقالت له يا حجاج اقتلت عبد الله فقال لها يا ابنة ابي بكر
اني قاتل الملحدين فقالت له بل انت قاتل الموحدين

قال لها وكيف رايتني صنعت بابنك قال رايتك افسدت
عليه دنياه وافسد عليك اخرتك وان الله اخذه على
يديك وقد اهدي راس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا
بني اسرائيل وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان
عثمان بن عفان قد استخلف عبد الله بن الزبير يوم الدار
عليهم فبذلك ادعى الخلافة ولما صلب ابن الزبير
كان عبد الله بن عمر يقول لقد رايت خشبة ابن الزبير
بلغ بضع ليلة حتى عرضها فقال ما هذا فقيل له خشبة
ابن الزبير فوقف ودعا له وكان منكسا وقال اني علمتك
رجلا كثير لعالما وقف عليها في صلاتك قال لاصحابه اما
والله ما عرفته الا صواما قواما ولكن ما زلت
اخاف عليه منذ رايته اعجبته بغلات معاوية الشهب
قال وقد كان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمسة عشر
بغلة شهباء عليهم رحائل الارجوان فيها الجواري
وعليهن الحلي والمعصفرات ففتنت الناس وقتل مع
ابن الزبير جماعة منهم عبد الله بن صفوان بن امية وعمارة

ابن

ابن عمرو بن حزم ثم بعث برؤوسهم الى عبد الملك بن مروان
لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين
ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى مكة
والطائف ثلاث سنين وليس يسير بها الا فيما يقولون
قال فلما مات بشر بن مروان وكان على الكوفة والبصرة
كتب اليه عبد الملك ان سر الى العراقين واحتل
لقتال اهلها ولتبق ثم بلغني عنهم ما اكره واستعمل على
المدينة عبد الملك بن مروان يحيى بن حكيم بن العاصي

ذكر بعض اخبار الحجاج وولايته العراق

وذكروا ان عبد الملك لما كتب الى الحجاج يامره بالمسير
الى العراقين وقتال القتلة توجه ومعه الفا رجل من
مقاتلة اهل الشام وجماعة واربعة الاف من اخلاط
الناس وتعجل بالفي رجل وتحرى دخول البصرة في يوم الجمعة
في حين اذان الصلاة فلما دنا من البصرة امر كل من معه
منهم ان يفترق فوقف على ابواب المسجد على كل باب مائة رجل
باسيافهم تحت ازديتهم وعهد اليهم ان اذا سمعتم الجلبة

في داخل المسجد والوقعة بهم فلا يخرج خارج من باب
المسجد حتى يضرب رأسه الى الارض وكان المسجد يومئذ له
ثمانية عشر بابا فدخل المسجد وافترق القوم عنه فبادروا
الى الابواب فجلسوا عليها وجلسوا حولها ودخلوا هم يريدون
يحضرون الصلاة ودخل الحجاج وبين يديه مائة رجل من تميم
وخلفه مائة رجل من تميم وكل واحد منهم عليه رداء وسيفه
قد اخفى به الى داخل ازاره وقال لهم اني اذا دخلت فسأكلم
القوم في خطبتي وسيحصبوني فاذا رأيتموني قد وضعت عمامتي
على ركبتي فضعوا اسيافكم واستعينوا بالله ان الله مع
الصابرين قال فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة صعد
الى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان استخلفه الله تعالى على بلاده وعباده
وارتضاه اماما للخلق فانه قد ولاني مصركم وقسمة فيئكم
وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف
الثواب الى المحسن البريء والعقاب الى العاصي المسيء
وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده ارجوا بذلك الاجر الله

أجل

عز وجل الجزاء وقد خلع عليه المكافأة واخبرني انه
قد قلدني بسيفين حين ولاني ايالتي سيف رحمة وسيف
نقمة فاما سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما
سيف النقمة فهذا الذي علي قال فحصبه الناس فلما
اكثروا عليه خلع عمامته فوضعها على ركبته وجعلت
السيوف تبري الرؤس والرقاب فلما سمع الخارجون من
الكائنون على الابواب وقعة الداخلين وراوا تسارع
الناس الى الخروج تلقوهم بالسيوف فارجعوا الناس الى
جوف المسجد ولم يتركوا احدا يخرج فقتل منهم بضع
وسبعون الفا حتى سالت الدماء على الابواب التي للمسجد
الى السكك **وفي رواية أخرى** حكى عبد الملك
ابن عمير قال لما بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان
اضطراب العراق جمع اهل بيته واولي النجدة من جنده
فقال ايها الناس ان العراق كدر ماؤها وكثر
غوغاؤها واملولح عذبها وعظم خطبها وظهر ضرامها
وعسر اخماد نيرانها فهل من ممهد لها بسيف

قاطع ذو همّ جامح وقلب ذكي وأنف حمي فيخمد نيرانها
ويردع غليانها ويقصف مقلوبها ويداوي الجرح حتى
يندمل فيصلحوا البلاد ويأمن العباد فسكت القوم
ولم يتكلم أحد فقام الحجاج فقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق
قال من أنت لله درّك قال أنا الليث الضمضام الهزبر
القشام أنا الحجاج بن يوسف قال وممن قال من ثقيف
كهوف الحتوف ومستجلي السيوف قال اجلس لا أم لك
فلست هناك قال مالي أرى العيون مطرقة والألسن
متعلقة فلم يجبه أحد فقام إليه الحجاج وقال أنا مجدل
الفساق ومطفئ نار النفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم
الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن يوسف معدن العفو
والعقوبة وآفة الكفر والريبة قال اليك عني ما أنت
وذاك فلست هناك قال من للعراق فسكت القوم
فقام الحجاج وقال أنا للعراق فقال إذا أظنك صاحبها
والظافر بغنائمها وان لكل شيء يا ابن يوسف آية
وعلامة فما آيتك وعلامتك فقال العقوبة والعفو

والازدار والبسط والإدناء والإبعاد والجفاء والبر
والتلطف والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان
غير هيوب فمن جادلني قطعته ومن نازعني قصمته ومن
خالفني نزعته ومن دنا مني أكرمته ومن طلب الأمان أعطيته
ومن سارع إلى الطاعة بجلته فهذه آيتي وعلامتي
وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبلوني فإن كنت للأموال
جمّاعاً وللأعناق قطّاعاً وللأرواح نزّاعاً ولك
في الأشياء نفّاعاً وإلا فليستبدل بي أمير المؤمنين
فإن الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الأمر يكفيه قليل
من الجند والمال فدعا عبد الملك حاجبه فقال له
ويحك لهذا الجند شهوته والزمهم طاعته وحذرهم مخالفته
ثم دعا الخازن وأمره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصداً
نحو الحجاز بل العراق قال عبد الملك بن عمير بينما نحن
في المسجد بالكوفة إذ أتانا آت فقال هذا الحجاج قد قدم
أميراً على العراق فبتنا ولنا أعناق نحوه وأجفل الدخن
صحن المسجد وإذا نحن به يمشي وعليه عمامة خز أحمر متلثماً بها

ثم صعد المنبر فلم يتكلم بكلمة واحدة ولا نطق حتى غص المسجد
بأهله وأهل الكوفة يومئذ ذوو حالة حسنة وهيئة
جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون
والثلاثون من أهل بيته ومواليه وأتباعه عليهم الخز والديباج
قال وكان في المسجد يومئذ عمير بن ضابئ البرجمي التميمي
فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحب له ألا أحصبه لكم
قال أكفف حتى نسمع ما يقول قال الأبتر إذا أحصبه وأنا زعيم
ثم قال لعن الله بني أمية كيف يولون ويستعملون مثل هذا
على العراق وضيع الله العراق حيث يكون هذا أميرها
فوالله لو كان هذا كلاما كما هو ما كان بشيء والحجاج ساكت
يلتفت يمينا وشمالا فلما رأى المسجد قد غص بأهله قال
الحجاج قد اجتمعتم فلم يرد عليه أحد شيئا فقال إني لا أعرف
قدر اجتماعكم فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا
أصلح الله الأمير وكشف لثامه ونهض قائما فكان
أول شيء نطق به أن قال إني لأرى رؤوسا قد أينعت وقد حان
قطافها وإني لصاحبها وإني لأرى الدماء ترقرق بين العمائم

واللحى والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين نثر كنانته
بين يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها
مكسرا فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم
في مراقد الضلال والله لأنكلن بكم في البلاد ولأجعلنكم
مثلا في كل واد ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل وإني يا أهل
العراق لا أعد إلا وفيت ولا أعزم إلا أمضيت فإياي
وهذه الزرافات والجماعات ثم قال يا أهل العراق إنما
أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون فاستووا وأقيموا واعملوا ولا تميلوا
وتبايعوا واجتمعوا واستمعوا فليس مني الإهدار والإكثار
إنما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتاء من الصيف
حتى يذل الله لأمير المؤمنين صعبكم ويقيم لكم أودكم ثم إني
وجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت
الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار وقد وجهني
أمير المؤمنين إليكم وأمرني أن أنفق فيكم وأوجهكم

لمحاربة عدوكم مع المهلب ابن ابي صفرة واني لاقسم بالله
لا اجد احدا يتخلف بعد اخذ عطائه بثلاثة ايام الا ضربت
عنقه يا غلام اقرأ كتاب امير المومنين فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان
الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فلم يرد احد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على
الناس فقال يسلم عليكم امير المومنين فلا تردون عليه
شيئا هذا ادبكم الذي تأدبتم به اما والله لأؤدبنكم
ادبا غير هذا الادب اقرأ يا غلام فقرأ فلما بلغ قوله
سلام عليكم امير المومنين فلم يبق احد الا قال وعلى امير
المومنين السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل بعد ما فرغ من
خطبته وقراءته ووضع للناس عطاءهم فجعلوا ياخذونه
حتى اتاه شيخ يرعش فقال ايها الامير اني على الضعف
كما ترى ولي ابن هو اقوى مني على الاسفار فتقبله بديلا
قال نقبله فلما ولى قال له قائل اتدري من هذا ايها الامير
فقال لا قال هذا عمير بن ضابئ الذي يقول في عثمان رضي الله عنه

هممت ولم افعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله
ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان وهو مقتول فوطئ بطنه فكسر
ضلعين من اضلاعه فقال الحجاج ردوه فلما ردوه قال له
الحجاج انك الفاعل بامير المومنين عثمان ما فعلته يوم قتل
ان في قتلك ايها الشيخ صلاحا للمسلمين يا سياف اضرب
عنقه فضرب عنقه وكان من امر الحجاج بعد ذلك ما هو
مشهور وحكي انه لما اسرف في القتل وبذر
الاموال بلغ ذلك الى عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب
اليه اما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدماء وتبذير
في الاموال وقد حكمت عليك في الدماء في الخطا الدية
وفي العمد القود وفي الاموال ان تردها الى مواضعها
وتعمل فيها برايي فانما هو مال الله تعالى ونحن امناؤه
فان كنت اردت الناس لي فما اغناني عنهم وان كنت
اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسياتيك مني امران لين
وشدة فلا يؤنسك الا الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية
واذا اعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقتل جانحا ولا اسيرا

وكتب في أسفل الكتاب

إذا كنت لم تسر في أمورك كلها
وتطلب رضاي بالذي أنت طالبه

فإن تر منّي غفلة قرشية
فيا ربما قد غصّ بالماء شاربه

وإن تر منّي وثبة أموية
فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه

فلا تأمننّي والحوادث جمّة
فإنك تجزى بالذي أنت كاسبه

ولا تعد ما يأتيك منّي وإن تعد
يقم به يوماً عليك نوادبه

ولا تمنعنّ الناس حقاً علمته
ولا تعطينّ ما ليس للناس واجبه

فإنك إن تعطي الحقوق فإنما
نوافل لا يشتكي من أنت واهبه

فلما ورد الكتاب على الحجاج كتب لعبد الملك بن مروان

أما بعد فقد ورد كتاب أمير المؤمنين يذكر إسرافي في الدماء وتبذيري للأموال ولعمري ما بالغت في عقوبة أهل المعصية ولا قضيت حقوق أهل الطاعة فإن كان قتلي للعصاة إسرافاً وإعطائي للمطيعين تبذيراً فليمض لي أمير المؤمنين ما سلف واحسب ما أصبت القوم حدثاً ما أودى دينهم ولا ظلمتهم على فلاحهم ولا قتلت إلا لك ولا أعطيت إلا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وكتب في أسفل الكتاب

إذا أنا لم أبغي رضاك وأتقي
أذاك فيومي لا توارى كواكبه

إذا قارف الحجاج فيك خطيئة
فقامت عليه بالصباح نوادبه

وما لامرئ بعد الخليفة جُنّة
تقيه من الأمر الذي هو راكبه

إذا أنا لم أُدنِ الشفيق لنصحه
وأقصي الذي تسري إليّ عقاربه

واعطي الحوادث في البلاء عطية
لرد الذي ضاقت علي مذاهبه
وارى امرعني وارى امور واخشى
شفيق رفيق الحكمة تجاربه

فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خرج ابو محمد من طوقي
ولا يعود لامر كرهته ان شاء الله تعالى الكتب اليه
باطلاع الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وانت امينا
عينا بما هنالك. فصل ان الحجاج تقلد الامارة وهو
ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان ممن
عنف السياسة وثقل الوطية وقطع الرقبة واشرف
في القتل على ما لا يبلغه الوصف احصي من قتله
بامره سوى من قتله في حروبه فكانوا مائة الف وعشرون
الفا ووجد في سجنه خمسون الفا من الرجال وثلاثون
الف امراة وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد
ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الحر والبرد

وكان عبد الملك يلقب برشح الحجر لبخله وهو اول من سمي
بعبد الملك في الاسلام وفي ايامه حولت الدواوين من
الرومية والفارسية الى العربية حولها عن الرومية سليمان
ابن سعد مولى خشين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد
الرحمن مولى عتبة وقيل انما حولت في زمن الوليد ابنه
وهو ابو الاملاك من بني امية فانه ولي الخلافة اربعة
من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان مظفرا
على اعدائه فانه غلب في ايامه عدة رجال اكابر كانوا
في زمانه ينافسونه في السلطان مثل عبد الله ابن الزبير
والمصعب اخيه وعمرو بن سعيد الاشدق وشبيب الخارجي
وعبد الرحمن بن الاشعث وكل واحد منهم ما قامت له قائمة
معه وكلهم قتله وحكي فيهم شيعه حكاية انه ورد
على معاوية بن ابي سفيان رجل من اهل الكتاب والعلم
بالحدثان فقال له معاوية اتجدني في شيء من كتب الله
قال اي والله لو كنت في امة من الامم لوضعت يدي
عليك من بينهم قال كيف تجدني قال اول من حول الخلافة

ملكا والخشية لينا في أن رجلا من بعدك لغفور رحيم قال له
معاوية في ديكون ماذا قال في يكون منهم رجل شرّاب للخمر
سفّاك للدماء يقطع الرجال ويحتجز الاموال ويجنّب
الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم تكون فتنة
تتشعب بقوم حتى يفضي الامر الى رجل اعرفه بنعته يبيع
الآخرة الدائمة بحظ من الدنيا مخسوس فيجتمع عليه من آله
وليس منهم لا يزال العقود خاصرا وعلى من ناواه ظاهرا
ويكون له قرين مبين لعيني قال افتعرفه ان رأيته قال نعم
واراه من نحو ايمن الشام فقال ما اراه ها هنا فوجّهه
نحو المدينة مع نفاية من رسله فبينما هو يمشي في ازقة المدينة
اذ رأى عبد الملك يلعب بطائر على يده فقال له ما هو ذا
فصاح به ابتي ابو من قال ابو الوليد قال يا ابا الوليد
ان بشرتك ببشارة تسرك ما يكون لي عندك قال وما مقدارها
حتى ارى ما يكون مقدارها من الجعل قال ان تملك الارض قال
مالي من مال ولكن ارايت ان تكلفت لك جعلا اتنال ذلك قبل
وقته قال لا قال فحسبك قال فذكروا ان معاوية كان يكرم

عبد الملك ليجعله من اجناده بجائزة بعد في خلافته
وكان في عنفوان نشأته له صديق من اهل الكتاب اسمه
يوسف وكان من اسلم فقال له عبد الملك يوما وقد مضت
جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المري تريد المدينة
الا ترى يا يوسف خيل عدو الله كيف تقصد حرم رسول الله
فقال له يوسف جيشك والله الى الحرم الذي اكثر من جيشه
الى حرم رسول الله فقال له عبد الملك معاذ الله فقال
له يوسف والله ما قلت شاكا ولا مرتابا وانه لا يجوز لك
يجمع اوطانك قال له عبد الملك فيكون ماذا اذا قال
يتداولها رهطك الى ان تخرج الرايات السود من خراسان

تمادي ملك بني [illegible] وملكهم الى
خروج الرايات السود

قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق

سمّي بهذا الاسم لميل كان في فمه وقيل سمّي به لتشادقه
في الكلام وكان من فصحاء قريش واهل الخطابة متشبها
بجده سعيد بن العاص في الفصاحة وقيل له ذو العمامة لانه
كان من شرفه اذا اعتمّ بمكة بعمامة اي لون كان لا يعتمّ
بلونها احد اجلالا له ويكنى ابا أحيحة وفيه يقول الشاعر

ابو احيحة من يعتم عمة يضرب ولو كان ذا مال وذا نسب
وبها مات والد عمرو دخل عمرو على معاوية فاستقطعه
فقال ان اول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال
له معاوية الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى بي ولم
يوص بي قال فباي شيء اوصاك قال ان لا يفقد منه غير شخصه
فقال معاوية ان عمروا هذا الاشدق فسمي بذلك
وكان سبب قتل عبد الملك بن مروان لعمرو هذا
من اجل ان عمروا كان لما قام مروان بطلب الامر عقد لعمرو
واتفق معه على ان يكون له الامر بعده فلما كبر مروان صير
الامر بعده لابنه عبد الملك على ان يصير عبد الملك
لعمرو بعده فلما كاتب اهل العراق عبد الملك بن مروان
خرج نحوهم وكان في العراق مصعب فقال له عمرو ان الامر
كان لي بعد مروان فصيره لك ولكن اكتب لي انه لي بعدك
فسكت عنه عبد الملك وخرج لوجهه نحو المصعب فلما كان من
دمشق على ثلاث مراحل كر عمرو في الليل حتى رجع الى دمشق
وغلق ابوابها في وجه عبد الملك وتسمى بالخلافة فلما علم

عبد الملك بذلك رجع حتى نزل على دمشق وحاصرها حتى صالحه
عمرو على ان يكون له الامر بعده وان له مع كل عامل عاملا
ففتح دمشق وكان بيت المال بيد عمرو فارسل اليه عبد الملك
اخرج ارزاق الحرس فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا
قال واخرج لحرسك ايضا فلما كان ذات يوم ارسل عبد
الملك الى عمرو ابا امية حين حضر ادبر معه اثنا فقالت له
امراته لا تذهب اليه فاني اخاف عليك فقال ابو ذبان والله
لو كنت نائما ما ايقظني فقالت والله ما امنه عليك واني لاجد
ريح دم فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فعاد فلبس
درعه تحت ثوبه فلما اراد الخروج عثر بالبساط في مشيه
وكان معه اربعة آلاف من الجند اهل الشام في السلاح
يمشون معه حيث مشى ولو انطبقت الارض خلفه فلما وصل
القصر الذي فيه عبد الملك دخل وغلقت الابواب خلفه
ولم يدخل معه الا غلام له وهو لا يدري بذلك فلما
حصل مع عبد الملك وتمكن منه رأى انه لم يدخل معه غير غلام
واحد وعبد الملك في حشمه قال للغلام اذهب للناس وقل

ليخرج ما به بأس فقال له عبد الملك تريد ان تخرج عني فتغزو
بلاد الروم قال له عبد الملك ابا امية اني قد اقسمت ان
امكنني الله منك ان اجعل في عنقك جامعة ودعى بجامعة من
فضة اد برأك ايوب فتبسم وطرح الجامعة في عنقه مع يديه
ثم جذبه الى الارض بيده فوقع فمه في جانب السرير فانكسرت
ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال له عمرو لا عليك
يا امير المؤمنين عظم انكسر قال اذكرك الله يا امير
المؤمنين ان تخرجني الى الناس على هذه الحالة فقال له مكرا
ابا امية وانت في الحديد فبيناهم كذلك اذ جاء المؤذن
فقال لعبد الملك الصلاة يا امير المؤمنين فقال عبد الملك
لاخيه عبد العزيز اقتله حتى ارجع اليك من الصلاة فقال عمرو
لعبد العزيز نشدتك بالله والرحم يا عبد العزيز لا تكن انت
من يتولى قتلي وانا اخص منك ابعد رحما منك فتركه عبد العزيز
فلما رجع عبد الملك ورآه جالسا قال لعبد العزيز لعن الله
اما ولدتك ولم تكن اخا ابن ام اي اخبث الحرب بيد من بيدك وقال عمرو
له فقال له عمرو فعلتها يا ابن الزرقاء قال عبد الملك لو علمت

انما

انك تبقى وتصلح لي ملكي لفديتك بدم النواظر ولكن
قلما اجتمع فحلان في ذود الا عدا احدهما على صاحبه ورفع
يده بالحربة فضربه بها في صدره فلم تغن الحربة شيئا فضرب
عبد الملك بيده على عاتق عمرو فاصاب الدرع تحت ثيابه
وقد كان عليه ثوب فقال له لقد كنت معدا ابا امية
اضربوا به الارض فصرع له ووقع على صدره فذبحه فلما قيل
لاصحابه ان عبد الملك خرج للصلاة ولم يخرج عمرو قاتلوا
البوابين وكان فيمن كان على الباب الوليد بن عبد الملك
فضربه اصحاب عمرو فشجوه فلما راى ذلك قبيصة ابن
ذؤيب وكان من اصحاب عبد الملك قال يا امير المؤمنين ارم
بالراس اليهم وانثر الدنانير عليهم فانهم يشتغلون ويتفرقون
عنك ففعل ذلك فافترق اصحاب عمرو عن الباب
وذهب دم عمرو هدرا الى يطلبه احد بثاره ولعله الاشدق
ولما قتل ابن الزبير واخوه وعمرو المذكور وابن الاشعث
صفى لعبد الملك ابن مروان الوقت وكانت ايامه في
الخلافة وقيل ان عبد الملك راى في منامه انه بال

في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مرات فقص الرؤيا
على المعبرين فقالوا له ان صدقت رؤياك يلي الخلافة
اربعة من اولادك فكان الامر كما ذكروا

تولية بشر بن مروان على العراق ومسير موسى

حكي ان عبد الملك بن مروان لما اراد ان يولي اخاه بشر
ابن مروان على العراق كتب الى عبد الله بن مروان وهو بمصر
وبشر معه وهو يومئذ حديث السن اني قد وليت اخاك بشرا
البصرة فانهض معه موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وقد بعثت
اليك بديوان العراق فادفعه الى موسى واعلمه انه الماخوذ
بكل خلل وتقصير فشخص بشر من مصر الى العراق ومعه
موسى ابن نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى موسى
خاتمه وتخلى اليه من جميع العمل فلبث موسى مع بشر ما لبث
ثم ان رجلا من اهل العراق دخل على بشر بن مروان فقال له هل
ان اسقيك شرابا لا تشيب معه ابدا فاشترط عليه شروطا
فقال بشر وما هي قال لا تركب ولا تغضب ولا تجامع امراة
اربعين يوما ولا تدخل حماما ففعل ذلك بشر واجابه فبقي ما شاء الله

واحتجب

واحتجب عن قريب الناس وبعيدهم وخلا مع جواريه
وخدمه فكان كذلك حتى انقضت وكانت الكوفة قد ضمت
اليه مع البصرة فاتاه من ذلك ما لا يحمل فرحه والسرور به
فدعى بركائب ليركبها فاتاه الرجل فناشده الله ان لا
يركب ولا يبرح ولا يتحرك من مكانه فلم يلتفت بشر ولم يستمع
الى كلامه ولم يقبل ما امره به فلما راى الرجل عزمه قال
له فاشهد لي عليك انك قد عصيتني ففعل ذلك بشر واشهد له
انه ابراه وركب وهو يريد الكوفة فلم يسر الا يسيرا حتى وضع
يده على لحيته فاذا هي في كفه قد تساقطت من وجهه فلما
راى ذلك رجع الى البصرة فلم يلبث الا يسيرا حتى هلك
فلما ابلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف عاملا
وقال له ما فاتك من شيء فلا يفوتنك موسى بن نصير
وكان عبد الملك قد طلبه لامر عتب عليه فيه وكتب
خالد بن ابان من الشام الى موسى بن نصير انك معزول
وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد امره فيك بالغلظة
امر فالنجاء النجاء والوحا الوحا فاياك ان تلحق بالعراق

فتلا منه وا ما ان تلحق بعبد العزيز بن مروان وتستجير به
ولا نكن ملعونة تقتع من نعسك فيتحكم فيك فلما اتا
الكتاب ركب النجائب ولحق بالشام وبها يوميذ عبد العزيز
فوقع بالموال معه وكتب الحجاج من العراق يا امير
المومنين انه لا قدر لما اقتطعه موسى ابن نصير من اموال
العراق ولا قدر لما تولى واكتسبه بالعراق ما استغنى به
فابعث به اليه احاسبه ان شاء الله تعالى

دخول موسى ابن نصير على عبد الملك

وذكروا ان عبد الرحمن بن صالح حدثهم عن ابيه انه حضر يوميذ
دخول موسى على عبد الملك وكانت لموسى يد عنده على
عبد العزيز بن مروان يقول ذكرها قال ابي قال لي موسى
لما قدمت الشام العيت بها عبد العزيز وكان ذا لامر صنع
اليه فادخلني على عبد الملك فلما راني قال موسى ما
تزال تتعرض لعلائكه قال قلت له يا امير المومنين فلان يحدثنا
علي واقتطاع لي العي قال قلت مافعلت يا امير المومنين
وما الوتلت نصحا واجتهادا واصلاحا قال اقسم لتودين

ديتك خمسين مرة قال قلت له يا امير المومنين قال اما تركني
امهاته اقسم لتودينها ماية مرة قال فذهبت لا تكلم
فاشار الي عبد العزيز ان قل نعم قال فقلت نعم يا امير
المومنين ثم خرجت فاعانني عبد العزيز بخمسين الفا وودين
خمسين الباقية ثلاثة اشهر نجمها وخلى

ذكر موت عبد الملك بن مروان

وذكروا ان عبد الملك لما حضرته الوفاة جمع بنيه فقال
يا بني اتقوا الله ربكم واصلحوا ذات بينكم وليبجل
صغيركم كبيركم وليرحم كبيركم صغيركم وانظروا اخاكم
واستوصوا به خيرا فانه شيخكم ومجنكم الذي به تستجنونه
وسيفكم الذي به تتقون اوصيكم به خيرا وانظروا ابن
عمكم عمر بن عبد العزيز فاصدروا عن رايه ولا تخلوه من مشورته
فاتخذوه صاحبا لا يجفى ووزيرا لا يعصى فانه من علمتم
فضله ودينه وذكاء عقله فاستعينوا به على كل مهم
وشاوروه في كل حادثة قال ثم دخل عليه خالد وعبد
الله ابنا يزيد بن معاوية فقال لهما تحبان ان اقيلكما

بيعة الوليد وسليمان فقال لا يا أمير المؤمنين معاذ الله
فوالله ما بيعتي إلى أحد كان فقطعها عليه ولا خرج من
تحت سيفك معلنا فقال أما والله لو قلتها غيرك لأقربت
أعناقكم بهذا السيف ثم خرجا من عنده ودخل عليه عمر
ابن عبد العزيز فقال له يا أبا حفص استوص خيرا بأخويك
الوليد وسليمان إن زلا فثبتهما وإن مالا فأقمهما وإن
غفلا فذكرهما وإن ناما فنبههما وغدا وعدهما بك وعهدي
إليهما ألا يقطعا فيما شيئا دون رأيك فقال عمر بن عبد العزيز
يا أمير المؤمنين أوصهما بكتاب الله فليقيماه في عباده وبلاده
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحيياها وتجلا علية
أمته فقال عبد الملك قد فعلت ووليهما الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين وقد علمت يا عمر مكانك فالزمه مني
ومحلك من قلبي فإني أثرتك على جميع آل مروان لفضلك
وكرم عنصرك بك وقد علمت أنك غير مقصر فيهم ولا مضيع
حقهم ولا لك لأن العقل قد قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين
قوموا عني حفظكم الله وكفاكم ثم خرجوا فقال ثم دعا عبد الملك

بالوليد

بالوليد وسليمان فدخلا عليه فقال للوليد اسمع يا وليد
قد حضر الوداع وذهب الخداع وحل القضاء قال
فبكى الوليد فقال له عبد الملك أراك تعصر عينيك علي كما
تفعل الأمة الوكعاء إذا أنا مت فاغسلني وكفني وصل
علي وأسلمني إلى عمر بن عبد العزيز يدليني في حفرتي واخرج
إلى الناس والبس لهم جلد نمر واقعد على المنبر وادع الناس
إلى بيعتك فمن قال عنه برأسه كذا فقل له بالسيف هكذا
وتنكر للصديق والقريب واسمع على البعيد وأوصيك
بالحجاج بن يوسف خيرا فإنه الذي وطأ لكم المنابر وكفاكم
تقحم تلك المهالك ثم أمرهم بالانصراف ثم دخل عليه ابنه
الوليد ليعوده وكان أكبر أولاده فتمثل عبد الملك يقول
كم عائد عاد العليل وعوده ● إلا لينظر هل يراه يموت
وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ست وثمانين
وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة كاملة

خلافة الوليد بن عبد الملك

ولما توفي عبد الملك من بعد ذلك خرج الوليد إلى الناس

فصعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله نحمده على ما
ومصيبته ما اعظمها فانا لله وانا اليه راجعون من فقد الخليفة
ثم دعى الناس الى البيعة فلم يختلف عليه احد ثم كان
اول ما ظهر من امره وتبين من حكمه ان امر بهدم كل دار ومنزل
بين دار عبد الملك وبين جنده من ساعته وسويت بالارض ليلا
يعني حين سير عبد الملك الى ناحية فيه جنده معه من ساعته
ولكون النهوض في الجمعة على سمت واحد تلقاء منزله
قال ثم كتب ببيعته الى الآفاق والى الامصار والى الحجاج
والى العراق فبايع له الناس ولم يختلف عليه احد وقد دخل
عليه اخوه سليمان بن عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين اعزل
الحجاج بن يوسف على العراقين فان الذي افسد الله به اكثر مما
اصلح فقال له الوليد ان عبد الملك لو كان به خبيرا فقال له عمر
طاعة الله عز وجل اولى ومعصية عبد الملك خير من معصية الله
فقال له الوليد ستنظر في ذلك وترى ان شاء الله تعالى ثم ان
الحجاج كتب الى الوليد اما بعد فان الله تبارك وتعالى استقبل
بامير المؤمنين في خزائنه بسطا بما لا اعلم استقبل به خليفة

قبله

قبله من التمكين في البلاد والصلاح للعباد والنصر على الاعداء
وتعليته بالاسلام بتقويم اوده وشرائعه وحدوده ودفع عنه
محبة الناس وبغضهم وسخطهم فانه قلما يؤتى الى الناس خير
او شر الا فشا في ثلاثة ايام

تولية موسى بن نصير على افريقية

وذكروا ان عبد العزيز بن مروان لما خرج الى مصر وسار معه
موسى وكان من آخر الناس عنده فاقام بها معه ما اقام
حتى قدم حسان بن نعمان من افريقية يريد الشام الى
عبد الملك وقد فتح له بها وقتل الكاهنة فاجازه عبد الملك
وزاده برقة ورده الى افريقية فاقبل حتى نزل مصر
فطلع على اهل مصر يتقدم يعقبون معه من قبائلها فاخرجوا
اعطياتهم ثم ساروا راجعا حتى نزلوا ذات الحمام قال وبلغ عبد
العزيز ان حسان ابن النعمان تطلب برقة من عبد الملك
وانه قد ولاه اياها فبعث اليه فقال له ولاك امير المؤمنين
برقة قال نعم فقال له عبد العزيز لا تعرض لها وكان عليها
مولى لعبد العزيز فقال له حسان ما انا بفاعل فغضب

عبد العزيز وقال اني بعثت في جيشا ان كنت طائعا فلسو
فدعى به حسان فلما قرأ عبد العزيز وجد ما فيه فالتفت
الى حسان وقال له ما انت بتاركي فقال والله لا افعل
ولا اعتزل عملا ولانيه امير المومنين قال فاقعد في بيتك فيتولى
هذا الامر من هو اولى به منك في معرفته واسبابه وتغنى
الله امير المومنين عنك ثم اخذ عبد العزيز عهده ثم قدم
ثم دعا بموسى بن نصير فعقد له على افريقية يوم الخميس
في صفر سنة تسع وسبعين فتجهز موسى وحمل الاموال الى
دار الحجاج وبها الجيوش ينتظرون اليهم فقدم عليهم
موسى فلما طاف على الجيش الاول اتى عجوز فنزل على حمار
واخذه موسى ودعا بسكين فذبحه ولطخ بدمه حماره من فوق
الثياب ونتف لحيته ولطخه على نفسه ثم قال العيني والقيعى
ورب الكعبة ان شاء الله تعالى وسار الى ان بلغ افريقية

حلول موسى بن نصير افريقية

ودخل في رجب ذي الاولى يوم الاثنين لخمس خلون منه سنة ٧٩
تسع وسبعين واخذ سفيان بن مالك الفهري وابا صالح فقتلهم

كل

كل واحد منهما عشرة الاف دينار ووجهه الى عبد الملك في
الحديد قال وكان قدوم موسى افريقية وما حولها مخوفا لا
لا يقدر المسلمون ان يسيروا في العيدين لقرب العدو منهم
وان عامة بيوتها الخصوص واحفظها القصب واما المسجد
يومئذ فشبيه بالحظير غير انه سقف ببعض الخشب وقد كان بنى
النعمان بنى الغضبة وما يليها بناء لقباء وجبالها كلها
محاربة لا ترام وعامة السهل

خطبة موسى بافريقية

قال وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها وما
حولها وجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس انما كان على افريقية قبلي احد رجلين محب
يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره ان يكلم
ويحب ان يسلم او رجل ضعيف العقدة قليل المعرفة راض
بالهوينا وليس اخو الحرب الا من اكتحل السهر واحسن
النظر وخاض الغمر وسمت به همته ولم يرض بالدون من
الغنم ليحيوا ويسلم دون ان يكلم وتبلغ النفس عذرها

في غير خرق يزيده ولا عنف يغلبه متوكلا في حذفه عارفا
في عزمه مستن برايه عليه مستشير لاهل الراي في احكامه
رايه متحنكا بتجاربه ليس بالمتجاري في اقحامه ولا بالمتحامل
احجاما ان ظفر لم يزده بكفره الا حذرا وان نكب الفي جلادة
وصبرا ورجي من الله حسن العاقبة فيذكر بها المومنين ويرجيهم
اياها لقول الله عز وجل ان العاقبة للمتقين
ويعرفوا ان من كان قبلي يعتمد الي العدو ولا قصى ويدع عدوا
قرا دني ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عونا
عليه عند النكبة واني الله لا اريم فتح العورة والجبال الممتنعة
حولي حتى يضع الله ارجها ويذل امنعها ويفتح على المسلمين
قعيدها او يحكم الله تعالى وهو خير الحاكمين ثم نزل

فتح غزوان

قال وذكروا انه كان بغزوان موضع من البربر يقال لهم عرو وكان
عليهم ملكهم من عظمائهم يقال له ورقطاف وكانوا يغيرون
على سرح المسلمين ويرصدون عورتهم والقبايل بغزوان والفرزان
يوم الى الليل فوجه موسى اليهم خمسماية فارس عليهم رجل

من خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم الله تعالى وقتل
صاحبهم ورقطاف وفتحها الله تعالى على موسى فبلغ سبيهم
يومئذ عشرة الاف راس وانه اول سبي دخل القيروان في
ولاية موسى ثم وجه ابنا له يقال له عبد الله بن موسى
الى بعض نواحي جاناه بمائة الف راس ثم وجه ابنا له يقال
له مروان فاتاه بمثلها ثم توجه بنفسه فاتي بمثلها وكان
الخمس يومئذ ستين الف راس

قدوم الفتح على عبد العزيز

وذكروا ان موسى ابن نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان يعني
يخبره بالذي فتح الله عليه ومكن له ويعلمه ان الخمس بلغ
ثلاثين الفا وكان ذلك وهما من الكاتب فلما قرا عبد العزيز
الكتاب دعى الكاتب فقال له ويحك اقرا هذا الكتاب فلما
قراه قال هذا وهم ايها الامير فراجعه فكتب اليه عبد العزيز
انه قد بلغني كتابك تذكر انه قد بلغ خمس ما افاء الله عليك
ثلاثين الف راس فاستكثرت ذلك وظننت ان ذلك وهما
من الكاتب فاكتب بحقيقة ذلك على خفه واحذر الوهم

فلما قدم الكتاب على موسى كتب اليه بلغني كتاب الامير
ابقاه الله يعلمني فيه انه استكثر ما جاءه من الهدية التي اهداها
الله علي وانه لحقني في الله وتعجب من الكاتب فقد كان ذلك
وتعجبا على ما ظننه الامير وان الخمس ايها الامير ستون الف راس
حقا انا يتبعهم فلما انتهى الكتاب عبد العزيز فقرا
ملا منه ذلك وذكروا ان عبد العزيز كان ولي موسى وكان احسان
وفتح الله لموسى بلغ ذلك عبد الملك فحسده في ذلك راي
اخيه عبد العزيز فهم بعزل موسى لسوء رايه فيه فراى ان
الا يترك ما صنع عبد العزيز فوجه عبد الملك رجالا الى موسى
ليقبضوا الاموال على ما ذكر موسى وكتب اليه فلما قدم الرجال
الى موسى دفع ذلك اليهم

فتح هوارة وزناتة وكتامة وصنهاجة

وذكروا ان موسى بعث عياش بن اخيل الى هوارة وزناتة
في الف فارس فاغار عليهم وقتلهم وسبا منهم فبلغ
سبيهم خمسة الاف راس وكان عليهم رجل منهم يقال له كمامون
في حالة كتامة وصنهاجة واخذ مراهينهم وتوثق منهم

فتح صنهاجة

وذكروا ان موسى بعث عياش بن اخيل واتوه الجواسيس
فقالوا له ان صنهاجة بغرة منهم وغفلة وان ابلهم تنتج ولا
يستطيعون براحا فاغار عليهم موسى باربعة الاف من
اهل الديوان والعيس من المتطوعة وقبائل البربر وخلف
عياشا على اثقال المسلمين وعبد الرحمن في العقب بالف فارس وعلى
مقدمته موسى ابن عياض بن عقبة وعلى ميمنته المغيرة بن ابي
بردة وعلى ميسرته زرعة بن ابي مدرك فسار موسى حتى غشي
صنهاجة ومن كان معها من قبائل البربر وهم لا يشعرون فقاتلهم
قتل الفناء فبلغ سبيهم يومئذ مائة الف راس من الابل
والبقر والغنم والخيل والبغال والشاء ما لا يحصى ثم انصرف
قافلا الى القيروان وهذا كله في سنة ثمانين فلما سمعت
الاجناد ما افاء الله على موسى وما اصاب معه المسلمون
رغبوا في الخروج الى المغرب فخرج نحو ما كان معه في النفير
للمغيرة وصنهاجة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله تعالى
منحه اكتافهم وهزمهم فبلغ سبيهم ستين الف راس ثم انصرف راجعا

فتح سجومة

وذكروا أنه لما كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى بجرة
ابن موسى في أهل العسكر أهل مصر فلما قدم عليه أمر الناس
بالتأهب للجهاد ثم غزا يريد سجومة وما حولها واستخلف
عبد العزيز بن موسى على القيروان ثم خرج في عشرة آلاف

ابنه عبد الله

من المسلمين وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلى ميمنته زرعة ابن أبي
مدرك العبسي وعلى ميسرته المغيرة بن أبي بردة القرشي
وعلى ساقته نجدة بن مقسم بن نجدة وأعطى اللواء لابنه مروان
فسار حتى إذا كان بمكان يقال له فج الملوك خلف الأثقال
ونحن على الخيول وخلف على الأثقال عمرو بن أويس في ألف فارس
وسار هو بمن معه حتى وصل إلى نهر يقال له ملوية فوجد
جاما لا يدرك طول المسافة عليه خوفا من بعد ما بين الزاد
وأن يبلغ العدو مكانه ويخرجه فأخرجت مخاضة بغير مخاضة
عقبة بن نافع وكره أن يجوز فيها فلم جاز وانتهى إليهم وجمع
قد انتزروا وتأهبوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا في جبل
ممتنع لا يوصل إليهم إلا من أبواب معلومة فاقتتلوا يوم

إلى الخميس

إلى الليل ويوم السبت إلى العصر فخرج عليهم رجل من
ملوكهم يوقف بين الناس وهم مصطفون فدعا إلى البراز فلم
يجبه أحد فالتفت موسى إلى ابنه مروان فقال أي بني اخرج
إليه قال فخرج إليه مروان ودفع اللواء إلى أخيه عبد
العزيز بن موسى فلما رآه البربري مخلا قال له ارجع فإني
أكره أن أعدم منك أباك وكان مروان حديث السن
قال فحمل عليه مروان وأكرهه حتى ألجأه إلى خيله قال ثم
زرقه بالمزراق فتلقاه مروان بيده فأخذه ثم حمل عليه فزرقه
بمزراقه زرقة وقعت في عاتقه فحشته حتى وصلت إلى جوفه

قتالا

ثم [illegible] فمال فوقع به البرذون ثم التقى الناس عليه فاقتتلوا
شديدا انتهوا [illegible] ما قبلها ثم إن الله هزمهم وفتح
للمسلمين عليهم وقتل ملكهم كسيلة وأخذ من بنات ملوكهم ما لا
يحصى من النساء اللواتي ليس لهن ثمن ولا قيمة قال فلما دخلت
بنات الملوك بين يدي موسى قال [illegible] بمروان ابني فلما جاء قال أي
بني اختر قال فاختار ابنة كسيلة فهي أم عبد الملك بن
مروان بن موسى وأم موسى بن مروان قال فقاتل يومئذ زرعة

اخذ في مؤخرة فقاتل قتالاً ابلى فيه بلاءً حسناً حتى انتزفت
ساقه فقال موسى لا تحمل الا على رقاب الرجال حتى تدخل
القيروان وان يحمله كل يوم خمسون رجلاً يتعاقبونه بينهم
ثم انتقى موسى وفرق اهله في البلاد كلها وحمل وكتب
الى عبد العزيز يعزيه بعد فتح ومكان شبابه الاجناد وتمايل
الناس عنه ورغبوا اليه تسلمه فكان عبد الملك بن
مروان كثيراً ما يقول لله اباه فتوجع موسى لمقتل الغلبة
ابا الاصبع ثم يقول وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم
ثم امر موسى ان يأخذ الجارية التي اغتم فيها من الاخماس
وامتنع موسى من ذلك وقال انها رد على امير المؤمنين

غزوة البحر

وذكروا ان موسى اقام بالقيروان بعد رجوعه شهر رمضان
وشوال ثم امر ببناء صناعة بتونس وجر البحر اليها فعظم
الناس ذلك وقالوا لقد هذا الامر لا تكلفه فوضع يده
وبنى دار صناعة بتونس وجر البحر اليها مسيرة اثني عشر ميلاً
حتى اقحمه دار الصناعة فصار مكناً للمراكب اذا هبت الريح

وكثرت الامطار ثم امر بصناعة مائة مركب وقدم اليه
عكاء بن رافع في مائة مركب من اهل مصر بعثه له عبد العزيز لاخذ
من ذلك ورسى بتونس فاخرج اليهم موسى ابنه عبد الله و
ثم كتب له ان يركب البحر فخرج في هذا العام فاخرج ولا تغرر
بنفسك وانه في شهر تشرين الاخير فاقم مكانك حتى يطيب
ركوب البحر فلم يرفع عكاء بكتاب موسى رأساً وشحن مراكبه
ثم رفع فسار حتى بلغ جزيرة يقال لها سلسيلية فافتتحها
واصاب فيها مغانم كثيرة واشياء عظيمة من الذهب والفضة
والجواهر ثم انصرف راجعاً فاصابته ريح عاصف فغرق عكاء
واصيب الناس ووقعوا بساحل افريقية فلما بلغ ذلك
موسى وجه يزيد بن مسروق في خيل الى سواحل البحر يفتش
ما القى البحر من متاع عكاء واصحابه فاصابوا تابوتاً من جوهرها
كان منه اهل غنى يزيد بن مسروق قال ولقد لقيت يوماً شيخاً
متوكئاً على قصبة فنازعني في شيء فاخذت القصبة من يده
فضربت بها راسه فانكسرت فتناثر منها اللؤلؤ والجوهر
والزبرجد ثم ان موسى امر بطلب المراكب ومن نجى من النواتية

فادخلهم دار الصناعة بتونس ثم كان سنة خمس وثمانين
امر الناس بالتاهب لركوب البحر واعلمهم انه راكب فيه
بنفسه فرغب الناس في ذالك وسارعوا فشحن السفن فلم احد
الا ان يرفع في غزاته فعقد لابنه عبد الله وولاه عليهم
في امره فرفع مرساه عنه وانما شاع موسى انه سائر فيه ليرغب
اهل الجلد والنكاية والشدة فسميت غزوة الاشراف
فلما قفل عبد الله ابن موسى في مراكبه وكانت اول غزوة
غزيت في بحر افريقية فاصاب في غزاته تلك صقلية وافتتح
مدينة فيها فاصاب فيها ما لا يدرى فبلغ سهم الرجل مائة
دينار ذهبا وكان المسلمون نحو الف رجل ثم رجع سالما غانما
فلما تمت لموسى وفاة عبد العزيز بن مروان ثم لم يلبث
ان اتته وفاة عبد الملك ابن مروان فبايع للوليد سنة ثمانين
وبعث بالبيعة وبعث عبد الله بن موسى وما افاء الله
على يديه ثم عقد لعياش بن اخيل على مراكب اهل
افريقية فشتى في البحر واصاب مدينة يقال لها سرقوسة
ثم اقفل سالما سنة ست وثمانين ثم ان عبد الله

ابن

ابن موسى فلما بلغ بعد اهل مصر الى موسى في سنة ٨٩
تسع وثمانين فعقد موسى على بحر افريقية فاصاب
سردانية وافتتح مدائنها فبلغ سبيهم ثلاثة آلاف
راس سوى الذهب.

غزوة السوس الاقصى

وذكروا ان موسى وجه ابنه مروان الى السوس وملك
السوس يومئذ المزدي فسار في خمسة آلاف من اهل الديوان
فلما اجتمعوا ورأى مروان ان الناس قد تعجلوا الى قتال
العدو وفي يده اليمنى العناة وفي اليسرى القوس وصويحبي
الى الناس يحثهم ان كونوا كما انتم واقتتل الناس قتالا
شديدا ثم انهزم مقدمهم مزايد ومنح الله تعالى اكتافهم
فقتلوا فيهم القتل العظيم وكان في تلك الغزوة استيطال اهل
السوس على يد مروان فبلغ السبي اربعين الفا
وعقد موسى لعبد الله على بحر افريقية حتى نزل ميورقة فافتتحها

ذكر فتح بلاد الاندلس

وذكروا ان موسى وجه كاتبه طارقا مولاه الى طنجة وما والاها

وبلغني من ابن البربر وقلاعها ثم كتب الى موسى انه قد
اصبت ست سفائن وكتب اليه موسى ان اتمها سبعا ثم سر بها
الى شاطئ البحر واستعد لشحنها واطلب قبلك رجلا تعرف به
شهور السريانيين فاذا كان يوم احد وعشرين من شهر آذار
فاشحن على بركة الله امرتك ان شاء الله تعالى فاذا اتممت
فسر حتى تلقاك جبيل احمر تخرج منه عين شرقية الى جانبها
صنم فيه تمثال ثور فاكسر ذلك التمثال وانظر فيمن معك الى رجل
شعر بعينه قبل وبيده شلل فاعقد له على مقدمتك ثم اقم
مكانك حتى يأتيك امري ان شاء الله تعالى فلما انتهى
الكتاب الى طارق كتب الى موسى اني صنعت ما امرتني
به الامير وقد بحثنا اني لم اجد صفة الرجل الذي امرتني به الا في
نفسي فسار طارق في الف رجل وسبعمائة رجل
في رجب سنة ٩٣ ثلاث وتسعين وقد كان لوذريق ملك الاندلس
غزا عدوا له يقال له البشكنس واستخلف على ارضه ملكا من
ملوكهم يقال له تدمير فلما بلغ تدمير مكان طارق ومن معه من المسلمين
كتب الى لوذريق انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري من السماء وقعوا

ام من الارض نبعوا فلما بلغ ذلك لوذريق اقبل راجعا
الى طارق في سبعين الف عنان ومعه العجل تحمل الاموال
والزخرف وهو على سريره بين بغلين وعليه قبة مكللة
باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ومعه الحبال لا يشك في
اسرهم فلما بلغ طارقا دنوه منهم قام في اصحابه
فحمد الله واثنى عليه ثم حض الناس على الجهاد وحرص الغنيمة
ثم قال ايها الناس اين المفر البحر من ورائكم والعدو من امامكم فعليكم بالصدق
والاجتهاد في القتال وكونوا كهيئة رجل واحد في القتال
الا واني عامد الى طاغيتهم لا انثني حتى اخالطه او اقتل دونه
فان قتلت فلا تهنوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم و
وتولوا الادبار لعدوكم وحمل الناس احامل حتى اغشاه فاجتلدوا
كحملتي مجال وحملوا فلما غشيتهم اقتتلوا قتالا شديدا ثم ان
الطاغية قتل وانهزم سائر العدو واخذ طارق راس لوذريق
فبعث به الى موسى مع ابنه ووجد معه رجالا من اهل افريقية
فبعث به على الوليد بن عبد الملك فبعث لذلك اهل الشرق وقد جاز كل
من كان معه وبعد الى ابيه موسى واطاب المسلمون ثم كان



مع لؤلؤ وزبرجد ما لا يدرى ما قيمته. **قال: وكتب**
طارق إلى مولاه موسى: إن الأمم قد تداعت علينا من كل ناحية
فالغوث الغوث. فلما أتاه الكتاب نادى في الناس وعسكر
في صفر سنة ثلاث وتسعين، وكان خروجه يوم الخميس
أول النهار، واستخلف ابنه عبد الله بن موسى على إفريقية وطنجة
والسوس، وكتب ساعة قرئ عليه كتاب طارق إلى ابنه
مروان يأمره بالمسير، فسار موسى مجدًا حتى جاز إلى طارق
مولاه، فوجد الجموع قد انشرعت إليه من كل مكان، فسار
حتى افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها ومدائنها
فقال الناس يومئذ غلوا لا يسمع بمثله. ثم إن موسى
سار لا يمر بشيء إلا هدمه، فمضى أحواز يمينًا وشمالًا
حتى انتهى إلى مدينة الملوك، وفيها كلها طلبة، فوجد فيها بيتًا
يقال له بيت الملوك، ووجد فيه أربعة وعشرين تاجًا لكل
ملك من ملوك الأندلس تاج، وكلما هلك ملك جعل تاجه في ذلك البيت
وكتب على التاج اسم صاحبه وابن كم هو يوم ملك ويوم ولي
ووجد في ذلك البيت مائدة عليها اسم سليمان بن داود النبي

وما بين جزع فحمل موسى إلى تلك البيبان والموائد فقطع
لها الأغشية وجعل عليها الأمناء، وفيها شيء لا يدرى ما قيمته
فأما الذهب والفضة والمتاع والسبي ففيه ما لا يحصى عددًا

ذكر البيت الذي وجد فيه صور العرب

وذكروا أن فرقد بن عياض حدثهم عن رجل من أهل العلم أنه كان
مع موسى بالأندلس حين فتح البيت الذي كانت فيه الحكمة التي
ذكر أنها كانت لسليمان بن داود، قال: وكان بيتًا عليه أربعة
وعشرون قفلًا، كلما ولي ملك جعل عليه قفلًا اقتداء منه بفعل
من كان قبله، حتى إذا كان لذريق القوطي وهي التي افتتحت الأندلس
عليه وفي ملكه، قال: والله لا أموت بغم هذا البيت ولأفتحنه
حتى أعلم ما فيه، فاجتمعت إليه النصارى الأساقفة
والشمامسة وكل معظم لهم، فقالوا له: ما تريد بفتح هذا البيت
فقال: والله لا أموت بغمه ولا أعلم ما فيه، فقالوا: أصلحك الله
إنه لا خير في مخالفة السلف الصالح وترك الاقتداء بالأوائل
فاقتد بمن كان قبلك، وضع عليه قفلًا كما صنع غيرك، ولا يحملك
الحرص على ما لم يحملهم عليه، فإنهم أولى بالصواب منك ومنا

فقال لا بد من فتحه فقالوا له انظر ما كنت انت فيه من الجلال
والجواهر وخفي علي فلعلها دلالة توقعه البلاء ولا تحدث علينا فيه
حادثا مما لم يحدثه من كان قبلك من ملوكنا وانهم كانوا اهل
معرفة واعلم بما صنعوا فأبى الا فتحه فوجد فيه تصاوير العرب
ووجد فيه كتابا اذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء الذين هيئتهم
هذا كذا الى هذه البلاد فملكوها فكان دخول المسلمين في عام
ذلك عليهم

ذكر ما وجدوا بالأندلس

ذكر الليث بن سعد ان موسى لما دخل الاندلس ضرب الاوتاد
في جدر كنيسة من كنائسها فلم تلج فنظروا واذا بصفائح الذهب
والفضة خلف بلاط الروم و ذكروا ان رجلا ممن كان مع
موسى ببعض غزواته بالاندلس انه رأى رجلين يحملان طنفسة
منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت فأثقلتهما
انزلاها ثم حملا عليها الفاس فقطعاها نصفين فأخذا
نصفها وتركا نصفها فقال ولقد رأيت الناس يمرون يمينا
وشمالا ما يلتفتون اليها استغناء بما في ايديهم مما هو ارفع منها

قال واقبل رجل الى موسى فقال ابعث معي رجالا ادلهم على
كنز فبعث معه فقال لهم الرجل انزعوا ها هنا فنزعوا
فسال عليهم من الزبرجد والياقوت شيء لم يروا مثله قط
فلما راوه بهتوا وقالوا لا يصدقنا موسى ارسلوا اليه
قال فارسلوا اليه حتى جاء ونظر اليه قال وكانت الطنفسة
منسوجة بقضبان الذهب المسلسلة باللؤلؤ والياقوت
والزبرجد قال وكان البربر ربما وجدوها فلا يستطيعون
حملها حتى ياتوا بالفاس فيضربوا وسطها ويأخذوا منها ما
امكنهم لاشتغالهم بغير ذلك مما هو اشنع منه وحدثني
ابن ابي ليلى انه قال لقد كانت الدابة تقلع في بعض
غزوات موسى فتنكب في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة
وغنموا غنائم لا تحصى لها وفتحت قصر مدينة ارا فتحها
ولم ترى قط لديها اهلا وفتح جميع بلدان الاندلس

خروج موسى عن الاندلس

وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم اخبرهم وكان مع موسى بالاندلس
قال اقفل موسى بقية سنة ثلاث وزاد من السنة التي بعدها

ثم خرج وافدا الى الوليد بن عبد الملك وكان مدة مقامه
بها موسى عشرين شهرا واستخلف ابنه عبد العزيز على الاندلس
فغزا بالناس حتى بلغ اربونة وجاز موسى البحر في سنة
اربع وتسعين وقدم على الوليد كما ذكرنا انه الحشر بامير المؤمنين
ولبس بالعجب فسار بابناء الملوك من القوطيين وابناء الملوك
من الافرنجيين وبالتيجان والاسرة والاواني والذهب
والفضة والوصفاء والوصائف وما لا يحصى من الجوهر وغيره
من نفائس الذخائر وخرج معه بوجوه الناس

ذكر واعجب صفة المائدة انها كانت مائدة خوان

ليس لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب خليطين فضي
تتلون صفرة وبياضا مطوقة بثلاثة اطواق طوق لؤلؤ
وطوق ياقوت وطوق زمرد وكان عظمها انها جعلت على بغل
فجل فما تم حتى قوائمها من ثقلها وعظمها

قدوم موسى افريقية

قال وذكروا ان موسى لما اجتاز الى الخضراء امر
بصناعة العجل فعملت له ثلاثون عجلة ثم حمل عليها الجوهر والذهب
والفضة واصناف الذخائر والتحف حتى اتى افريقية
فلما قدمها اقام بافريقية سنة اربع وتسعين ثم رحل واستخلف
ابنه عبد الملك بن موسى على افريقية وطنجة والسوس ثم خرج
معه ولده مروان بن موسى وعبد العلاء بن موسى وعبد
الملك وخرج معه مائة رجل من اشراف الناس من قريش والانصار
والانصار وسائر العرب ومواليهم وخرج معه من ملوك البربر
مائة رجل منهم بن كسيلة وبنو بصدر وغيرهم وبملك السوس
الاقصى من دارته وبملك قلعة اوشار ومالك ميورقة
ومنورقة وبعشرين ملكا من ملوك جزائر البحر وخرج معه
بمائة من ملوك الاندلس والافرنجيين والقوطيين وغيرهم
وخرج معه باصناف ما في كل بلد من بزها ودوابها وطيبها
وكل آنيتها وثمارها ما لا يحصى كثرة فلم يقبل احد من الدنيا وراءه
خبر الى يسمع بمثل ما قدم به ولا بمثل ما معه ولما
وصل مصر استقبلوه ولم يبق احد من اكابر مصر واشرافها الا اتى
اليه وسلم عليه واجاز لكل واحد منهم على قدره مما معه

قدوم موسى على الوليد

سليمان

وكان قدوم موسى في مرضه الذي توفي فيه وكان بعث
الى موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه على الوليد يأمره
بالتثبط في مسيره وان لا يعجل فان الوليد في آخر رمقه فلما
اتى الكتاب موسى وقرأه قال خنت والله وغدرت وما
وفيت لا والله لا تربصت ولا تأخرت ولا تني اسير مسيري فان
ادركته حيا الحق عنده وان عجلت منيته فامري
الى الله فرجع الرسول الى سليمان فاعلمه فآلى ليمثلن
به ليصلبنه او ليأتين على نفسه فلما قدم موسى عليه
وكان الوليد لما بلغه قدوم موسى عليه وانه اراد ان يخرج
سليمان وكتب لموسى بالقدوم فلم يسمع موسى الا القدوم
فاقبل حتى دخل عليه وقدم اليه تلك الكراسي من الدر
والياقوت والزبرجد والبرجد وما ترك سليمان بن داود
عليه السلام ومائدته من ذهب ملونة والتيجان فعجب
الوليد وامر بالمائدة وكسرت وحمد الله على ما فيها من
التيجان والجوهر فجعلها في بيت المال وجعل حظه عند ذلك

وكان الوليد بن عبد الملك بن مروان

قد استوثقت له الامور وفتحت في ايامه الفتوحات
الكثيرة كما فتح ما وراء النهر وكان مغرى
بالعمارة وبنى مسجد المدينة ووسعه وبنى جامع
دمشق انفق عليه اموالا عظيمة وكان له الجند وكان
لحانا في كلامه وكثير اللحن خوفا من اللحن حكى
البناني قال دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فوجدته
مهموما فقلت ما بال امير المؤمنين فقال اقرأت بالوليد
لجنباله فلم يؤدبه حتى صار لحانا فلما بلغ ذلك الوليد
جمع اصحاب النحو ودخل بهم في بيت وقعد معهم نحو ثلاثة
اشهر يتعلم النحو ثم خرج بعد ذلك وهو اجهل مما دخل
وكان كما قيل

إذا لم يكن في منطق الشيء جودة
يضيع الجلال فيه وتعيا القبائل

وكان عبد الكريم [illegible] والفقراء واهل العلم
ويعينهم وكان ينهى عن محارم الله تعالى ويبغض اللحن ولما
تولى الخلافة جمع المجذومين من سائر البلاد وجعل لهم حارة

وفيها خلع وجيء الى الارض في الشام تسمى حارة المجذومين
وفيها مات عبد الملك وتولى ابنه الوليد فقدم عليه الحجاج
ابن يوسف ليعزيه في ابيه ويهنيه بالخلافة فلما حضر
الحجاج وهو بآلة الشعر وسيفه مشدود في وسطه وكان
الوليد قد دخل الى دور الحرم فشعر على الحجاج واذن له
في الدخول وكان الوليد متجمعا في غلالة من خز فلما دخل
عليه الحجاج اطال بعد الجلوس بحديثه عن احوال البلاد وحالها
فخرجت اليه جارية من وراء الستر فسارّته ومضت
فقال للحجاج اتدري ما قالت لي هذه الجارية يا ابا محمد فقال لا
قال بعثت بها ابنة عمي تقول ما مجالستك مع هذا الاعرابي
المشتمل على سلاحه وانت في غلالة من خز فاعلمتها انه
ابن الحجاج الثقفي فراعها ذلك وقالت والله ما احب ان
يخلو مع هذا وقد قتل خلقا كثيرا فقال الحجاج دع عنك
يا امير المؤمنين مفاكهة النساء بزخرف القول انما المرأة
ريحانة وليست بقهرمانة فلا تكل الخلوة معهن فان ذلك
اوفر لعقلك وآمن لفضلك ثم قام الحجاج ودخل الوليد

الى

الى ابنة عمه فاخبرها بمقالة الحجاج فقالت له اذا اصبح
عندك غدا فأمره ان يدخل اليّ فلما كان في غد وحضر
الحجاج قال له الوليد اذهب يا ابا محمد الى ابنة عمي وسلم
عليها واقض من حقها ما يجب فقال له الحجاج اعفني يا امير
المؤمنين قال لابد فنهض الحجاج من ساعته وجاوز الستور
ووقف بالباب فلما اذن له في الدخول فدخل ولم يؤذن
له في الجلوس فبقي واقفا على اقدامه فقالت له ام البنين
انت المشير على امير المؤمنين عبد الملك بقتل ولد الزبير
وعبد الرحمن بن الاشعث والله لولا انك اهون على الله
من بعوضة ما اعطاك الدنيا ثم خرج عنها مخزيا وهو يعثر في
اذياله من مقالتها والوليد هو الذي بنى الجامع
بدمشق وهو من جملة عجائب الدنيا انفق في بنائه
اربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار
فلما بلغ الناس ذلك قالوا ضيع بيت مال المسلمين على جامع
فنادى الصلاة جامعة وخطب بالناس وقال ايها الناس
بلغني انكم تقولون ضيع بيت مال المسلمين على جامع

ثم قال الحكم بن مهاجر وزيره واحصي ما عندك من المال
الذي في بيت مال المسلمين فجاء واحضر البغال وعليه
الاموال وحملها على النطع في قبلة الجامع ثم قال لارباب
الديوان احسبوا ما ينبغي لنا في البلاد غير هذا المال
فحسبوا فوجدوا الباقي في البلدان ثلاثمائة الف الف
دينار وفي ذلك ما يكفي الرعية ثلاث سنين غير ما وجد في
بيت المال فجرى الناس بذلك وانفضوا وهم رافعون
اصواتهم بالدعاء له ثم قال الحكم يا اهل الشام رايتكم تفخرون
على الناس وسائر البلاد باربع بمائكم وبانهاركم
وبجامعكم فاحببت ان يكون جامعكم هو الخامس وانصرفوا
وهم شاكرون وتم بناؤه سنة ٨٩ تسع وثمانين من الهجرة
قيل كان فيه من خشب وبناء من اثني عشر العلاء حسان
طول واثني ذراع وعرضه شاخ الحجر قيل ان في
جامع بني امية هذا راس يحيى بن زكريا ودفن في ارضه
جماعة من الانبياء عليهم السلام وفيه الحجر الذي ضرب
موسى عليه السلام فانبجست منه اثنتا عشرة عينا

وقيل

وقيل ان فيه تحت قبة النسر اعمدة صغار بحجارة محمرة
ذكروا انها كانت في عرش بلقيس زوجة سليمان بن داود
عليهما السلام وهو مكان مبارك الدعاء فيه مستجاب
قيل انه لما دخل المهدي العباسي الى دمشق لزيارة
بيت المقدس قال سبقتنا بنو امية بثلاث قيل وما هي
الثلاثة يا امير المؤمنين قال بناء هذا الجامع وما على وجه
الارض مثله وكانت لهم موالي ليست لنا وكان منهم عمر
ابن عبد العزيز ليس فينا زهده

ومن الحكايات الغريبة ما رواه عمر بن عبد
الواحد الدمشقي قال خرج الوليد بن عبد الملك من باب الجامع
الصغير فوجد رجلا عند الحائط تحت المأذنة الشرقية
وهو ياكل الخبز بالتراب فوقف على راسه وقال ما شانك
ايها الرجل حتى انفردت عن الناس فقال الرجل احببت
العزلة عن الناس قال ما حملك على اكل الخبز بالتراب
فقال اني في ذلك مقتنع فقال الوليد فهمني والا ضربت عنقك
فقال الرجل يا امير المؤمنين لا تسئل عن حالي فان لي شانا عجيبا

كان أصلي رجلاً جمالاً ومعي ثلاثة جمال حملتها غلالاً فسرت
إلى مرج صفين وذلك بلا إسلام فقعدت لأبول
في خربة فرأيت البول يصب في شق فاتبعته حتى كشفته
فإذا هو غطاء على حفيرة فنزلت فيه فإذا فيه ذهب
مصبوب فأنخت جمالي وألقيت ما كان عليها من الغلال
وملأت الجوالق من ذلك المال وغطيت المكان الذي
كان فيه الذهب على الباقي كما كان فسرت إلا قليلاً
حتى تذكرت أن معي مخلاة فجعلت أرجع وأملأ هذه المخلاة
من المال فأنخت الجمال وجئت إلى ذلك المكان فخفي
علي فرجعت مسرعاً إلى الجمال فلم أجدها في المكان الذي
تركتها فيه فمشيت وآليت على نفسي أن لا آكل الخبز
إلا بالتراب فقال له الوليد أنت المحروم ثم أمر بأن يعطى
لذي بيت المال ما يكفيه كل سنة فقال إن الجمال
التي كان عليها المال المذكور وصلت إلى باب بعض عمال الوليد
وأناخت عنده وأحضرها للوليد بما كان عليها من المال
فقد استعان على بناء الجامع المذكور وكان أمر بهدم

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت
أزواجه وأدخلها في المسجد وفتح في أيامه حصون سورية
ومدينة ماجان وأوقع بأهلها وكلب منهم سماكين
فرابطة طول كل سماك أربعة فراسخ وفي سنة
أربع وتسعين دامت الزلازل في الدنيا أربعين يوماً
وشمل الهدم الأبنية الشاهقة وتهدمت دور أنطاكية
وتوفي الوليد يوم السبت منتصف جمادى الأولى
سنة ست وتسعين وكانت مدة خلافته تسع سنين
وسبعة أشهر وسنه حينئذ ست وأربعون سنة
أمه ولادة بنت العباس من بني عبس وفي أيامه فتح
ما وراء النهر والأندلس وخراسان كله والسند وكانت
في دولته فتوحات كثيرة عظيمة

خلافة سليمان بن عبد الملك

ولي بعد موت أخيه وأحسن السيرة ورد المظالم وكان
مغرى بالنساء كثير الأكل وكان عبد الملك عهد إلى أولاده
الأربعة وكان سليمان رجلاً سميناً نجلاً كثير الجهاد

والغزوات يحب ركوب الخيل كان شابا مليحا يضرب
شعره الى منكبيه مفروق الحاجبين ولما ولي الخلافة نظر
في امور المسلمين واخرج عن كل من كان في السجن بالعراق
من زمن الحجاج وعزل عمال الحجاج عن البلاد وصدرت
عنه افعال حسنة وكان المتكلم في دولته عمر بن عبد
العزيز وكان يسمع له في رايه بما يقول ويحصل له بذلك الخير
قيل الحاج توجه للطائف لاجل الحج فجاءه
بعض الغلمان برمان من رمان الطائف فاكل منه مائة
وسبعين رمانة ثم اتوه بزنبيل زبيب فاكله ثم قال
العجونا فخرجا به الطائف فاتوه باربعة وثمانين
خروفا فاكل من كل خروف جانبه وكليته حتى اتى على اخرهم
ثم قعد على السماط واكل مع الناس على عادته
وقيل انه نزل يوما على بلد يقال لها دابق فاتوه بزنبيلين
ملانين بيضا مشويا وسلتين تينا فجعل يقشر بيضة ويأكل
عليها تينة حتى اكلها جميعا ثم اتوه بالسماط فاكل على
عادته وكان ياتيه الطباخ بالدجاج المشوي

فياكل اربعين دجاجة قبل سماطه كعادته قيل انه قد
مات بالتخمة وكانت الحمى لازمته اياما ودامت ستة
اشهر وكان مستقره بالرملة وجلسه كهني وكان سكنى
ابيه واخيه الوليد بدمشق وفي ايامه حوصرت القسطنطينية
حاصرها اخوه مسلمة بن عبد الملك وسنه يومئذ اربع
وعشرون سنة وذكروا ان موسى بن نصير لما قدم على
الوليد وسليمان وذلك يوم الجمعة حين جلوس الوليد
ابن عبد الملك على المنبر وكان موسى قال لبعض من كان معه
البس كل رجل من الاسارى تاجا وثيابا حسنة ثم تدخلون
معه المسجد قال فالبس ثلاثين رجلا ثلاثين تاجا
وصباهم هيئة الملوك وامر ابناء البربر فتهيئوا
وامر ملوك جزائر الروم فتهيئوا ولبسوا التيجان وامر
بابناء ملوك الاسبان فتهيئوا امثال ذلك وامر بالاموال
والجواهر واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والياقوت
والجزع والوشاء والكساء المنسوجة بالذهب والفضة
المجرسة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد فوضع الجميع

بباب الوليد وابناء ملوك الافرنج بجنة واقبل موسى بالثلاثين
الذين البسهم التيجان حتى دخل مسجد دمشق والوليد
على المنبر يخطب الناس وهو موعك قد اشتدت به العلة
وانهكته وانما كان متحاملا استعجالا لقدوم موسى ومن معه
فلما راهم بهت اليهم ثم ان موسى بن نصير اقبل حتى سلم على
الوليد ووقف الثلاثون عن يمين المنبر وشماله بالتيجان
ثم ان الوليد اخذ في حمد الله والثناء عليه بما ايده الله تعالى
ونصره من الفتوحات فتكلم بكلام لم يسمع مثله واطال
حتى فات وقت الجمعة ثم صلى بالناس فلما فرغ جلس ثم دعا
بموسى فخلع عليه الخلع ثلاث مرات واجازه بخمسين
الف دينار وفرض لاولاده جميعا في الشرف وفرض لخمسمائة
من مواليه ثم ادخل عليه موسى ملوك البربر وملوك الروم
وملوك الاشبان وملوك الافرنج ثم ادخل عليه من اتى معه
من اهل البلاد من قريش وساير العرب فاحسن
جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم اقام موسى مع الوليد
اربعين ليلة وتوفي رحمة الله عليه فلما افضى الامر

الى

الى سليمان سلب موسى من جميع نعمته واراد قتله لولا
عمر بن عبد العزيز شفع فيه وبعث من اتاه براس ابن
موسى المسمى بعبد العزيز الذي استخلفه على الاندلس
واستمر بموسى الحال الى ان افتقر وصار يركب حمارا
وبعض الناس يضحكون منه وهكذا عادة الدهر
وكانت وفاة سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة
عاشر شهر صفر سنة تسع وتسعين من الهجرة النبوية
وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وخمسة اشهر ولما مات
عهد بالخلافة لعمر بن عبد العزيز ولم يكن لعمر في الخلافة
همة قال محمد بن سيرين رحم الله سليمان بن عبد الملك
افتتح خلافته باحياء الصلاة في اوقاتها وختمها
بخلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي
وام سليمان اسمها عاصمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب

خلافة عمر بن عبد العزيز

ولي بوصية من سليمان ابن عمه وكان متحليا بسيرة الخلفاء
الراشدين ولقب بالمعصوم بالله وكان مولده

بالمدينة وقيل بمصر في سنة ٦١ احدى وستين لما كان
والي امير المصر ولما تولى عمر بن عبد العزيز امر
الخلافة ابطل سب الامام علي بن ابي طالب في انشاء
الخطبة وجعل مكانه الاية ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الاية وابطل ما كان يأخذ الخلفاء ويجري
في مصالحهم وضيق على نفسه وعياله حتى انه في
يوم يدخل عليه الامراء يعودونه فوجدوا عليه قميصا
دنسا لا يساوي اربعة دراهم فقالوا لزوجته فاطمة
اما تغسلينه فقالت والله لم يكن له غيره واخشى
ان نلعنه عليه ان يبقى عريانا بغير قميص وكان خراج الدنيا
يحمل اليه وكان قبل ان يلي الخلافة عليه من الخز واللباس
والتزيد شيء كثير فلما ولي الخلافة ما هنى له عيش
ولا شبع له دمعة ومناقبه كثيرة رضي الله تعالى عنه
قيل لما حضرته الوفاة اخفى اولاده وكانوا احد
عشر ولدا ولم يخلف لهم سوى سبعة عشر دينارا وامرهم
ان يشتروا له كفنا وموضعا لدفنه بخمسة دنانير وان يقسم

الباقي بين اولاده فاصاب كل واحد نصف وربع من دينار
وقال ابنه يعني ليس في مال وصي به غير هذا وانما
الملك لله تعالى ومن العجب
انه لم ير احد من اولاده الا وهو غني وقد شوهد بعض
اولاده وقد جهز مائة فرس في الجهاد في سبيل الله
وبعد هذه الحكاية ان هشام ابن عبد الملك
ابن مروان لما حضرته الوفاة خلف احد عشر ولدا كما
خلف عمر فاوصى لاولاده بمال جزيل فاصاب كل واحد
منهم مائة الف دينار فما شوهد واحد منهم الا وهو
يعني بعد ذلك الحد ولقد شوهد واحد منهم يوقد تحت
حمام بالاجرة فسبحان القادر على كل شيء

ولاية يزيد بن عبد الملك

ولي بعد ابن عمه بعهد من اخيه سليمان وكان صاحب لهو
ولعب وفي ايامه خرج يزيد بن ابي صفرة وجمع جموعا فقتل
هو وجميع آل المهلب ولما تولى امر الخلافة اراد ان يمشي
على طريقة عمر بن عبد العزيز فما اطلع على ذلك اخوه اربعين يوما

وكان قبل الخلافة صاحب لهو وطرب وكانت له جارية اسمها
حبابة من مولدات المدينة فلما رأت الجارية ان يزيد
قد تشاغل عنها بامر الخلافة فما طاقت عنه صبرا فلما كان
يوم جمعة تعرضت له عند خروجه للصلاة يوم الجمعة
واخذت العود في يدها وأنشدت

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا
فقد غلب المحزون ان يتجلدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي
وان لاح فيه ذو الوشاية وفندا

فلما سمع ذلك مال اليها وقال قبح الله من لامني فيك
يا غلام اخرج قل لابن ابي مسلمة يصلي بالناس ودخل
مع حبابة وخلا بها ولا زال يشرب وهي تغنيه وعاد
الى حالته الاول وشغله عن امور المسلمين ومن غريب
ما يحكى ان يزيد خرج يوما الى متنزهات دمشق واخذ
معه حبابة وقد زعم بعض الحكماء انه لا يصفو لاحد
عيش ولا جاه في شيء يكدره ويعاجب ذلك فقال يزيد عندما

من الخروج اذا كان غدا لا يدخل علي احد منكم بكتاب
ولا خبر من امور الدنيا فلما خلا مع حبابة وهو في
ارغد عيش اكلت حبابة رمانا وشرقت بها وهي تضحك
فماتت من وقتها وساعتها ثم انه اسف عليها
اسفا شديدا واقام ثلاثة ايام وهي ميتة حتى انتنت
وتغيرت حليتها وهو يقبلها كل يوم فلاموه على ذلك
اقاربه وغيرهم فبعد ذلك اذن لهم في دفنها واخرجت
في نطع وغسلت ودفنت ثم دخل منزله ولبث
بعد اربعين يوما مات ودفن بجانبها وكانت
وفاته في الخامس والعشرين من شهر شعبان ١٠٥ سنة
خمس ومائة وكانت خلافته اربع سنين وشهرا ولما
مات كان عمره اربعون سنة

خلافة هشام بن عبد الملك

ولي بعد اخيه وكان حازما شديد الرأي غزير العقل
عالما بالسياسة وهو الذي بنى الرصافة وفي ايامه
غزا المسلمون بلاد الترك وقتلوا خاقان ملكهم وخلقا

كثيرا منهم وغنموا شيئا كثيرا وخرج زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب بالكوفة ودعا الى نفسه
وتابعه جمع كثير فقتل وصلب زمانا وكان ينسب
الى البخل ومن عجيب ما يحكى ان هشاما كان متزوجا
بعبدة بنت معاوية بن يزيد بن معاوية فبينما هو ينظر اليها
ذات يوم اذ نظر في نحرها خالا اسود وفوق التزمته
فتبسم هشام فقال ما هي الا انت فقالت له وما
معنى هذا الكلام والحت عليه في القول فقال لها بلغني
عن بعض ارباب النجوم ان من كان في نحرها خال اسود
وهي من اولاد الخلفاء يتزوجها خليفة فلا تموت الا
مذبوحة فقالت ان كان الامر على ما تقول فما
الحيلة في دفع المقدور فلما مات هشام وافضى
الامر والخلافة الى بني العباس وكان السفاح اولهم
فلما عرضوا عليه خزائن بني امية فقال الى لا ارى بذلة
عبدة زوجة هشام ثم كتب السفاح الى عبد الله بن علي
العباسي وكان قد ولاه على دمشق ان تبعث اليه

بذلة عبدة فارسل اليه بذلة غيرها فلما حضرت بين
يديه قال ما هي هذه وانما هذه بذلة الطيفة جارية
هشام وان بذلة عبدة كانت اذا لبستها تضيء في
الليل مثل المصباح وكانت منسوجة باللؤلؤ الحب
والياقوت الملون من اولها الى آخرها فارسل
السفاح الى عبد الله بن علي يحرضه عليه باحضار بذلة
عبدة والا كانت فيها روحه فارسل اليه عبد الله
انه ما رأى غير هذه البذلة وكتب اليه بان يرسل
اليه عبدة حتى يسألها عنها فلما رأى عبد الله بان
السفاح مصمم على ذلك ارسل اليه عبدة ودس عليها في
الكوفي دهي الجند من قتلها فلما وصلت الى الموضع
المعروف بجب عبدة في طريق الشام ارادوا قتلها هناك
فلما احست بذلك قالت لهم دعوني حتى اشتق فتركوها
حتى لفت ثيابها على بدنها ورجليها وابدت عن نحرها فدخلوا
اليها وذبحوها والقوها في الجب وكتب عبد الله الى
السفاح انه ارسل اليه بعبدة وان بعض العرب خرجوا

البدن وهي في الطريق فقتلوها بمناحج(?) فيقال انه لما
قبض السفاح على عبد الله بن علي وجدت بدلة عبقرية(?)
في خزائنه وكانت في خزائن بني العباس الى ايام المتوكل
على الله فجعها(?) ويقال ان عبد الله بن علي كان في
نفسه من هشام بن عبد الملك فلما مات هشام وفات
عليه مدة سنين ثم قويت شوكة بني العباس وكان عبد الله
متوليا على دمشق فجاء الى قبر هشام ونبشه واخرجه
من قبره وصلبه وهو يقطر(?) عطا(?) وكانت هذه من عبد الله
غلطة عظيمة وما شكره احد على فعله العالي(?) وكانت
خلافته نحو عشرين (تسع) سنة وعمره خمس وخمسون سنة

ولاية الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ولي بعد موت عمه وعكف على شرب الخمر وسماع الغنا
وعشرة النساء ومنادمة الفساق وتأذى بني عمه ورموه
بالكفر وقاتلوه وحصروه الى ان قتل وطيف براسه في
دمشق وامه بنت يوسف الثقفي اخت الحجاج ولما تولى
جاد في اول الامر واجرى على اهل الشام النفقات وكساهم

وامر للعميان لكل واحد بخادم يخدمه ويقوده وزاد للجند
والرعية في نفقاتهم ومع هذا فكان قبيح الصورة
والسيرة وكان شاعرا جيد الشعر وأما كفره بالله(?)
وفسقه واشياء كثيرة من ذلك انه دخل يوما على ابنته ومعها(?)
فوجدها جالسة مع دايتها فبرك عليها وازال بكارتها [illegible]
فيقال انه شرب يوما وعنده جارية فواقعها(?) وحلف
ان لا يصلي بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكرانة فصلت
بالناس وهي في صفة رجل ملثمة باللثام على وجهها
ويقال انه اخذ يوما فالا من المصحف فجاء اول ما طلع له
قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فقال اتتوعدني
ثم انه جعله غرضا ورماه بسهم فقطعه فخرقه وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقني الوليد

وكان ناقص العقل فلما كثر منه الفسق وتزايد في قلة العقل
والدين خرج عليه الناس جملة واحدة فلما علم بهم(?) وهو
محاصر حتى نزلوا عليه من على الحائط نحو عشرة عبيد فقتلوه(?)

احرمه على راسه فقطعه واحضروها بين يدي يزيد بن محمد
فسجد شكرا لله عز وجل

ولاية يزيد بن الوليد بن عبد الملك

ويعرف بالناقص ولي بعد الوليد بن محمد وظاهره اهل
حمص وغيرهم ثم بايعوا له بعد قتال ولقبه بالناقص
لكونه لما ولي الخلافة نقص ما كان الوليد زاده في
اعطية الناس فلما شاع عنه ذلك قام في الناس خطيبا
وقال ايها الناس اني لما توليت اموركم لم اضع لبنة على لبنة
كما كان الخلفاء الذين من قبلي ولم اضيع بيت مال
المسلمين ولا نقلت شيئا من المال من بلد الى بلد حتى اعطي
اهله ما يغنون به انفسهم الى السنة الثانية حتى يستغنى
امرهم فان اردتم بيعتي على ذلك فبلت وان لم ترضوا ابدا لكم
ورأيتم من يصلح لهذا الشان غيري فانا اول من يبايعه
ويدخل في طاعته فلم تكمل ايامه ومات بدمشق وعمره ست
واربعون سنة وقيل غيره الى وكانت
مدة خلافته خمسة اشهر واياما والله تعالى اعلم

ابراهيم

ولاية ابراهيم بن الوليد

قام بالامر بعد اخيه ولم يتم له وكان يسلم عليه تارة
بالخلافة وتارة بالامارة واستمر الى ان قاتله المتولي
بعده فهرب واختفى مخلوعا ولقب بالمعتز بالله ولم يتم
له امر الخلافة ولا الطاعة احد من الجند واختلفوا عليه
وتغلب عليه مروان الحمار وآخر الامر انتهى عليه الحال
وهرب ابراهيم وقيل انه مات غريقا في ١٢٧ سنة
مائة وسبع وعشرين وكانت مدة خلافته اربعة اشهر

خلافة مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم

هو مروان بن محمد بن الحكم بن ابي العاصي الاموي
بويع بالخلافة بعد موت ابراهيم ولقب بالقائم بحق الله
وسبب تسميته بالحمار لشجاعته فيقال فلان في
الحرب اصبر من حمار وكان لا يفتر عن الحرب وولي ولايات
كثيرة قبل ان يلي الخلافة وافتتح فتوحات كثيرة ولما
ولي الخلافة لم يفتح امره وقويت شوكة بني العباس
عليه وضعفت شوكة بني امية فخرج عليه عبد الله بن علي

في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فانكسر
مروان بعدما وقع بينهما وقعات عظيمة وكان مروان في جيش
عظيم قريب مائة وخمسين ألف مقاتل فلما انكسر مروان
أخذ معه بيوت المال وتوجه إلى أرض مصر وحكي
مروان عن نفسه قال لما زال ملكنا هربت إلى أرض النوبة
أنا ومن تبعني من أصحابي فسمع ملك النوبة خبري فجاء إلي
فقعد على الأرض ولم يقعد على فراشي أعزته فقلت له
لا تقعد على ثيابنا قال لا فعلت فلما قال لأني ملك وحق على كل
ملك أن يتواضع لأمر الله سبحانه وتعالى كما رفعه ثم قال لي
لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم ولم تطؤون الزرع
بدوابكم والفساد محرم عليكم ولم تستعملون الذهب
والفضة وتلبسون الديباج والحرير وهو محرم عليكم
فقلت زال عنا الملك فقل أنصارنا فانتصرنا بقوم
من الأعاجم دخلوا في ديننا ولنا عبيد واتباع فعلوا ذلك
على كره منا فأطرق مليا يقلب كفيه وينكت في الأرض
ثم قال ليس كما ذكرت بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله
عليكم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز بذنوبكم
ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها وأخاف أن يحل عليكم
العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم وإنما الضيافة ثلاثة
أيام فتزودوا ما احتجتم إليه وارتحلوا عني وعن بلدي
قال فارتحلنا عنه بعد الثلاثة أيام إلى ناحية مصر
فلما علم علي بن عبد الله العباسي أن مروان توجه
إلى مصر بعث إليه أخاه صالح ومعه عسكر وتبعه
إلى مصر إلى أن أدركه بقرية من قرى الصعيد يقال لها
بوصير فقتله هناك وقطع رأسه وأخذ منه ما كان معه
من الأموال التي أخذها من الخزائن وكان قتله في ذي الحجة
قيل إنه لما قتل مروان في بوصير وقطعت رأسه جيء
بها إلى عبد الله بن علي فنظر إليه ووضعها على قصعة
وتغافل عنها فجاءت هرة فاقتلعت لسانه وطرت ثم قعد
فقال عبد الله لو لم يرنا الله من عجائب الدنيا إلا لسان الحمار
في فم هرة لكفانا ذلك موعظة من عجائب الدهر وكان
موته في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ودفن في نواحي

ادفعيت بلا غسل ولا كفن وجرى عليه امور كثيرة يطول
شرحها وكانت مدة خلافته ست سنين ونصف شهر
وزالت دولتهم كان لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه

ابتداء الدولة العباسية

روي في بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر
عمه العباس بان الخلافة في ذريته الى اخر الدهر
والزمان وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبجل احدا مثل عمه العباس
وكان عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اذا لقوا
العباس وهم راكبون نزلوا عن دوابهم تعظيما له واحتراما
واستسقى به عمر رضي الله عنه وكانت دولة بني
العباس دولة اعجمية سقطت فيها دواوين العرب وغلبت
عليها عجم خراسان وعادت الامور ملكا عضوضا كسرويا

خلافة ابي العباس السفاح

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب بويع في الكوفة في ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة

وعمره ثلاث وثلاثون سنة وكان ابيض اللون طويل
القامة حسن اللحية جعد الشعر وكان اهوج في
الخلافة وكان قد بقي جماعة من بني امية نحو مائة انسان
بعد ذلك على ابي مسلم الخراساني وهو الذي مهد لبني
العباس البلاد وتعصب لهم وقطع جادة بني امية
فتكلم ابو مسلم مع سديف الشاعر في امر بني امية
ووعده بجائزة سنية ان ينشد ما يحمل السفاح على قتل
من بقي من بني امية فدخل سديف على السفاح وحوله
رجال بني امية جلوس فانشا يقول

لا يغرنك ما ترى من رجال
ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى
لا ترى منهم بها امويا

فلما سمع السفاح مقالة سديف تغير لونه وصاح على
من حوله من الخراسانية وقال اقتلوهم فضربوهم بالسيوف
حتى فارقوا الدنيا وامر السفاح ان يمد فوقهم البساط

فاكلوا فوقهم وهم يسمعون أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا
ثم رفعوا عنهم البساط وسحبوهم بأرجلهم وألقوهم
في الطريق حتى أكلتهم الكلاب فقال بعض الجلساء
للسفاح هذا جهد البلاء يا أمير المؤمنين فقال إنما
جهد البلاء عيش فوق ذل وغنى فوق افتقار وقتولا ماتوا
كرامًا فيقال إنه أتي بجارية صغيرة (ربيبة) من بني أمية فأمر
بقتلها فلما قدمت للقتل بين يديه أنشأت تقول

عبد شمس أبوك وهو أبونا
لا تناديك من مكان سحيق
والقرابات بيننا واشجات
محكمات القوى بعقد وثيق

فقال السفاح أبى لهذه الحبيبة ما كان فيهم من حسن
أن يفعل مثل ما قالت فنجى الجارية وقيل إن السفاح
حلف أيمانًا مغلظة أن يقتل من بني أمية حتى تجري الرحى في
دمائهم فلا زال يقتل فيهم والرحى لا تدور فقيل له لو قتلت
منهم أضعاف ما قتلت ما جرت الرحى من دمائهم فقال السفاح

وكيفية الخلاص من هذه الأيمان التي حلفتها فقال له
بعض العلماء صب الماء على دمائهم فإنها تنحل وتجري
الرحى فجعل ذلك الحاجب بر قسمه ومن أمثال السفاح
لقد خاطر بنفسه من ركب البحر وأخطر منه من صحب السلطان
وكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر أمه
اسمها ريطة بنت عبيد الله الحارثية رحم الله الجميع

خلافة أبي جعفر المنصور

ولي بعد أخيه السفاح وكان أحسن الناس خلقا
في الخلوة حتى يخرج إلى الناس وشرع في المسجد الحرام
ولما أمر في الخلافة قبض على أبي مسلم الخراساني
صاحب دعوتهم وكان بينهما في السابق منافسة وأمور
يطول شرحها فانتقم المنصور منه وقتله وكان أبو مسلم
قتل من أجلهم ولأجلهم ستمائة ألف نفس صبرًا من غير
ما قتل في حروبه وبعد هذا الاجتهاد العظيم والخدمة
قتلوه وكان المنصور من رجال بني العباس في شجاعته ورأيه
وحزمه وهو أول من أوقع الفرقة بين بني العباس وبني

وأولاده على تراب كالبه وكانوا قبل ذلك شيئا واحدا
في الاتفاق وكان يحب جمع المال ورجع إلى الحق والعدل
إلا أنه قتل خلقا كثيرا حتى تم أمره في الخلافة وكان بخيلا
قيل إن المنصور أمر أبا حنيفة أن يتولى القضاء
فأبى فكان يضربه في كل يوم ثلاثة أسواط وحبسه في
السجن فقيل إنه مات فيه ولما مات تولى المنصور
وتناشد عليه كما قيل

وماذا ينفع الدرياق يوما ... إذا وافى وقد مات اللديغ

وأقام الناس يصلون على قبره أربعين يوما وكانت وفاته
في رجب وقيل شعبان سنة ١٥٠ مائة وخمسين وكان يسمع
عند قبره صوت هاتف ينشد ولا يرى شخصه

ذهب الفقه فلا فقه لكم ... فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي ... يحيي الليل إذا ما سدفا

وقال الربيع توفي المنصور محرما وعمره ثلاث وستون
سنة وكانت مدة خلافته اثنين وعشرين سنة وثلاثة
أشهر ولما توفي أوصى بالخلافة لابنه المهدي

خلافة المهدي بن جعفر المنصور

ولي بعد أبيه ووسع في مسجد المدينة والمسجد الحرام
وأمر باتخاذ المصانع في طريق مكة وحفر الركايا وفرق
المنابر في البلاد كلها وجهز ولده هارون الرشيد
إلى بلاد الروم فوصل إلى قسطنطينية في جيش كبير وفتح
فتوحات كثيرة وغنم كثيرا وكان اسمه محمدا وكان جعد
الشعر على إحدى عينيه نكتة بيضاء قال الربيع الحاجب
رأيت المهدي يصلي في ليلة مقمرة في بهو له عليه ثياب
حسان فما أدري أهو أحسن أم القمر أم بهوه أم ثيابه
ولما حج بالناس نزع كسوة الكعبة كلها حتى جردها
وطلى البيت بالخلوق وقسم على الناس في الحرمين ألف ألف
كانت حملت معه ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار
ومن اليمن مائتا ألف دينار وقسم ذلك كله وفرق من الثياب

ماردة ابيه ثوبت وفي ايامه استقضى ابا يوسف
واستمر له ان توفي وعمره ثلاث واربعون سنة وكانت
مدة خلافته ثلاث واربعون سنة عشر سنين وشهرا

خلافة موسى الهادي بن المهدي

بويع له بالخلافة بعد ابيه وهو غائب فقدم الى بغداد
من جرجان وقد اخذ له اخوه هارون الرشيد البيعة
من الخاص والعام وفي ايامه ظهر الحسين بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب بالمدينة وبايعه الناس واطاعوه
ثم قتل وام الهادي ام ولد اسمها الخيزران كانت
من مولدات المدينة اشتراها المهدي واعتقها وتزوجها
وولدت له موسى الهادي وهارون الرشيد وكان الهادي
يميل الى الشراب واللهو واللعب وكانت له شجاعة زائدة
وثبات تام حكاية خرج يوما الى بستانه
ومعه خاصته وقد يلوذ به وهو راكب على حمار له فدخل
عليه الحاجب واخبره ان رجلا من الخوارج قد قبض عليه
وجيء به اسيرا وهو على باب البستان فامر بادخاله

فلما مثل الخارجي بين يديه وكان معه رجلان قد امسكا
بيديه فلما راى الخارجي ان الهادي على حمار ولم يكن معه
سلاح جذب يديه من الرجلين اللذين كانا قابضين على يديه
واخذ سيفا من احدهما ووثب نحو الهادي فلما راى ذلك
من كان حول الهادي من الغلمان فروا عنه اجمعهم وبقي
الهادي وحده فثبت مكانه على الحمار حتى اذا قرب
منه الخارجي واراد ان يعلوه بالسيف قال الهادي
اضرب عنقه يا غلام فالتفت الخارجي فوثب اليه الهادي
واحتبسه تحته ونزع منه السيف الذي كان بيده وذبحه به
في الحال ثم عاد الى ظهر حماره وقد تراجعت اليه
الغلمان وهم يتسللون من كل جانب وقد ملئوا منه رعبا
وحياء فما خاطبهم الهادي بخطاب ولم يكن من بعد ذلك
يفارقه السلاح ولا يركب الا الخيل وكانت
وفاته يوم السبت الرابع عشر من ربيع الاول سنة
سبعين ومائة ومدة خلافته سنة وثلاثة اشهر
وكانت مدة عمره ست وعشرون سنة

خلافة هارون الرشيد بن المهدي

ولي بعد اخيه وامر بعمارة طرسوس وفتح هرقلة وغزا
بلاد الروم في ايامه كفتح يحيى بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب بالديلم واشتدت شوكته ثم
امسكه وحبسه الى ان مات وكان الرشيد ابيض طويلا
سمينا جميلا وهو خيار بني العباس كثير الحج والجهاد
وكان يتصدق على العلماء والفقراء في كل يوم بالف دينار
من صلب ماله وكان لما افتتح مملكة هرقل قبل الخلافة غنم
خمسة الاف دابة بالسروج المذهبة واللجم الذهب
غير ما وجد من الذهب والفضة والجواهر وغزا بلاد الهند
وصولا خمسة عشر سنة وحج الرشيد ومعه ابناه
محمد الامين وعبد الله المأمون فاعطى اهل مكة والمد
ينة الف الف دينار وخمسون الف دينار وكتب على ولديه
كتابا ضمنه عهد الخلافة بعده للامين ثم من بعده للمأمون
واكد عليهما وحلفهما ان لا يغدر احدهما باخيه وتغير على
البرامكة وقتل جعفر واخاه الفضل واخذ ما عندهم من

ثم ان الرشيد خرج الى مدينة طوس لبعض غزواته
فمرض هناك فامر ان يحفر له قبر ويفرش له فيه رمادا
فلما فرغ منه ادخل حمل الرشيد الى القبر فدخله وصار
يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم عبدا قد زال ملكه
وتوفي في الثالث من جمادى الثانية سنة ١٩٣ سنة
مائة وثلاث وتسعين وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس
وكانت خلافته ثلاثة وعشرين سنة وشهرين ونصف

ولاية محمد الامين بن الرشيد

ولي بعد ابيه وانهمك في اللذات واحتجب عن اخوته
واهل بيته ثم ابطل اسم اخيه المأمون من الخطبة وجهز
جيشا لحربه بخراسان ووقع بينهما اختلاف كثير واشتد
الامر وكثر عسكر المأمون وحاصروه في بغداد مدة
حكى احمد بن سلام صاحب المظالم قال كنت مع
الامين في حراقة بشط الفرات ببغداد فدخل الينا الخدم بشمعة
وقلبوا بنا الحراقة فغرقنا فصاروا يلتقطوننا واخذونا
وادخلوني بيتا فلما مضى من الليل ساعة ادخل علي رجل

عريان عليه سراويل وعمامة قد تلثم به وعلى كتفيه
خرقة فلما ذهب الذي اتى به حسر العمامة عن وجهه فلما ذا ا
هو الامين فبكيت فقال لي من انت فقلت عبد لاحمد بن سلام
فقال انضم الي يا احمد فقد استوحشت وجعل يضم عليه الخرقة
التي كانت على كتفيه فنزعت مبطنة كانت علي وطرحتها
عليه فقال لي ما فعل اخي يا احمد فقلت هو حي يجي اسان
فقال لعن الله اصحاب البرد الذين كتبوا انه قد مات
فبينا نحن في الكلام فتح الباب علينا رجل ودخل فنظر في وجه
الامين وانصرف فلما انتصف الليل دخل علينا قوم
من العجم في ايديهم السيوف فقال انا لله وانا اليه راجعون
ذهبت نفسي اما من حيلة اما من مغيث ثم اخذ وسادة
فتترس بها فتقدم مولى لطاهر ضربه بسيف فوقع في مفرق
راسه وهو الذي ضربه بالوسادة التي كانت في
يده ضربة القاه على ظهره وبرك عليه لياخذ منه السيف
فصاح من تحته بالفارسية قتلني فهجم عليه الباقون وقد
اعتوروه بسيوفهم ثم حزوا راسه وحملوه الى طاهر

فوجهه الى المامون وكتب له قد وجهت اليك بالدنيا
والاخرة فلما وضع الراس بين يدي المامون انشد

فان اخي قد شعبت بهن غليلي
فلي افجع بين الاحبة منهجي

وكان قتله في ثاني المحرم سنة سبع وتسعين ومائة
وكانت خلافته اربع سنين واياما وكان باغيا على اخيه كما

ومن سل سيف البغي قد قد نحره
وخاض بحير الشر فيه تسفيه
اما تنكي الباغي وسرة بلاسه
فرد سي بغل بالحسام المجوهر

خلافة عبد الله المامون بن الرشيد

بويع بالخلافة قبل قتل اخيه بسنة واستوسق له الامر
بعد قتله في المشرق والمغرب وكان فاضلا مشاركا
في علوم كثيرة واظهر القول بخلق القرآن وغزا بلاد
الروم وفتح عدة حصون وسار الى مصر ثم الى دمشق
وامه ام ولد اسمها مراجل خراسانية تركية

حكي ان المأمون كان يسمع في التواريخ
حكايات اخبار كسرى انوشروان وما كان عليه من العدل
في حق الرعية فقال المأمون وجدت في بعض الاخبار
ان الملوك العادلة لا تبلي الارض اجسادها وانا
قصدي ان افتح على قبر كسرى حتى ارى ما حل به فتوجه الى نحو
قبره وكشف لحده ونزل الى اللحد بنفسه وكشف عن وجهه
فنظر الى شخصه ووجهه جلده او جهه وبدنه بحاله ورونقه
ما بليت والثياب التي عليه بجدتها ما تمزقت وفي اصبعه
خاتم من الياقوت الاحمر لم يكن في خزاين الملوك مثله
وعليه كتابة لم يعلم معناها فبعد ذلك امر المأمون
بان يغطى كسرى بثوب من الديباج المرقوم بالذهب
وكان مع المأمون خادم فاخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم
يشعر به المأمون فلما علم بذلك امر بان يضرب الخادم مائة
سوط وينفى الى اقصى البلاد ثم ان المأمون اعاد الخاتم
الى اصبع كسرى وقال للخادم هذا الخاتم ان يفضحني بحيث
كان يقال لي الى يوم القيامة بان المأمون كان نباشا للقبور

وانه

وانه فتح قبر كسرى واخذ خاتمه من اصبعه وذلك من شنيع
طبعه توفي سنة ثمان عشرة ومائتين يوم الخميس
منتصف رجب وكانت مدة خلافته عشرين سنة واشهرا

ولاية المعتصم بن الرشيد

ولي بعد اخيه المأمون وكان كريما طيب الاخلاق
وهو اول من اضيف الى لقبه اسم الله تعالى وامتحن الناس
بالقول بخلق القرآن وجلد الامام احمد بن حنبل وفتشه
وحبسه ولم يقل بخلقه ودخل بلاد الروم وفتح
عمورية وقتل وسبى وغنم اموالا كثيرة وبنى مدينة سامرا
وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام
ومات لثمانية عشر خلون من شهر رمضان سنة ثمانية وعشرين
ومائتين وخلف ثمان بنين وثمان بنات وكان نقش خاتمه
الحمد لله وهو ثمان حروف وبويع له سنة ثمانية عشر ومائتين
ووقف ببابه ودخل تحت طاعته ثمان ملوك وخلف من
الذهب ثمانين الف الف الف الف دينار وثمانية الاف
الف درهم ومن الجمال ثمانية الاف ومن الخيل الدواب مثله

ومن الاماء مثلهن ومن المماليك مثلهم وبنى ثمانية قصور
وكان له الثمن في كل شيء ثمانية توفي سنة سبع وعشرين
ومائتين في ربيع الاول وله ثمان واربعون سنة خلافته ثماني

ولاية الواثق بن المعتصم

ولي بعد ابيه بعهد منه اليه وفرق في الحرمين اموالا
عظيمة وامتحن الناس بالقرآن واستمر الحال ثم توفي
بعلة الاستسقاء وعمره اثنان وثلاثون سنة وكانت
مدة خلافته خمس سنين توفي يوم الاربعاء الثالث
والعشرين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين

ولاية المتوكل بن المعتصم

ابن الرشيد ابن المهدي بويع بالخلافة بعد موت اخيه
ولما ولي الخلافة ابطل التعصب على اهل السنة وابطل
القول بخلق القرآن وكتب بذلك الى الآفاق وكان
عنده كل نوبة من نوب العراقيين في داره اربعة آلاف فراش
ثم وقع بينه وبين ابنه المنتصر بعض وحشة فاغرى
عليه من قتله وكان مع وزيره الفتح بن خاقان فقتلا جميعا

في سنة ٢٤٧ سنة وكانت ولايته ١٥ سنة وعمره نحو
اربعين سنة وكانت مدة خلافته اربعة عشر سنة وعشرة اشهر

ولاية المنتصر بن المتوكل

ولي بعد ابيه وكان مهيبا عاقلا كثير الانصاف وامه
ام ولد تسمى حبشية اخبرت ـــ حبشية قالت بات
عندي المتوكل وخرج نصف الليل وغلبتني عيني فرأيت احدا
في النوم وهو يقول يا حبشية حملت الليلة باشأم خلق الله
وكان المنتصر وهو الذي قتل ابوه بامره وكان الناس
يتلاقون في خلافته فيقول بعضهم لبعض والله لا عاش بعده
الا ستة اشهر كما عاش شيرويه بن كسرى حين قتل اباه
وكان كذلك فلما استكمل الستة اشهر بعد قتل ابيه حدث
به ورم في انثييه من نزلة حادة فمات بعدها بثلاثة ايام
وكان ينشد لما اشتدت به علته

فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها ● ولكن الى الرب الكريم اصير
وما كان ما قدمته رأي فلتة ● ولكن ميقاتا كما اشار مشيري
ولما احتضر بالموت قال لامه عاجلت فعوجلت

وتوفي سنة ٢٤٨ ثمان واربعين ومائتين وعمره خمس وعشرون
سنة ونصف سنة وكانت مدة خلافته ستة اشهر ونصف

ولاية المستعين بن المعتصم

ولي بعد اخيه واستولى الترك في ايامه على الناس
وجرى بينهم وبين العامة فتن وقتال وفي ايامه ظهر ابو
الحسين يحيى بن عمر العلوي بالكوفة وظهرت جماعة ثم قتل
واستمر في الخلافة الى ان خلع نفسه مكرها ثم قتل
وعمره اربع وعشرون سنة وكانت مدته نحو اربع سنين

ولاية المعتز بن جعفر المتوكل

ولي بعده وفي ايامه استولى الترك [illegible] ثم ان
الاتراك اتفقوا مع جماعة على خلعه بسبب طلب
ارزاقهم فجاؤوا الى بابه ودخلوا عليه واهانوه ومنعوه
الطعام والشراب ثلاثة ايام ثم ادخلوه بيتا وسدوا بابه
وجصصوا عليه فمات وعمره اربع وعشرون سنة وكانت
مدة خلافته اربع سنين ونصفا وفي ايامه ابتدا ظهور
المتغلبين في اطراف البلاد وصاروا [illegible]

خلافة المهتدي بن الواثق

ولي الخلافة بعده وكان ورعا كثير العبادة فاراد ان
يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية
واستمر الى ان قام الاتراك عليه لامر وخلعوه
ثم قتلوه وعمره ثمان وثلاثون سنة وكانت مدة خلافته
قريبا من سنة [illegible]

ولاية المعتمد بن جعفر المتوكل

ولي بعده وتحكم في خلافته اخوه الموفق كلها وضيق عليه
حتى انه لم يكن له من الامر شيء وقد اتفق انه طلب
في بعض الايام ثلاثمائة دينار فلم تحصل له فقال

أليس من العجائب ان مثلي ۞ يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ۞ وما من ذاك شيء في يديه
اليه تحمل الاموال طرا ۞ ويمنع بعض ما يجبى اليه

توفي ببغداد وعمره خمسون سنة ونصف سنة وكانت
مدة خلافته ثلاثا وعشرين سنة لاحدى عشرة خلت
من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى

ولاية المعتضد بن المتوكل

ولي بعد عمه وكان عفيفا شهما مهيبا عند اصحابه يتقون
سطوته ويكفون عن الظلم خوفا وكان فيه شح سار
الى ماردين فاخذها بعد قتال ثم سار الى آمد وافتتحها
بالامان واستمر في الخلافة الى ان توفي سنة ٢٨٩ [عمره ٤٦]
وكانت مدة خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما

ولاية المكتفي بن المعتضد

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه في ربيع الاول سنة ٢٨٩
تسع وثمانين ومائتين وكان يقول الشعر ونقش على خاتمه
علي يتوكل على ربه وكان له عشرة اولاد ذكور ولما
حضرته الوفاة سال عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد
فصح عنده انه بالغ فاحضره يوم الجمعة واحضر القضاة
واشهدهم على نفسه بانه قد جعل الخلافة اليه من بعده ولقبه
بالمقتدر بالله وتوفي المكتفي بعد ثلاثة ايام لاثني عشر
خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وعمره ثلاث
وثلاثون سنة وكانت مدة خلافته ست سنين وستة اشهر

وتسعة عشر يوما وكان قد اوصى بتفرقة من خالص ماله
ستمائة الف دينار كان جمعها وهو صغير وهي ضد بالخزائن

ولاية المقتدر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت اخيه وقت الضحى وعمره اذ ذاك
ثلاث عشرة سنة وشهرا واحد عشر يوما ولم يل الخلافة
قبله اصغر منه سنا ولما جلس في منصب الخلافة صلى
اربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ثم
بايعه الناس البيعة العامة وكان في بيت المال الخاصة
خمسة عشر الف الف دينار وفي بيت مال العامة ستمائة
الف دينار ونيف وكانت الجواهر الثمينة في الحواصل
من لدن بني امية وايام اجداده بني العباس فرقها جميعها
جاز ليعرفها على حظاياه واصحابه حتى انفدها كلها
كان في داره احد عشر الف خادم خصي غير الصقالبة
والروم والسودان وكانت وفاته سنة عشرين وثلاثمائة
وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وشهر وخمسة ايام و
مدة خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا واياما

ولاية القاهر بن المعتضد

ولي بعد المقتدر اخوه ابو منصور محمد بن احمد فلم يزل
واليا الى ان خلع وسملت عيناه يوم الاربعاء
لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة
وكانت ولايته عاما واحدا وستة اشهر ثم عاش
خاملا مضاعا يعني ابتكيف الناس الى ان مات
سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وله ثمان وخمسون سنة
وامه ام ولد اسمها فندك رحمه الله تعالى

ولاية الراضي بن المقتدر

وولي بعد القاهر ابن اخيه محمد بن جعفر المقتدر فلم يزل
واليا الى ان مات ليلة السبت منتصف ربيع الاول
سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وكانت ولايته
سبع سنين غير شهرين واثنين وعشرين يوما وكان
سنه اذ مات احدى وثلاثين سنة وشهورا وامه ام
ولد اسمها ظلوم وفي ايامه كثر المتغلبون وتغلب
كل احد على ناحية وتغلب بجكم وقصد امر الخلافة

ولاية المتقي بن جعفر المقتدر

ولي بعد الراضي اخوه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر
المقتدر فلم يزل واليا الى ان خلع وسملت عيناه
لتسع بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة امر
بذلك توزون التركي لما قلع عليه وكانت ولايته اربع
سنين غير شهر وكان رجلا صالحا لكنه لم يتمكن من
تدبير الامور وعاش مخلوعا الى ان مات سنة ثلاث
واربعين وثلاثمائة وسنه اذ مات سبع واربعون سنة
وامه ام ولد اسمها خلوب

ولاية المستكفي بن المعتضد

ولي بعد المتقي ابن عمه ابو القاسم عبد الله بن علي المكتفي
فلم يزل واليا الى ان خلع وسملت عيناه في جمادى
الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة بامر احمد بن بويه
الديلمي لانه لما دخل بغداد وتغلب على الخلافة
وكانت مدة ولايته سبعة عشر شهرا وعاش مخلوعا الى ان
مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وسنه خمسون سنة

خلافة المطيع

ولاية المطيع بن المقتدر

وولي بعد المستكفي ابن عمه ابو القاسم الفضل بن جعفر
المقتدر بالله فلم يزل الى ان اصابه فالج وتخلى لابنه
عن الخلافة طائعا غير مكره يوم الاربعاء لثلاث عشرة
خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ومات بعد
نيف واربعين يوما لثمان خلون من المحرم سنة اربع وستين
وثلاثمائة وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وخمسة
اشهر ونصف شهر وسنه اربع وستون سنة وعاش في ولايته
مغلوبا ليس له من الامر الا الاسم والدعاء وليد اسمها
مستقلة وفي ايامه ضعفت الخلافة ووهنت وغلبت
الديلم على بغداد والروافض العبيديون على مصر والشام
ومكة والمدينة وغلب الروم على فاندية والثغور
وبعض الجزيرة وردت القرامطة الحجر الاسود الى
مكانه من الكعبة البيت بعد.

ولاية الطائع بن المطيع

وولي بعد المطيع ابنه ابو بكر عبد الكريم فلم يزل

الى ان خلع سنة ثمانين وثلاثمائة وكانت ولايته سبعة
عشر عاما واشهرا وعاش بعد ذلك مخلوعا مسمولا الى ان
مات سنة اربعمائة وتولى خلعه وسمل عينيه فناخسرو
ابن الحسن ابن بويه الديلمي الملقب ببهاء الدولة

ولاية القادر بن اسحق بن المقتدر

ثم ولي بعد الطائع ابن عمه ابو العباس احمد بن اسحاق بن
جعفر المقتدر فلم يزل الى ان مات سنة ثلاث وعشرين
واربعمائة ولم يبلغ احد من الخلفاء في امارة المؤمنين
ما طول عمره لان ولايته دامت وامتدت ثلاثا واربعين سنة
ومات وهو ابن ثلاث وتسعين سنة لان مولده كان ٣٣٦ سنة

ولاية القائم بن القادر بالله

ثم ولي بعد القادر ابنه جعفر عبد الله القائم بويع له
بالخلافة بعد موت ابيه وفي ايامه كان ابتداء
دولة السلجوقية وانقراض دولة بني بويه وكان مدة
ملك الديلم مائة وتسع وعشرون سنة وكان حاكما بالصدقة
والصلاح والتهجد وما كان يتطلع الى على سجادته

وما يجري من نيابته لنوع توفي سنة سبع وستين واربعمائة

ولاية القاسم المقتدي بامر الله

ثم ولي الامر بعده ولد ولده ابو القاسم عبد الله بن محمد
ابن القائم بويع له يوم وفاة جده القائم في ثالث عشر
شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وعمرت بغداد في ايامه
وخطب له بالحجاز واليمن والشام فاقام في الخلافة تسعة
عشر سنة واشهرا وقيل ان عمره كان تسعا وثلاثين
سنة وكان موته في المحرم سنة سبع وثمانين واربعمائة

ولاية المستظهر بن المقتدي

ثم ولي بعده ابنه المستظهر بالله ابو العباس احمد
بويع له يوم وفاة ابيه بعهد منه وكان كريم الاخلاق
محبا للعلماء حافظا للقرآن منكرا للظلم بقي في الولاية
الى ان مات لسبع بقين من ربيع الآخر سنة اثنتي
عشرة وخمسمائة وعمره احدى وخمسون سنة وكانت
مدة خلافته خمسا وعشرين سنة وثلاثة اشهر

ولاية المسترشد بن المستظهر

ثم ولي بعده ابنه ابو منصور الفضل المسترشد بن المستظهر
بويع له بالخلافة يوم مات والده بعهد منه وسنه يومئذ
سبع وعشرون سنة فاقام في الخلافة الى ان دخل عليه
العزارية بالسكاكين فقتلوه ومن كان معه وذلك في سابع
عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر وعمره خمسا واربعين
سنة ولم يل الخلافة بعد المعتضد اشهم منه كان بطلا
شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا راي وفطنة رحمه الله تعالى

ولاية الراشد بن المسترشد

بويع له بالخلافة يوم موت ابيه بعهد منه فاقام واليا
الى ان خلعه السلطان مسعود السلجوقي بعد شهادة
اهل بغداد عليه من انه اتصف بسيرة قبيحة وسفك دماء محرمة
وارتكاب منكرات بحكم قاضي القضاة ابن الكرخي بخلعه
فخلعوه لاربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة
وعمره ثلاثون سنة وكانت خلافته سنة الا اياما وكان
قتله في سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وهو صائم في اليوم

الثلاثاء سلخ العشر من رمضان وكان شديد البطش شجاعا
النفس حسن السيرة جوادا ذكيا شاعرا فصيحا متكلما مدبرا

ولاية المقتفي بن المستظهر

ثم ولي بعده عمه ابو عبد الله محمد بن المستظهر بن المقتدي
بويع يوم خلع ابن اخيه وكان سيدا عالما فاضلا دينا
شجاعا فصيحا مهيبا خليقا بالامارة محكما المملكة بيده
من مدة الامور وكان لا يجري في خلافته امر وان صغر
الا بتوقيعه وامه حبشية كتب في ايام خلافته ثلاث
ربعات وكانت وفاته بالخوانيق في شهر ربيع الاول
سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وستين ٦٦ سنة
وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وجدد بناء باب
الكعبة وعمل لنفسه من الباب العتيق تابوتا دفن فيه

ولاية المستنجد بن المقتفي

ثم ولي الامر بعده ابنه ابو المظفر يوسف المستنجد بالله
ابن المقتفي بويع له بالخلافة بعد موت ابيه بيوم واقام
الى ان توفي سنة ست وستين وخمسمائة في ثاني ربيع الثاني

حبشي

حبشية ومحاسنه الى ان مات وهو ابن ثمان واربعين سنة وكانت
خلافته احدى عشرة سنة وكان موصوفا بالعدل والرفق
ابطل المكوس في ايامه امه امة اسمها طاوس كرجية

خلافة المستضيء بن المستنجد

ثم ولي الامر بعده ابنه ابو الحسن علي المستضيء بنور الله
ابن المستنجد بويع يوم موت ابيه فبقي في الخلافة
الى ان توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكانت خلافته
تسع سنين ونصف سنة وعمره سبع وثلاثون سنة
وكان سمحا جوادا محبا للسنة امنت البلاد في دولته
وانفق اموالا كثيرة واحتجب عن اكثر الناس ولم يكن
يركب الا مع الخدم ولا يدخل عليه الا الامراء

خلافة الناصر بن المستضيء

ثم ولي الامر بعده ابنه ابو العباس احمد الناصر لدين الله
ابن المستضيء بنور الله بويع بالخلافة في بغداد يوم
وفاة ابيه في اول القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وعمره
ثلاث وعشرون سنة فتبع العدل وامر باراقة الخمور

وكسر الملاهي وازالة المكوس وعمرت البلاد وكثرت
الارزاق وفرح الناس ببغداد وتبركوا به وانه توفي
سنة اثنين وعشرين وستمائة وعمره سبعين سنة الا اشهرا
وكانت خلافته سبعا واربعين سنة وكان يمشي في الدروب
والاسواق في اكثر الليالي متنكرا لا يدرك امره وذكائه
وفطنته وكان لا يخفى عليه كل ما يقال ويأتونه باخبارها كلها
وكان بعض الاكابر يعتقد فيه ان له كشفا واطلاعا على المغيبات

ولاية الظاهر بن احمد الناصر

ثم تولى الامر بعده ابو نصر محمد بن الناصر ابي العباس احمد
ابن المستضيء ابي الحسن علي بويع له بالخلافة يوم وفاة
والده بولاية العهد منه واستمر الى ان توفي ثالث عشر رجب
سنة ثلاث وعشرين وستمائة وعمره اثنان وخمسون سنة
وكانت خلافته تسعة اشهر ونحوا واظهر من العدل
ما احيا به سنة العمرين واحسن الى الرعية وبذل الاموال
وازال المظالم وابطل المكوس وفرق ليلة عيد مائة
الف دينار على العلماء والفقراء والصالحين رحمه الله تعالى

ولاية المستنصر بالله بن الظاهر

هو ابو جعفر منصور بن الظاهر بامر الله بن الناصر لدين
الله العباسي امه تركية ولد في سنة ثمان وستمائة وبويع
له بالخلافة بعد موت ابيه بايعه اخوانه وبنو عمه وهو
اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة ومات بكرة يوم الجمعة عاشر
جمادى الثانية سنة اربعين وستمائة . خلع يوم بويع
على الاعيان فبلغت الخلع ثلاثة الاف خلعة وخمسمائة
خلعة وخمسين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة وجيدة
عدل ودين وفرغ للعمارة بنيانا وعمر المدارس والمساجد
وبذل الاموال وادانت له الملوك وانشأ المدرسة التي لا
نظير لها في الدنيا واستخدم عسكرا عظيما الى الغاية
حتى ان جريدة جيشه بلغت نحو مائة الف فارس استعدها
لحرب التتار وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة رحمه الله تعالى

ولاية المستعصم بن المستنصر

ثم ولي الامر بعده ابو احمد عبد الله بن المستنصر بالله ابي
جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي اخر الخلفاء.



العراقيين وكانت دولتهم خمسماية واربعا وعشرين سنة
وكان مولد المستعصم في سنة خمس وعشرين وستماية
في خلافة جد ابيه الناصر واستمر في الخلافة الى ان قصده
الطاغية هولاكو ابن قان تولي ابن جنكز خان
المغلي وذلك انه لما كان في اوايل سنة ست وخمسين
وستماية قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار
بالعساكر فالتقوا طلايع هولاكو ومقدمهم باجو نوين
فانكسر عسكر بغداد لقلتهم ثم اقبل باجو نوين فنزل بجانب
غربي بغداد ونزل هولاكو على شرقيه فاشار وزير
المستعصم عليه ان يخرج الى هولاكو في تقرير الصلح
بينهما فخرج اليه وتوثق منه لنفسه ثم رجع الى الخليفة
فقال ان هولاكو راغب ان يزوج ابنته من ابنك وان
تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك وكان
هذا الوزير ابن العلقمي رافضيا سيء الاعتقاد فخرج
الخليفة في اكابر الوقت واعيان الدولة والقضاة والعلما
ليحضروا تقرير الصلح والعقد على ابنة هولاكو فلما

وصلوا اليه ضرب رقاب الجميع وقتل الخليفة وابنه
وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الراي حسن
الديانة متمسكا بالسنة ختم له بالشهادة في الثامن
والعشرين من المحرم سنة ٦٥٦ سنة ستماية وست وخمسين واما
الوزير المخادع فان هولاكو امر بقتله فقتل وولده ابو بكر
في حدود المحرم لتاريخه ووقع السيف في اهل بغداد
اربعين يوما فقتل فوق الفي الف وبقتل المستعصم
خربت بغداد وانقضت خلافة الاسلام منها بدخول التتار
واستيلائهم عليها واقام الناس بلا خليفة ثلاث سنين
وعلق التتار المصاحف في اعناق الكلاب وقلبوا
المساجد كنايس والقوا كتب الاسلام في الدجلة حتى صارت
مثل الجسر تمر الخيل عليه وبذلك انقرضت كتب المذاهب
ما عدا المذاهب الاربعة فانها كانت انتشرت وضبطت
بالتدوين واختيرت لذلك ومن حين ذهبت محاسن بغداد
كان يمكن : بغداد كان بها اثنى عشر الف خان : واثنى
عشر الف طاحون : واربع وعشرون الف سنة ٣٤٠٠ وفي

والعيني جامع وثمانية الف مؤذن وستة ومن جوامعها
الى جامعه كان يسمع ماية الف انسان كانوا يحضرون
مجلس ابن الجوزي ويقال انه كان يمشي على عرض
سورها ستون فارسا غير مزاحمين وكاملات بها ارامل
احمد بن حنبل رضي الله عنه حتى جنازته الف الف
وستماية الف رجل ضبط ذلك بالمساحة. وكانت
اجل مدن الدنيا. وانتقلت الخلافة منها الى مصر
وبان بين قدرها ما بين الثريا والثرى والبقاء لله وحده

انتقال اولاد بني العباس لمصر

المستنصر بالله بن الظاهر

دخل الى القاهرة سنة تسع وخمسين وستماية في ايام
الظاهر بيبرس فتلقاه وبايعه مع اهل الحل والعقد
بالخلافة وجهزه لما اراد الرجوع الى العراق ودفعه
الظاهر مصاحبا له الى الشام ففارقه الخليفة متوجها
الى العراق فقتله التتار ايضا ولم يستقر له مكان

الحاكم بامر الله احمد بن الراشد

اختفى الى مصر واثبتوا نسبه وانقطع بمصر وهو اول الخلفاء
بها بويع ثامن المحرم سنة احدى وستين وستماية
وانقطع في الخلافة خمسا واربعين سنة وتوفي ٧٠٦ سنة
ست وسبعماية ودفن بجوار الشيخة نفيسة رضي الله عنها

المستكفي بالله سليمان

بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وانقطع احدى واربعين سنة
وخلع ونفاه الملك الناصر الى قوص واستمر بها الى ان
مات في سنة ٧٤٢ سنة اثنين واربعين وسبعماية

الواثق بالله ابراهيم

بايعه الناصر بعد موت المستكفي وكان قد عهد لولده
احمد فاقام نحو سنة ثم ندم الناصر عند موته واوصى بخلع
ابراهيم وعود الخلافة لاحمد فخلع اول المحرم سنة ٧٤٣ سنة
ثلاث واربعين وسبعماية

الحاكم بامر الله احمد بن المستكفي

بويع بعد خلع ابراهيم بايعه ابن الناصر والقضاة
والعلماء فاقام احدى عشرة سنة وتوفي سنة احدى وخمسين وسبعماية

المعتضد بالله بن المستكفي

بويع يوم موت اخيه فاقام في الخلافة عشر سنين
وتوفي سنة ثلاث وستين وسبعمائة

محمد المتوكل على الله

بويع يوم موت ابيه فاقام في الخلافة ستة عشر سنة
وخلع في سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة

المعتصم زكريا بن ابراهيم

بويع يوم خلع المتوكل فاقام نحو شهر وخلع

المتوكل بن المعتضد بالله

بويع بعد ان كان مخلوعا فاقام ست سنين وخلعه برقوق
الجركسي سلطان مصر في سنة ٧٨٥ خمس وثمانين وسبعمائة

الواثق بالله عمر بن ابراهيم

بويع بعد خلع المتوكل فاقام ثلاث سنين وتوفي
سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة

المعتصم زكريا بن ابراهيم

اعاده برقوق ثانيا فاقام نحو ثلاث سنين وتوفي سنة ٧٩١

المتوكل على الله بن المعتضد

بويع مرة ثالثة فاقام سبعة عشر سنة وتوفي سنة ٨٠٨
ثمان وثمانمائة وكان مجموع خلافته بما بين الخلع
والحبس نحو خمس واربعين سنة وخلف عشرة اولاد ذكور
تولى بعده الخلافة منهم خمسة على الولاء

المستعين بالله ابو الفضل العباس

بويع يوم موت ابيه المتوكل فاقام في الخلافة ست
سنين ثم خلع ثم تسلطن ستة اشهر ثم خلع سنة ٨١٥
خمسة عشر وثمانمائة وحبس بالاسكندرية الى ان مات بها

المعتضد بالله ابو الفتح داود

بويع يوم خلع اخيه فاقام في الخلافة ثلاثين سنة
وتوفي سنة ٨٤٥ خمس واربعين وثمانمائة وبلغ نحو سبعين
تبلغه عباسيين وصلى عليه سلطان مصر الملك الظاهر جقمق
العلائي ومشى في جنازته الى قبره بالمشهد النفيسي

المستكفي بالله سليمان اخوه

بويع يوم موته فاقام عشر سنين وتوفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة

وبلغ من العمر فوق اخيه وحمل السلطان نعشه

القائم بامر الله حمزة اخوه

بويع يوم موته واقام اربع سنين وخلعه الملك
الاشرف اينال سلطان مصر سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانماية
وارسله للاسكندرية محتجبا الى ان افتى الشافعية
من ان للسلطان ان يخلع الخليفة ثم بويع لاخيه

المستنجد بالله يوسف اخوه

خامس الاخوة بويع بالخلافة يوم خلع اخيه يوم الخميس
الثالث من رجب سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانماية واقام
في الخلافة خمسة وعشرين سنة وتوفي رابع عشر المحرم
سنة اربع وثمانين وثمانماية

المتوكل على الله ابو العز

بويع يوم الاثنين سادس عشر المحرم بعهد من عمه المستنجد
سنة اربع وثمانين وثمانماية بحضرة السلطان قايتباي الكاتي
المحمودي سلطان مصر واقام في الخلافة نحو تسعة عشر سنة
وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعماية ٩٠٣

المستمسك بالله يعقوب

بويع يوم موت ابيه واستمر في الخلافة الى ان توفي
سنة سبع وعشرين وتسعماية

المتوكل على الله محمد بن يعقوب

بويع يوم موت ابيه ثم ان السلطان سليم الثاني اخذه
معه حين قدم الى مصر وفتحها وبقي في الشام وبقي عند
السلطان سليم الى وفاته وبلده فلما توفي رجع المتوكل
الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي في شعبان
سنة ٩٥٠ سنة تسعماية وخمسين سنة

وبموته انقطعت الخلافة العباسية من الدنيا بالشي كما
فسبحان من لا يزول ملكه ولا يفنى سلطانه

ذكر ملوك الاندلس من بني امية

وابتداء امرهم سنة تسع وثلاثين وماية في خلافة
المنصور العباسي

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك

المسمى بالداخل لانه دخل الى الاندلس عند قتل بني امية

وتمهد من تسلم منهم واستولى على الاندلس وقصده
بنو امية من المشرق والتجوا اليه وبنى جامع قرطبة
فبلغت النفقة عليه مائة الف دينار واستمر الى ان مات
وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين ٣٣ سنة

هشام بن عبد الرحمن
ولي بعد ابيه واستمر الى ان مات وعمره تسع وثلاثون سنة
وكانت مدة ولايته سبع سنين وسبعة اشهر

الحكم بن هشام
ولي بعد ابيه واستمر الى ان مات وعمره اثنان
وخمسون سنة وكانت مدته سبعا وعشرين ٢٧ سنة

عبد الرحمن بن الحكم
ولي بعد ابيه واستمر الى ان توفي عن خمسة واربعين
ابنا وكانت مدته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر

محمد بن عبد الرحمن
ولي بعد ابيه واستمر الى ان مات عن ثلاثة وثلاثين
ابنا وعمره نحو خمس وستين سنة وكانت مدة ولايته

اربع وثلاثون سنة واحد عشر شهرا
المنذر بن محمد ولي بعد ابيه واستمر في
ايام ولايته الى ان مات وكانت مدته نحو ثلاث سنين
عبد الله بن محمد ولي بعد اخيه واستمر الى ان
توفي وعمره اثنان واربعون سنة مدته ست سنين
الناصر عبد الرحمن ابن محمد المقتول بن عبد الله بن محمد
ولي بعد جده وهو اول من تلقب منهم بالقاب الخلفاء
وتسمى بامير المؤمنين واستمر الى ان مات عن
احد عشر ابنا وعمره ثلاث وسبعون سنة وكانت
مدته خمسين سنة ونصف سنة
المستنصر بن الناصر ولي بعد ابيه وكان فقيها
عالما واستمر الى ان توفي وعمره ثلاث وستون سنة
وسبعة اشهر وكانت مدته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر
المؤيد بن المستنصر ولي بعد ابيه وعمره عشر سنين
ودبر مملكته ابو عامر القحطاني وحجبه عن الناس
واستمر الى ان قبض عليه المتولي بعده وحبسه

وكانت مدته ثلاثا وثلاثين سنة

المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر ولي
بعده واستمر الى ان قبض عليه وقتل وكانت
مدته سنة وثلاثة اشهر

المؤيد هشام بن المستنصر عاد الى الولاية بعده
واستمر الى ان حصر المتولي بعده واخفي في قصره
ولم يتحقق له خبر بعد ذلك وكانت مدته نحو ثلاث سنين

المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر
ولي بعده واستمر الى ان خرج عليه خيران العامري
وجرى بينهما قتال شديد فانهزم المستعين ثم اخذ
اسيرا ثم قتل وكانت مدته ثلاث سنين واربعة
اشهر وانقرضت دولتهم في خلافة القادر العباسي
سنة سبع واربعمائة

ذكر الاغالبة ملوك افريقية

وابتداء امرهم في ايام هارون الرشيد العباسي
في سنة اربع وثمانين ومائة ومدة ملكهم مائة سنة

واثني

واثني عشرة سنة تقريبا والله اعلم

ابراهيم بن الاغلب ولي واستمر الى ان
مات وكانت مدته اثني عشر سنة وشهورا

عبد الله ابن ابراهيم ولي بعد ابيه واستمر
الى ان مات وكانت مدته ثلاث سنين وشهورا

زيادة الله ابن ابراهيم ولي بعد اخيه واستمر
الى ان مات وكانت مدته احدى وعشرين سنة وشهورا

ابو الاغلب ابن ابراهيم ولي بعد اخيه واستمر
الى ان مات وكانت مدته سنتين وتسعة اشهر

محمد بن ابراهيم ولي بعد اخيه المذكور
واستمر الى ان مات وكانت مدته خمسة عشر سنة وشهورا

احمد بن محمد ولي بعد ابيه واستمر الى ان
مات وكانت مدته سنة ونصفا

محمد بن احمد ولي بعد عمه واستمر الى ان
مات وكانت مدته عشر سنين ونصفا

ابراهيم بن احمد ولي بعد اخيه وفتح الفتوحات

العظيمة وبنى مدينة رقادة وكان كريما ذا وفطنة

حسنة وتصرف قبل موته بجميع ماليه وكانت

مدة ولايته خمسا وعشرين سنة

عبد الله ابن ابراهيم ولي بعد ابيه واكثر

العدل واحسن السيرة واستمر الى ان قتل بتونس

وكانت مدته ست سنين وشهورا

زيادة الله بن عبد الله ولي بعد ابيه واعتكف

على شرب الخمر واللذات واهمل امور المملكة وقتل

من قدر عليه من اخوته واعمامه واستمر في الولاية

الى ان قوي عليه الداعي الى العلويين بجمع الاموال

وتعار الى المشرق ثم مات فيها وكانت مدته ست

سنين وهو اخرهم وانقرضت دولتهم سنة ست

وتسعين ومايتين للهجرة النبوية على صاحبها ازكى التحية

ذكر الخلفاء العلويين

الفاطميين بافريقية ومصر

وابتداء امرهم في خلافة المقتدر العباسي سنة ٢٩٦

ست وتسعين ومايتين للهجرة النبوية

المهدي عبيد الله بن محمد

ابن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

استولى على افريقية ودون الدواوين وجبى

الاموال وارسل الاموال العمال الى سائر بلاد المغرب

وبنى المهدية على ساحل البحر وجعلها دار مملكته

واستمر الى ان مات وعمره ثلاث وستون سنة وكانت

مدته نحو ثلاث عشرة سنة

القائم محمد بن المهدي

ولي بعد ابيه وضبط الممالك والبلاد واستمر الى ان

مات وعمره تسع وثلاثون سنة وكانت مدته سبع سنين

المنصور اسماعيل بن القائم

ولي بعد ابيه وجهز جيشا الى اقاصي المغرب

فوصلوا الى البحر المحيط وفتحوا مدينة فاس ثم تملكوا

مصر وسكنوها وفي ايامه بنيت القاهرة والية

تنسب وكان مولعا مغرى بالنجوم واستمر الى
ان مات وعمره خمس واربعون سنة وكانت
مدته خمس وعشرون سنة

العزيز نزار بن المعز

ولي بعد ابيه وكان يحب العتق ويستعمله واستمر
الى ان مات وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية
اشهر وكانت مدته احدى وعشرين سنة ونصفا

الحاكم منصور بن العزيز

ولي بعد ابيه وكان جوادا سفاكا للدماء يأمر
بالشيء ثم ينهى عنه ويركب حمارا ويطوف بالليل
ويغتسل في بعض الليالي فلم يشعر بقتله وعمره ست
وثلاثون سنة وتسعة اشهر وكانت
مدته خمسا وعشرين سنة

الظاهر علي بن الحاكم

ولي بعد ابيه وهو صبي وكان جميل السيرة منصفا
للرعية وكان له لهو والسماع والخطبة باهي نفيسة

واستمر

واستمر الى ان توفي وعمره ثلاث وثلاثون سنة
وكانت مدته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وايام

المستنصر معد بن الظاهر

ولي بعد ابيه وخطب له ببغداد وحصل في ايامه
اختلال بسبب تغلب الامراء والقواد عليه ولقي
شدائد واهوالا اخرج فيها امواله وذخائره واقتفى
في انتصاح الحال واستمر الى ان مات وعمره
سبع وستون سنة وكانت مدته ستين سنة واربعة اشهر

المستعلي احمد بن المستنصر

ولي بعد ابيه وكان مدبر دولته الافضل بن بدر
الجمالي واستمر الى ان مات وكانت مدته سبع سنين

الآمر منصور بن المستعلي

ولي بعد ابيه وعمره خمس سنين وشهر وايام وفي حجر
دولته مدبر دولة ابيه واستمر الى ان قتل وعمره
اربع وثلاثون سنة وكانت مدته تسع وعشرين
سنة وخمسة اشهر ونصف

الحافظ عبد المجيد بن ابي القاسم

ابن المستنصر ولي بعد ابن عمه واستمر الى ان مات
وعمره نحو سبع وسبعين سنة وكانت
مدته عشرين سنة الا خمسة اشهر

الظافر اسماعيل بن الحافظ

ولي بعد ابيه ووزر له العادل ابن السلار واستولى
عليه ولم يكن له معه حكم واستمر الى ان قتل رحمه الله
وكانت مدته نحو خمس سنين

الفائز عيسى بن الظافر

ولي بعد ابيه وكان الوزير بمصر الصالح بن رزيك
واستمر الى ان توفي وكانت مدته ست سنين وشهرين

العاضد عبد الله بن الامير يوسف

ابن الحافظ ولي بعد ابن عمه وفي ايامه وزر المنصور
اسد الدين ثم الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب وقطع خطبة العاضد وهو مريض ولم يعلم
بذلك حتى توفي وكانت مدته اثني عشر سنة وهو اخرهم

وانقرضت

وانقرضت دولتهم في خلافة المستضيء العباسي
سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسماية

ذكر ملوك بني بويه
بفارس وبغداد والعراق

وابتداء امرهم في خلافة القاهر العباسي سنة ٣٢١

عماد الدولة علي بن بويه

ملك اصبهان والكرج وارجان وشيراز وغيرها
من البلاد واستمر الى ان مات وكانت مدته ١٧ سنة

ركن الدولة الحسن بن بويه

ملك الري وكازرون وطبرستان وجرجان وغيرها الى
من اعمال فارس وكانت خلال الخير متكملة فيه واستمر
الى ان مات وعمره اكثر من سبعين سنة وكانت
مدته في الولاية اربعا واربعين سنة

مجد الدولة علي بن ركن الدولة ملك بعد ابيه همذان
واعمال الجبل واستمر الى ان مات وكانت مدته عشرين سنة

مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة ملك بعد ابيه اصبهان

واعمالها واستمر الى ان مات بالخوانيق وعمره ثلاث
واربعون سنة وكانت مدته ست سنين وشهورا

مجد الدولة ابو طالب بن فخر الدولة ولي بعد ابيه
وعمره اربع سنين والمرجع الى والدته واستمر الى ان
قبض عليه لعجزه وكانت مدته اثنين وثلاثين سنة وشهورا

قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة ابي نصر
ابن عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه ولي
بعد اخيه سلطان الدولة ارانية ذكرى والبلاد كلها له
خلا العراق واستمر الى ان مات وكانت مدته ثلاث سنين

ذكر من ولي منهم بغداد والعراق

معز الدولة احمد بن بويه ملك الاهواز وتلك البلاد
ثم ملك بغداد والعراق واستمر الى ان مات وكانت مدته
بالاهواز وما اضيف اليه تسع سنين وشهورا وببغداد
والعراق احدى وعشرين سنة وشهورا

عز الدولة بختيار بن معز الدولة ملك بعد ابيه واساء
السيرة واشتغل باللهو واللعب ونفى كبار الديلم واستمر الى ان

قتل

وكانت مدته عشر سنين وشهورا

عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة الحسن
ابن بويه ملك بلاد فارس بعد عمه عماد الدولة ثم ملك
بغداد والعراق بعد عز الدولة وكان عاقلا فاضلا
حسن السياسة مهيبا محبا للعلوم واهلها واستمر الى
ان مات بالصرع وعمره سبع واربعون سنة وكانت مدته
بفارس ثمان وعشرين سنة وشهورا وبالعراق خمس سنين ونصفا

صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بن عضد
الدولة ملك بعد ابيه واستمر الى ان حبس وسمل ثم عاد
الى الملك وهو اعمى واستمر الى ان قتل وعمره خمس وثلثون
سنة وتسعة اشهر وكانت مدته تسع سنين

شرف الدولة شيرزيل بن عضد الدولة ملك بعد
اخيه واستمر الى ان مات بالاستسقاء وعمره ثمان
وعشرون سنة وخمسة اشهر وكانت مدته بالعراق سنتين
وثمانية اشهر

بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة ملك بعد اخيه

واستمر الى ان مات بالقولنج وعمره نحو ثلاث واربعين سنة
وكانت مدته اربعا وعشرين سنة

سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ملك بعد
ابيه واستمر الى ان مات وعمره اثنان وعشرون سنة واشهر
وكانت مدته

شرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة ملك بعد اخيه
العراق وكان عادلا حسن السيرة واستمر الى ان مات وعمره
ثلاث وعشرون سنة واشهر وكانت مدته خمس سنين وخمسة وعشرين يوما

جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة ملك بعد اخيه
بغداد والعراق واستمر الى ان مات وكانت مدته نحو ١٧ سنة

ابو كاليجار المرزبان ابن سلطان الدولة ملك بعد عمه
بغداد والعراق وكان بيده غير ذلك من بلاد العجم واستمر
الى ان مات وعمره اربعون سنة وكانت مدته بالعراق
اربع سنين وشهرين

ابو نصر خسرو فيروز بن ابي كاليجار ويلقب الملك
الرحيم ملك بعد ابيه واستمر الى ان قبض عليه وكانت
مدته ست سنين وشهورا وهو اخر من استولى
على العراق من بني بويه وانقرضت دولتهم سنة ٤٤٧

ذكر الملوك من بني سبكتكين بغزنة

وابتداء دولتهم سنة ست وستين وثلاثمائة

سبكتكين ملك غزنة وغيرها وارتفع قدره وغزا
بلاد الهند وكانت خلال الخير متكملة فيه واستمر الى ان
مات وكانت مدته نحو عشرين سنة

اسماعيل بن سبكتكين ملك بعد ابيه بعهد منه واستمر
الى ان غلب عليه اخوه المتولي بعده واخرجه وكانت
مدته سبعة اشهر

محمود ابن سبكتكين الملقب يمين الدولة ملك بعد اخيه
وكان شجاعا قوي النفس واستولى على خراسان وغيرها
وغزا بلاد الهند مرارا واستمر الى ان مات بالاسهال
وكانت مدته ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا

محمد بن محمود ملك بعد ابيه بوصية منه واستمر الى ان قبض عليه
اخوه المتولي بعده وكانت مدته دون سنة

مسعود ابن محمود ملك بعد اخيه وكان كثير الصدقة
ودار حسن الى العلماء وركب خيلا مليحا واتسعت
مملكته واطاعه اهل البر والبحر واستمر الى ان قتله
وكانت مدته نحو اربع شهور

مودود بن مسعود ملك بعد عمه وكان حسن السيرة و
واستمر الى ان مات وعمره تسع وعشرون سنة وكانت مدته نحو سنين
عبد الرشيد بن محمود الملقب سيف الدولة ملك بعد ابن
اخيه واستمر الى ان قتل وكانت مدته نحو ثلاث سنين
فرخزاد ابن مسعود ملك بعد عمه واستمر الى ان مات
بالقولنج وكانت مدته ست سنين وشهورا

ابراهيم بن مسعود الملقب بالملك المؤيد ملك بعد اخيه
واحسن السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان دينا حازما
واستمر الى ان مات وكانت مدته نحو ثلاثين سنة
مسعود ابن ابراهيم الملقب علاء الدولة ملك بعد ابيه
واستمر الى ان مات وكانت مدته ستا وعشرين سنة وشهورا
ارسلان شاه بن مسعود ملك بعد ابيه واستمر الى ان قتله

المملكة

المملكة بعده وعمره سبع وعشرون سنة وكانت
مدته ثلاث سنين وشهورا

بهرام شاه بن مسعود ملك بعده وكان حسن السيرة
واستمر الى ان مات وكانت مدته نحو ست وثلاثين سنة
خسرو شاه ابن بهرام شاه الملقب نظام الدين ملك
بعد ابيه واستمر الى ان اخذ الملك منه وكانت مدته
نحو سنتين وهو اخر ملوكهم وانقرضت دولتهم سنة خمسين
وخمسمائة ومدتهم مائتا سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا

ذكر بني مرداس ملوك حلب

وابتداء امرهم سنة اربع عشرة واربعمائة بعد الهجرة
صالح ابن مرداس ملك حلب ومن بعلبك الى غانة واستمر
الى ان قتل وكانت مدته ست سنين

نصر ابن صالح الملقب شبل الدولة ملك بعد ابيه واستمر
الى ان قتل وكانت مدته نحو تسع سنين

ثمال ابن صالح الملقب معز الدولة ملك بعد اخيه بنحو
اربع سنين واستمر الى ان نزل عنه قهرا وكانت مدته نحو سنة

محمود بن نصر ملك بعد عمه بنحو اربع سنين واستمر الى ان
اخرج عنها قهرا وكانت مدته نحو ثمانية اشهر
ثمال ابن صالح عاد الى الملك بعد ابن اخيه واستمر الى ان مات
وكانت مدته دون سنتين
عطية بن صالح ملك بعد اخيه بوصية منه واستمر الى ان اخرج
عنها المتولي بعده وكانت مدته نحو تسعة اشهر
محمود بن نصر عاد الى الملك بعد عمه واستمر الى ان مات
وكانت مدته نحو خمسة عشر سنة
نصر ابن محمود ملك بعد ابيه وكان يدمن شرب الخمر
واستمر الى ان قتل وكانت مدته اكثر من سنة
سابق بن محمود ملك بعد اخيه واستمر الى ان اخرج منها
وكانت مدته نحو ثلاث سنين وهو اخرهم
وانقرضت دولتهم سنة اثنين وسبعين واربعماية

ذكر الملوك السلجوقية الاتراك بالاقليم
خراسان وعراق العجم وبغداد وغير ذلك

على الترتيب وابتداء امرهم سنة ٤٣٢ سنة اثنين وثلاثين واربعماية

طغرلبك ابو طالب بن ميكائيل بن سلجوق ملك البلاد
والطاعة الناس وتمكن ملكه واستمر الى ان مات وعمره
سبعون سنة تقريبا وكانت مدته نحو ثلاث وعشرين سنة
الب ارسلان واسمه محمد بن داود بن ميكائيل ابن
سلجوق ملك بعد عمه والطاعة الناس وعظمت مملكته واستمر
الى ان قتل وعمره اربعون سنة وشهورا وكانت مدته تسع سنين ونصفا
ملكشاه بن الب ارسلان ملك بعد ابيه بوصية
وبنى الجامع ببغداد والرصد والمصانع بطريق مكة
واتسعت مملكته وله بغية مطالب وكان من احسن الناس
صورة ومعنى واستمر الى ان مات وكانت مدته عشرين سنة
وسبعة شهور
محمود ابن ملكشاه ملك بعد ابيه وعمره اربع سنين
وشهور بتدبير امه واستمر الى ان توفي بالجدري
وكانت مدته سنتين وشهورا
بركيارق بن ملكشاه ملك بعد اخيه وحصل بينه وبين اخيه
المتملك بعده عدة حروب ولقي شدائد واستمر الى ان مات

وعمره خمس وعشرون سنة وكانت مدته اثنتي عشرة سنة

محمد بن ملكشاه ملك بعد اخيه وكان عادلا حسن السيرة
ولقي شدائد واستمر الى ان مات وعمره ست وثلاثون سنة
واربعة اشهر وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وشهورا

محمود بن محمد بن ملكشاه ملك بعد ابيه بعهد منه وهو
مراهق وكان حليما عاقلا واستمر الى ان مات وعمره نحو ثمان
وعشرين سنة وكانت مدته ثلاث عشرة سنة وشهورا

داود ابن محمود ملك بعد ابيه واستمر الى ان اخذ الملك
منه وكانت مدته نحو سبعة شهور

طغريل بن محمد بن ملكشاه ملك بعد ابن اخيه وكان خيرا
عاقلا واستمر الى ان قاتله اخوه المتملك بعده فهزمه
وكانت مدته سنتين وشهورا

مسعود بن محمد بن ملكشاه ملك بعد اخيه وكان كريما
شجاعا كثير المزاح حسن الاخلاق واستمر الى ان مات
وكانت مدته ست عشرة سنة وشهورا

محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه ملك بعد عمه وكان كريما عاقلا
واستمر الى ان ملك وكانت مدته ست سنين وشهورا

سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ملك بعد ابن اخيه
وكان يشرب الخمر ويتجاهر بالمساخر فقبض عليه وحبس
ثم قتل وكانت مدته نحو سنتين

ارسلان شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه ملك
بعد عمه واستمر الى ان توفي وكانت مدته خمس عشرة سنة

طغريل بن ارسلان شاه ملك بعد ابيه واستمر
الى ان قتل وكانت مدته تسع عشرة سنة وشهورا
وهو اخر الملوك السلجوقية وانقرضت دولتهم
سنة ٥٩٠ ومنهم

سنجر ابن ملكشاه استولى في ايام اخيه محمد وكان
مهيبا كريما ولم يزل امره عاليا مع وجود السلاطين
من بيته وخطب له في اكثر البلاد الاسلامية بالسلطنة
نحو اربعين سنة

ذكر الملوك من بني اتابك

وابتدا امرهم سنة ٤٧٩ تسع وسبعين واربعمائة بعد الهجرة

من ولي منهم الموصل

سيف الدين غازي ابن زنكي بن اقسنقر ملك الموصل
بعد ابيه وكان كريما حسن الصورة واستمر الى ان مات
وكانت مدته ثلاث سنين ونحو شهرين

قطب الدين مودود بن زنكي ملك بعد اخيه وكان من
احسن الناس سيرة واستمر الى ان مات وعمره اربعون سنة
وكانت مدته احدى وعشرين سنة ونصفا

سيف الدين غازي ابن مودود ملك بعد ابيه وكان
حسن الصورة عاقلا عادلا عفيفا واستمر الى ان مات
بالسل وعمره نحو ثلاثين سنة وكانت مدته عشر سنين واشهر

عز الدين مسعود ابن مودود ملك بعد اخيه وكان دينا
خيرا كثير الاحسان واستمر الى ان مات وكانت مدته
ثلاث عشرة سنة ونصفا

نور الدين ارسلان شاه ابن مسعود ملك بعد ابيه
وكان شديد الهيبة على اصحابه وعنده قلة صبر في اموره
واستمر الى ان مات وكانت مدته نحو ثمان عشرة ١٨ سنة

عز الدين مسعود بن ارسلان شاه الملقب بالملك
القاهر ملك بعد ابيه وعمره عشر سنين ودبر بدر
الدين لؤلؤ مملوك ابيه واستمر الى ان مات وكانت
مدته سبع سنين وسبعة اشهر

نور الدين ارسلان شاه بن مسعود ملك بعد ابيه
وعمره عشر سنين ودبره بدر الدين لؤلؤ المذكور واستمر
الى ان مات وكانت مدته سنة واحدة او اكثر

ناصر الدين محمود بن مسعود ملك بعد اخيه وعمره
نحو ثلاث سنين وتوفي بعد مدة وهو اخر من خطب له من
بيت اتابك

من ولي منهم سنجار

عماد الدين زنكي ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر
ملك سنجار وكان حسن السيرة متواضعا يحب اهل العلم
شديد البخل واستمر الى ان مات وكانت مدته

قطب الدين محمد بن زنكي ملك بعد ابيه وكان حسن
السيرة في رعيته واستمر الى ان مات وكانت مدته احدى
وعشرين سنة وشهورا

علاء الدين شاهنشاه بن محمد ملك بعد ابيه واستمر الى
ان ذبحه اخوه المتولي بعده وكانت مدته دون سنة
ناصر الدين محمود بن محمد ملك بعد اخيه واستمر الى ان
مات وكانت مدته نحو سنتين وانقرضت دولتهم ٦١٦ سنة

ذكر الملوك الخوارزمية بخوارزم

وابتداء امرهم سنة تسعين واربعمائة
محمد بن انوشتكين ملك خوارزم وكان عارفا اديبا
حسن التدبير مقربا لاهل العلم والدين ومعليا لمحلهم وعلى
ذكره واستمر الى ان مات
اطسز بن محمد ملك بعد ابيه محمد خلال الامن واجاد
العدل واستمر الى ان مات بالفالج وكانت مدته
ومدة ابيه ستين سنة تقريبا
ارسلان بن اطسز ملك بعد ابيه واستمر الى ان مات
وكانت مدته ست عشرة سنة وشهورا
محمود بن ارسلان الملقب سلطان شاه ملك بعد ابيه
وجرى بينه وبين اخيه المتملك بعده حروب كثيرة واستمر

واستمر الى ان مات وكانت مدته عشرين سنة وشهورا
تكش بن ارسلان ملك بعد اخيه ثم تسلم البلاد
بعد طغريل السلجوقي وكان عادلا حسن السيرة
فقيها اصوليا واستمر الى ان مات وكانت مدته
ستا سنين وشهورا
محمد بن تكش ملك بعد ابيه ثم استولى على بلاد كثيرة
واتسعت مملكته وعظم محله وكان فاضلا صبورا على
التعب واستمر الى ان مات وكانت مدته احدى وعشرين
سنة وشهورا
منكبرتي بن محمد ملك بعد ابيه واستمر الى ان هرب من
التتار ثم رجع واستولى على البلاد ثم قتل وكانت
مدته حاضرا وغائبا عشر سنين وشهورا وهو اخر من ملك
منهم وملوك الخوارزمية بعد ذلك وشنوا الغارات في
البلاد ثم تشتت شملهم وتفرقوا سنة اربع واربعين وستمائة

ذكر الملوك من بني ارتق بماردين وغيرها

وابتدا امرهم بالمشرق سنة خمس وتسعين واربعمائة

سقمان بن ارتق بن اكسب التركماني ملك حصن كيفا
في ملك ماردين واستمر الى ان مات بالخوانيق وكانت مدته
ايلغازي بن ارتق ملك بعد اخيه واستمر الى ان مات
وكانت مدته تسع عشرة سنة وشهورا
حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي ملك بعد ابيه
واستمر الى ان مات وكانت مدته نيفا وثلاثين سنة
قطب الدين ايلغازي بن البي ملك بعد ابيه واستمر
الى ان مات وكانت مدته ومدة ابيه ثلاثة وثلاثين سنة
حسام الدين بولق ارسلان بن ايلغازي ملك بعد
ابيه وهو طفل وكان فيه هوج وخبط واستمر الى ان مات
الملك المنصور ناصر الدين ارتق ارسلان بن
ايلغازي ملك بعد اخيه واستمر الى ان مات وكانت
مدته ومدة اخيه ستا وخمسين سنة تقريبا
الملك السعيد نجم الدين غازي ابن المنصور ملك بعد
ابيه واستمر الى ان مات وكانت مدته خمس عشرة سنة
الملك المظفر قرا ارسلان بن السعيد ملك بعد ابيه

الى

واستمر الى ان مات وكانت مدته سبعا وثلاثين سنة
شمس الدين داود بن المظفر ملك بعد ابيه واستمر
الى ان مات وكانت مدته ستة وتسعة اشهر
الملك المنصور نجم الدين غازي ابن المظفر ملك بعد
اخيه واستمر الى ان مات وكانت مدته ثمان عشرة سنة

ذكر الملوك من بني ايوب بمصر والشام

وابتداء دولتهم سنة ٥٦٤ اربع وستين وخمسمائة
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ملك الديار
المصرية والبلاد الشامية وكان دينا كريما صبورا
حسن الخلق وفتح الفتوحات العظيمة واستمر الى ان
مات وعمره قريب من سبع وخمسين سنة وكانت
مدته نحو اربع وعشرين سنة
الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن الناصر ملك بعد ابيه
الديار المصرية ودمشق وكان كريما عاقلا محسنا
الى الرعية واستمر الى ان مات وعمره تسع وعشرون سنة
واشهر وكانت مدته نحو ست سنين

الملك المنصور ناصر الدين محمد بن العزيز ملك بعد ابيه الديار المصرية وعمره تسع سنين واشهر واستمر الى ان اخرج منه وكانت مدته نحو سنتين وربع

الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ملك بعد ابن اخيه الديار المصرية والبلاد الشامية والشرقية وكان حازما عاقلا سديد الراي مدبرا حليما ذا مكر وخديعة واتسعت مملكته واستمر الى ان مات وعمره خمس وسبعون سنة وخلف ستة عشر ذكرا غير البنات وكانت مدته بمصر تسع عشرة سنة

الملك الكامل محمد بن العادل ملك بعد ابيه الديار المصرية وكان جليلا مهيبا حازما حسن التدبير يحب العلماء ويسمع الحديث كثيرا ويباشر الامور بنفسه واستمر الى ان مات وعمره نحو ستين سنة وكانت مدته عشرين سنة

الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن الكامل ملك الديار المصرية بعد ابيه واستمر الى ان قبض عليه وسجن وكانت مدته نحو سنتين

الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل ملك بعد اخيه الديار المصرية ثم دمشق وكان مهيبا عالي الهمة عفيفا طاهر اللسان واستمر الى ان مات وعمره نحو اربعين سنة وكانت مدته بمصر تسع سنين ونحو تسعة اشهر

الملك المعظم توران شاه بن الصالح ملك بعد ابيه واستمر الى ان قتل وكانت مدته شهرين واياما

الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن يوسف بن الكامل ملك الديار المصرية بعد ابن عم ابيه ولم يكن له من الملك غير الاسم والامر لعز الدين ايبك التركماني واستمر الى ان قبض عليه وكانت مدته نحو خمس سنين وهو آخر من خطب له من بني ايوب بالديار المصرية

وانقضت دولتهم بها سنة ٦٥٢ اثنين وخمسين وستمائة

من ملوكهم بحماة

وابتداء ذلك سنة اربع وسبعين وخمسمائة

الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ملك حماة وكان شجاعا شديد البأس وعنده فضل وادب

ولد شيخي واستمر الى ان مات وكانت مدته نحو اربع عشرة سنة

الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر ملك بعد ابيه
وكان شجاعا ويحب العلماء وله شعر واستمر الى ان مات
وكانت مدته نحو ثلاثين سنة

الملك الناصر صلاح الدين قليج ارسلان بن المنصور
ملك بعد ابيه واستمر الى ان اخذت منه
وكانت مدته تسع سنين الا شهرين

الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور ملك بعد اخيه
وكان شجاعا ذكيا يحب اهل العلوم واستمر الى ان مات بالفالج
وعمره ثلاث واربعون سنة وكانت مدته خمس عشرة سنة واشهر

الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر ملك بعد ابيه
وكان ذكيا حليما له قبول عند ملوك الترك واستمر الى ان
مات وعمره احدى وخمسون سنة ونحو وكانت مدته
احدى واربعين سنة وخمسة اشهر

الملك المظفر تقي الدين محمود ابن المنصور ملك بعد
ابيه واستمر الى ان مات وعمره احدى واربعون سنة
وعشرة اشهر وكانت مدته خمس عشرة سنة وشهرا
وخرجت حماة عن البيت الايوبي ٦٩٨ سنة ثمان وتسعين وستمائة

من ملك منهم حلب

وابتداء ذلك سنة تسع وسبعين وخمسمائة

الملك الظاهر غازي ابن الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب ملك حلب في ايام ابيه ثم رحل عنها في سنة ملكهم
واستقر بها بعد موت ابيه وكان ذكيا فطنا وفيه بطش
واستمر الى ان مات وعمره اربع واربعون سنة وكانت مدته نحو
احدى وثلاثين سنة

الملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر ملك بعد ابيه
وعمره سنتان واشهر واخذ بتدبيره شهاب الدين طغريل
الخادم وكان حسن السيرة في رعيته واستمر الى ان
مات وعمره ثلاث وعشرون سنة وكانت مدته [illegible] سنة

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز ملك بعد
ابيه وعمره نحو سبع سنين واستمر بها نحو اربع عشرة سنة
ثم ملك دمشق مضافا اليها نحو احدى عشرة سنة واتسع ملكه

وعظم شأنه واستمر الى ان قتل في حادثة التتار وعمره
اثنان وثلاثون سنة وهو آخر من ملك حلب من بني ايوب
في ذي الحجة سنة ٦٥٩ تسع وخمسين وستمائة

من ملك منهم دمشق

وابتداؤه في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وخمسمائة

الملك الافضل نور الدين علي بن الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب ملك دمشق بعد موت ابيه وكان حسن السيرة فاضلا
وله شعر حسن واستمر الى ان اخرج منها فملكها وكانت
مدته ثلاث سنين وشهورا

الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن الناصر المقدم ذكره
ملك بعد اخيه دمشق مضافا الى مصر واستمر الى ان اخذت منه

الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب المقدم ذكره
ملكها بعد ابن اخيه مع ملك مصر واستمر الى ان مات

الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل ملكها بعد ابيه
وكان فاضلا شجاعا قليل التكلف واستمر الى ان مات وعمره
تسع واربعون سنة وكانت مدته بها تسع سنين وشهورا

الملك الناصر صلاح الدين داود بن المعظم
ملكها بعد ابيه وكان فاضلا ناظما ناثرا واستمر الى
ان اخذت منه وكانت مدته نحو سنتين

الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن العادل ملكها
بعد ابن اخيه وكان من كرام الناس منهمكا على اللذات
واستمر الى ان مات وعمره نحو ستين سنة وكانت مدته سنتين وشهورا

الملك الصالح اسماعيل ابن العادل ملكها بعد اخيه
واستمر الى ان اخذت منه وكانت مدته نحو خمسة اشهر

الملك الكامل محمد بن العادل المقدم ذكره
ملكها بعد اخيه مضافا الى مصر واستمر الى ان مات
وكانت مدته بها شهرين فقط

الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن الكامل
المقدم ذكره ملكها بعد ابيه مضافا الى مصر واستمر
الى ان اخذت منه وكانت مدته بها نحو تسعة اشهر

الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل المقدم
ذكره ملكها بعد اخيه واستمر الى ان اخذت منه

وكانت مدته نحو ثمانية اشهر

الملك الصالح اسماعيل ابن العادل المذكور عادة الى ملكها بعده واستمر الى ان اخذت منه وكانت مدته بها ست سنين وشهورا

الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الكامل المذكور عادة الى ملكها بعده مضافا الى مصر واستمر الى ان مات وكانت مدته بها نحو خمس سنين

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد ابن الظاهر غازي ابن ايوب المقدم ذكره ملكها بعده مضافا الى حلب وغيرها واستمر الى ان قتل في حادثة التتار سنة تسع وخمسين وستمائة وكانت مدته بها نحو احدى عشر سنة وهو اخر من ملك دمشق من بني ايوب

ذكر الملوك الاتراك بمصر والشام وغيرهما بعد بني ايوب

وابتداء امرهم سنة اثنين وخمسين وستمائة

الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي

المعز

المعروف بالتركماني ملك الديار المصرية والبلاد الشامية وما اضيف الى ذلك واستمر الى ان قتل وكانت مدته سنتين وشهورا

الملك المنصور نور الدين علي بن المعز ملك بعد ابيه وعمره خمس عشرة سنة واستمر الى ان خلع وكانت مدته سنتين وشهورا

الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي ملك بعده واستمر الى ان قتل وكانت مدته احدى عشر شهرا وثلاثة عشر يوما

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي النجمي ملك بعده وكان جليلا شجاعا مهيبا حسن السيرة وفتح الفتوحات الجليلة واستمر الى ان مات وكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين وعشرين يوما

الملك السعيد بركة ابن الظاهر ملك بعد ابيه واستمر الى ان خلع وكانت مدته نحو سنتين

الملك العادل سلامش بن الظاهر ملك بعد اخيه

وعمره سبع سنين وشهورا واستمر الى ان خلع
وكانت مدته نحو خمسة اشهر
الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي
ملك بعده وكان مهيبا حليما شجاعا وفتح العتوحات
الجليلة واستمر الى ان مات وكانت مدته احدى عشر سنة وشهورا
الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن المنصور ملك
بعد ابيه واستمر الى ان قتل وكانت مدته ثلاث سنين وشهورا
الملك الناصر ناصر الدين محمد بن المنصور ملك بعد
اخيه واستمر الى ان خلع وكانت مدته نحو سنة
الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري
ملك بعده واستمر الى ان خلع وكانت مدته سنتين
الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري
ملك بعده واستمر الى ان قتل وكانت مدته سنين وشهورا
الملك الناصر ناصر الدين محمد بن المنصور عاد
الى الملك بعده واستمر الى ان خرج الى الكرك
واقام بها وكانت مدته عشر سنين وشهورا

الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري
ملك بعده واستمر الى ان خلع وكانت مدته نحو سنة
الملك الناصر ناصر الدين محمد بن المنصور عاد
الى الملك بعده واستمر الى ان توفي وكانت مدته
ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا وذلك في سنة ٧٤١

ذكر الملوك بالاقاليم الشرقية
من التتار الجنكزخان

وابتداء امرهم سنة ست وخمسين وستمائة
هلاكو بن طلو بن جنكزخان ملك البلاد واستمر
الى ان مات وكانت مدته نحو عشر سنين وخلف
خمسة عشر ذكرا
ابغا ابن هلاكو ملك بعد ابيه واستمر الى ان
مات وكانت مدته نحو سبع عشرة سنة
احمد سلطان واسمه تكودار بن هولاكو
ملك بعد اخيه واسلم واستمر الى ان قتل
وكانت مدته سنة واحدة وشهورا

ارغون ابن ابغا بن هولاكو ملك بعد عمه
واستمر الى ان مات وكانت مدته نحو سبع سنين
كيختو بن ابغا بن هلاكو ملك بعد اخيه
واستمر الى ان قتل وكانت مدته نحو اربع سنين
بيدو بن طرغاي بن هلاكو ملك بعد ابن عمه
واستمر الى ان قتل وكانت مدته نحو ثمانية اشهر
قازان ابن ارغون ملك بعد ابن عم ابيه
واستمر الى ان مات وكانت مدته نحو تسع سنين
خربندا بن ارغون ملك بعد اخيه واظهر
الرفض واستمر الى ان مات وعمره بضع وثلاثون
سنة وكانت مدته نحو اربع عشرة سنة
ابو سعيد بهادرخان بن خربندا ملك بعد
ابيه وكان فيه دين وعدل وكان يكتب جيدا ويلعب
بالعود حسنا واظهر السنة واستمر الى ان مات وعمره
بضع وثلاثون سنة وكانت مدته عشرين سنة وكان اه
ء الى سنة ٧٣٦ ست وثلاثين وسبعمائة

الدولة العثمانية

ذكر الدولة الرومية العثمانية
البسها الله لباس العز المقرون بالدوام
وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور
الليالي والايام وكان ابتداؤها في ٦٩٩ سنة
السلطان عثمان خان بن طغريل بن سليمان شاه
تولى في السنة المذكورة وكان سليمان شاه جده
سلطانا بالمشرق في بلاد ماهان في بلخ واصله من
التركمان الرحالة النزالة من طايفة التتار ويتصل
نسبه الى يافث ابن نوح عليه السلام ونقل صاحب
درر الاثمان في اصل منبع ملوك بني عثمان من جميع عرب
الحجاز وزاد جماعة من اهل التاريخ انه من اهل
المدينة الشريفة فلما استولى جنكزخان وخرب
بلاد بلخ خرج سليمان شاه بخمسين بيتا الى ارض الروم
ومعه غزو في العراق فدخل ابنه طغريل الى الروم
واكرمه السلطان علاء الدين السلجوقي سلطان الروم
فلما مات طغريل خلف اولادا اجلاء اشدهم باسا

وأعلا همة ابنه عثمان ونشأ مولعا بالقتال
والجهاد في الكفار ولما اعجب السلطان علاء
الدين السلجوقي ذلك منه ارسل اليه الراية السلطانية
والطبل والزمر فلما ضربت النوبة بين يديه قام على
قدميه تعظيما لذلك وطار ذلك سنة مستمرا لآل عثمان
الى الآن يقومون عند ضرب النوبة ثم اخذ بعده في التمكن
في السلطنة وافتتح من الكفار قلاعا وحصونا ثم توفي
٧٢٥ سنة خمس وعشرين وسبعمائة وسنه اذ ذاك
اربعون سنة وكانت مدة ولايته ست وعشرون سنة

ثم تولى من بعده ابنه السلطان اورخان

وكان شديدا على الكفار معاقبا والبدع في الجهاد وفتح
البلاد والقلاع ففتح لوبلاد ٧٣٦ سنة ست وعشرين
وسبعمائة وفتح ازنيك ٧٢٧ سنة سبع وعشرين وسبعمائة
وفتح بورصا ٧٢٧ سنة في السنة المذكورة وفتح خارصه
٧٤٢ سنة اثنين واربعين وسبعمائة وفتح كلايلي وفيها
وفتح ادرنه ٧٦٠ سنة ستين وسبعمائة في انه جعل بورصا

دار سلطنته في انه اتخذ ملكا بتعاريج شبيه وخرج
عن اتباع السلاجقة بخلاف ابويه فانهما كانا تابعين
للملوك السلاجقة توفي ٧٦١ سنة احدى وستين
وسبعمائة وعمره سبع وخمسون ٥٧ سنة وكانت
مدة خلافته خمس وثلاثون ٣٥ سنة

ثم تولى من بعده ابنه مراد خان

تولى في ٧٦١ سنة وفتح بوغدان في ٧٦٩ سنة تسع وستين
وسبعمائة وفتح زغرى في ٧٨٢ سنة اثنين وثمانين وسبعمائة
وفتح سيرون ٧٨٣ سنة وفتح سورسر في ٧٨٧ سنة
سبع وثمانين وسبعمائة وفتح قرفر في السنة المذكورة
وفتح كراهية ٨٨٢ سنة اثنين وثمانين وثمانمائة
وفتح كرمان في السنة المذكورة وفتح شهر حميد
في السنة المذكورة وفتح ثاني شهير فيها ايضا وكان رحمه
الله تعالى شديد البطش والعنف في الكفار ولما
طاف الكفار به ذرعا الحق واحد من ملوكهم الا الانسلاخ
والكل عنه له وقدم اليه ليقبل يده وفي السلطان

بنجم كان ببروسا واستشهد رحمه الله عليه في ٧٩٢ سنة
اثنين وتسعين وسبعمائة وعمره ستون سنة ٦٠ سنة
وكانت مدة ولايته ثلاثون سنة

ثم تولى من بعده ابنه يلدرم خان

وكان ملكا شهما شجاعا استولى على كثير من قلاع النصارى
وخصوصا فتح سواس سنة ٧٩٥ خمس وتسعين وسبعمائة
وفتح منوشه في سنة ٨٠٠ ثمانمائة وفتح ايدين فيها ايضا
وكان خروج تيمور لنك الاعرج الذي خرب الارض
في سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة ولم يزل بايزيد شانه في
العلا يزيد الى ان جرى له الدهر بتبديد الهنا والنعم
وكان في جلال ملكه تيمور الذي كان من مصائب الدهر
وذلك انه لما راى بايزيد انه يستولي على ملوك
الطوائف وضيق على جماعاتهم وهرب منهم جماعة واستعانوا
عليه بتيمور لنك الباغي وحسنوا له الوصول لبلاد
الروم فوصل للبلاد الحلبية والشامية وفتك وسفك
الدماء وسبى الذراري ثم توجه لبلاد الروم بالتعسف

مع بايزيد وكانت بينهما وقعة عظيمة ثم ان با
يزيد خذله عسكره وانهزموا عنه فثبت هو وقليل
من معه مجدا شجاعة لا يطاق فرموا عليه شباكا وامسكوه
بعد ان قارب الوصول الى تيمور ثم جعلوه في السجن فحصلت
له حمى غضبية فمات رحمه الله تعالى في سنة ٨٢٠ سنة
عشرين وثمانمائة

ثم تولى من بعده ابنه السلطان محمد خان

وكان شجاعا مقداما اقام في الخلافة تسع سنين
وتوفي رحمه الله في سنة ثمانية وعشرين وثمانمائة

ثم تولى من بعده ابنه السلطان مراد خان

وكان ملكا مكافحا مغوارا شجاعا له الغزوات
العديدة في بلاد الروم والفتوحات الجليلة كان يرسل
الحرمين في كل سنة ثلاثة آلاف دينار وفتح قلاع ايلسه
سنة ٨٢٥ وفتح جانبك في سنة ٨٢٩ وفتح سلانك ٨٣٣ سنة
وفتح سمندره ٨٤١ سنة وفتح قرادشت ٨٤٦ سنة
وفتح جنكي كوس ٨٥٣ سنة وفيها فتح الروملي

وكان جملة ما فتح فيه ثلاثمائة وخمسا وعشرين مدينة ٣٢٥
ثم خلع نفسه من الملك لولده السلطان محمد الثاني بعد ما
وتوفي سنة ٨٦٤ اربع وستين وثمانمائة وكانت
مدة خلافته ثمانية وعشرون سنة وعمره خمس وخمسون سنة

ثم تولى في حياته ابنه السلطان محمد خان

وكان اعظم سلاطين آل عثمان وهو الذي سن لهم القوانين
الخاصة بهم الى الان وجملة ما فتح من البلدان الكبار
مائة وسبع واربعون مدينة فتح المورة في سنة ٨٦٥
وفتح قسطنطينية في سنة ٨٥٨ وفتح اصطنبول سنة ٨٥٨
وفتح بوسنه سنة ٨٦٧ وفتح بنارية اية سنة ٨٥٦ وفتح طربزان
سنة ٨٦٥ وفتح ازن حصن سنة ٨٥٨ وفتح سيناب سنة ٨٦٥
وفتح قرال سنة ٨٦٨ وفتح قرمان سنة ٨٦٧ وفتح ارنووك
سنة ٨٧٥ وفتح اسبيغة سنة ٨٧٥ وفتح الكبوز
سنة ٨٧٦ وفتح كفه سنة ٨٧٦ وفتح كراز خان سنة ٨٧٦
وفتح كافة في السنة المذكورة ولما فتح القسطنطينية
ساق اليها السفن برا وبحرا واقام في حصارها خمسين يوما

ثم افتتحها يوم الاربعاء سنة ٨٥٧ سبع وخمسين وثمانمائة
وصلى الجمعة في ايا صوفيا ثم جعلها مقر سلطنته
وبنى بها المدارس ورتب الرواتب واستمر في الخلافة
منصورا مؤيدا الى ان توفي سنة ٨٨٨ ثمان وثمانين
وثمانمائة وعمره اثنان وخمسون سنة وكانت مدة خلافته
احدى وثلاثين سنة

ثم تولى من بعده ابنه السلطان بايزيد خان

وكان رحمه الله تعالى محبا للعلماء والمشايخ والاولياء
والزهاد والصالحين وفي ايامه تزايد الفتح ببلاد الروم
وفتح عدة قلاع وحصون وبنى المدارس والجوامع
والزوايا والخوانق ودار الشفاء للمرضى والحمامات
والجسور وفتح الكوكبة سنة ٨٨٧ وفتح الاسكندرية
سنة ٨٨٣ وفتح بوليد كوالي وفتح خلوبج سنة ٨٨٨ وفتح
كبلان سنة ٨٨٩ وفتح سروخان سنة ٨٩٨ وفتح قسطموني
سنة ٨٩٨ وفيه فتح فينا وفتح قيصر الروم سنة ٨٩٨
ورتب للجمعة الاعظم وفرح رتبته من العلماء الكل واحد

في السنة عشرة آلاف عثماني وكان يرسل للحرمين
الشريفين في كل سنة اربعة عشر الف دينار نصفها لمكة
ونصفها للمدينة وقاتله اخوه السلطان جم
على السلطنة فانهزم جم الى مصر وحج في سنته ثم عاد
الى مصر فاكرمه قايتباي سلطان مصر اكراما عظيما
ثم رجع الى الروم فقاتله اخوه بايزيد فهرب جم الى بلاد
النصارى فحبسوه عندهم فارسل اليه بايزيد رجلا يسمه
فتحيل الى ان حلقوا له بموسى مسمومة فمات من ساعته
وفي ايامه ظهر اسماعيل شاه ثم استولى على ممالك
العجم واظهر مذهب الالحاد والرفض وغير اعتقاد
اهل العجم الى يومنا هذا وكان للسلطان بايزيد
عدة اولاد وكان يتوقع العهد بالسلطنة لاكبر اولاده
فمال العسكر الى ولده سليم فتحارب سليم بسبب
ذلك مع والده ووقع بينهما القتال ثم انه انحاز اهل
العسكر الى ولده سليم فعهد اليه بالسلطنة وتوفي رحمه الله
سنة ٩١٧ سبعة عشر وتسع مائة ومدة خلافته ٣١ سنة

ثم تولى من بعده ابنه السلطان سليم خان

وكان سلطانا قهارا وملكا جبارا كثير سفك
الدماء قوي البطش كثير الفحص عن اخبار الناس
ولما فرغ من والده خرج لقتال اخيه احمد فهزم
عسكره واسره ثم امر بخنقه ثم قتل اخويه جميعا واولاد
حتى تم امره وفتح بلاد العجم سنة ٩٢٠ وفتح الشام
والمصر في سنة ٩٢٣ وفتح اقراش قرا حميد وفتح اوغلي
الدو وفتح كماخ سنة ٩٢٠ وفتح حلب سنة ٩٢٢ رحمه الله
وفي ايامه تزايد ظهور اسماعيل شاه واستولى على
سائر ممالك العجم وملك خراسان واذربيجان
وتبريز وبغداد وعراق العجم وقهر سائر الملوك في
وقتل عبد الكريم بحيث انه قتل ما يزيد على الف الف
وكان عسكره يسجدون له ويأتمرون بامره وكان يدعي
الربوبية وقتل العلماء وحرق كتبهم ومطالعهم ونبش
قبور المشايخ من اهل السنة واخرج عظامهم واحرقهم
وكان اذا قتل اميرا اباح زوجته وامواله لشخص آخر

صح

فلما بلغ السلطان سليم ذلك تحركت همته لقتاله وعدّ
ذلك من افضل الجهاد فالتقى معه بقرب تبريز بعسكر
جرار وبحر زخار وكانت بينهما وقعة عظيمة فانهزم
جيش اسماعيل شاه واستولى السلطان سليم على خيامه
وسائر ما فيها واعطى الرعية الامان واراد الاقامة
في بلاد العجم ليتمكن من الاستيلاء عليها فما امكنه ذلك
لشدة القحط بحيث انها بيعت العليقة
بمائتي درهم والرغيف بمائتي درهم وكان
السبب في ذلك تخلف قوافل الميرة التي كان
اعدها السلطان سليم لتتبعه الى مكان الحاجة وما وجد
في تبريز شيئا لان اسماعيل شاه الملعون عند
انهزامه امر باحراق اجران الحب والشعير فاضطر
السلطان سليم للعود الى بلاد الروم لاجل ذلك

ذكر وقعة الغوري

وذلك ان السلطان لما رجع من غزوه المذكور لاجل شدة القحط
تفحص عن سبب انقطاع قوافل الميرة عنه فاخبر انه
ان سببه قانصوه الغوري سلطان مصر فانه كان بينه وبين
اسماعيل شاه محبة ومراسلات وهدايا فلما تحقق ذلك
صمم على قتال الغوري اولا ثم بعد يتوجه الى قتال اسماعيل
شاه فجهز السلطان سليم وتهيأ لقتال الغوري وتوجه
بعسكره الى جهة حلب سنة اثنين وعشرين وتسعمائة
فخرج اليه قانصوه بعساكر عظيمة لقتاله ووقع التلاقي
بمرج دابق شمال حلب ورمى عسكر سليم عسكر الغوري
بالبندق ولم يكن في عسكر الغوري شيء منه وكانت
الهزيمة على عسكر الغوري بعد ان كانت النصرة له اولا
واستولى سليم على الخيام وفقد الغوري تحت سنابك
الخيل وكان ذلك بخيانة خير بك والغزالي بعد ان تعهد
لهما السلطان سليم بتوليتهما مصر والشام في بعد الوقعة
اخليا لدخوله لانها معقد في الباطن فاقبل سليم الى حلب
فخرج للقائه جميع من فيها يطلبون الامان ومعهم المصاحف
ويتلون جهارا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا فقابلهم بالاجلال والاكرام بسمته

في حضرة صلاة الجمعة فلما شرع الخطيب خطب باسمه
وقال خادم الحرمين الشريفين فسجد شكرا لله على ان اهله
لذلك ثم ارتحل الى الشام بعد اخلاعه لخير بك واقراره
وخرج لطلبه وعوائده فاكرمها واخلع بها للتمهيد امر
المملكة وامر بعمارة القبة على الشيخ محيي الدين بن عربي بصالحية
دمشق ورتب عليه اوقافا كثيرة ثم توجه الى الروم فلما
وصل خان يونس بغزة قتل فيه وزيره حسام باشا
ثم لما دخل مصر وقع بينه وبين طومان باي سلطان الجراكسة
حروب يطول ذكرها وقتل بها وزير سليم يوسف سنان باشا وكان
مقداما ماضي الراي وتدبير فاسف السلطان سليم عليه بحيث قال
اي فايدة في مصر بلا يوسف باشا وقاتل طومان باي وكانت له
شجاعة قوية يعرفها ويشهد له بها العيان واوقع القتل
بعسكر السلطان سليم قالوا ولولا ان سليم شد عضده بخير بك
والغزالي ومكيدتهما ما تيسر لسليم فتح مصر ثم انه ظفر بطومان
باي واراد ان يكرمه ويجعله نائبا عنه بمصر فعارضه خير بك
وخاف عاقبة فعله وقال للسليم ان فعلت ذلك استولى على المملكة

ثانيا وحسن له قتله فقتله وصلبه بباب زويلة وبعد دفنه
ونزل السلطان سليم تحت المقياس مدة اقامته بمصر
بعدا عن روايح القتلى وحذرا من المكيدة الى ان قصد الشام
ثم ولى خير بك باشا امير الامراء بمصر وولى الغزالي على الشام
وولى بمصر القضاة الاربع وجعل قاضي القضاة كمال الدين
الشافعي وقاضي القضاة للحنفية نور الدين علي بن
ياسين الطرابلسي الحنفي وقاضي قضاة الحنابلة شهاب الدين
احمد النجار الحنبلي وقاضي قضاة المالكية الدميري يوسف
المالكي واستولى على الارض الحجازية وخير بها ورتب
امر واليها وابقى الاوقاف على حالها ورتب لاهل الحرمين
في كل سنة الف اردب حب ثم عاد الى القسطنطينية
وقد صرف غالب خزاينه فاخر الشعر عن بلاد العجم ليجمع ما
يستعين به على القتال فخرج له في اثناء ظهره جراحة عجز عنها
الاطباء وعن علاجها واتسع الجرح بحيث كانت توضع الزجاجة
فتذوب وتشوهت معاليق الكبد من خلف ظهره وتوفي بها
سنة ست وعشرين وتسعماية كما مر رحمه الله تعالى عليه

ثم تولى من بعده ابنه السلطان سليمان

سنة ست وعشرين وتسعمائة وعمره نحو ست وعشرين سنة
فملك تسعا واربعين سنة وتوفي سنة خمس وسبعين
وتسعمائة وكان سلطانا سعيدا جليلا جوادا ممدوحا مجاهدا
في سبيل الله ناظرا الى الرعية بالعدل بل ما في ال عثمان
مثله لا قبله ولا بعده وصلت غزواته الى اقصى المشرق
والغرب وغزا بنفسه ثلاث عشرة غزوة وكان اياشا
شلا واني ما توجه ملك وكان منصورا في حروبه مسددا في
ارآئه مسعودا في وقائعه ومازال منفردا في غاية بنفي
الدين واظهار العدل وتاييد الشريعة وتجديد دين هذه
الامة في القرن العاشر الى ان توفاه الله تعالى وكانت
ايامه فخر الزمان شرع اول ولايته في قتل اولاده خوف
الفتن والخروج عليه فارسل باحضار ولده مصطفى بعد
توجهه الى تبريز لاخذ العجم فامر بخنقه ثم تحيل على تحصيل
ولده ابا يزيد ببغداد فوقعت بينهما فتن قتل فيها نحو
خمسين الفا وتحيل على تحصيل بقية اولاده اورخان ومحمود

وفخرابه

وعبد الله وعثمان وبذل المال الجزيل على ذلك حتى ظفر بهم
وخنقهم وخنق اولادهم وفي ايامه اول توليته
٩٢٧ سنة عصى عليه الغزالي الجركسي امير الامراء بالشام
وادعى السلطنة وخطب له بالشام وتوجه لمحاصرة حلب
فحاصرها ثم ادركه الشتاء ثم رجع الى الشام فجهز السلطان
سليمان اليه العساكر فقتل وحمل راسه اليه ثم مات
امير الامراء بمصر خير بك بعد الغزالي بيسير ودفن
بمدرسته الخيربكية بدرب الوزير وتغلب انه ملك
اياما يسيرة من اخر في العين وفي ايامه في سنة ٩٣٠ سنة ورد
مرسوم السلطان لامراء مصر سرا بقتل احمد باشا نائب
مصر وذلك باغراء الوزير الاعظم ابراهيم باشا
لعداوة كانت بينهما فوقع المرسوم بالمغربية بيد احمد باشا
فاخفاه واخفى الامراء المكتوب لهم ذلك وذكر لهم ان
الامر السلطاني ورد بقتلهم فاذعنوا مجلسا بلا امر ابقيتهم
ثم ادعى السلطنة لنفسه وامرائه بالخطبة باسمه على المنابر
وضربت باسمه السكة على الدراهم والدنانير وكاد الناس



وجمع الأموال وكان من جيشه للسلطان جان بردي الغزالي
ومحمود بك فذهب الغزالي يوما للحمام وكبس الجيش وبرز
وذهب منجنيقا سلطانيا ونادى يا من أطاع السلطان
فليقف تحت لوائه فجمعوا أهلا فاجتمعوا خلائق وحملوا
على الغزالي في الحمام فتسلق في السطوح وهرب إلى شيخ عرب
الشرقية ابن بغر فخوفوه العاقبة فقتله ثم قطعوا رأسه
وعلق بباب زويلة ثم بعث به للسلطان وفي أيامه سنة ٩٢٨
كانت **غزوة رودس** توجه لها السلطان بنفسه
وأخذ ما حواليها من قلاع وحصون وأحاط بها برا وبحرا
وكان حصنها في غاية الاستحكام يعجز الواصف عنه فما
استطاع المسلمون قربه لأجل المدافع فتأخرت عساكر
البر وأمر بنقل الرمل والتراب أمثال الجبال وتترسوا
به وصاروا يقدمونه قليلا قليلا إلى أن التراب إلى الخندق
وطارت الكفار تحت المسلمين فرموهم بالنار واستغاثوا
وطلبوا الأمان وشرطوا الخروج منها فاستولى السلطان عليها
وخرج الكفار فجعلوا قلعتهم مالطة وجعلوها في غاية الحصار

وطاروا يعدون المسلمين إلى الآن وشرع السلطان
سليمان حيث أعطاهم الأمان وأرسل إليهم
عمارة عظيمة وعساكر فوقعت بينهم مقاتلة أدت
إلى انكسارهم ولم يظفروا بالمراد وكان في نفسه
رحمه الله تعالى تدارك هذا الأمر وإرسال عسكر آخر
لأخذ مالطة فجاءه الأجل المحتوم وبنى
رحمه الله تعالى أربع مدارس بمكة وأوقفها على فقهاء
أئمة المذاهب الأربعة غير أنها لم تكمل إلا في أيام
ولده السلطان سليم فقرر في مدرسة المالكية
القاضي حسين بمائة عثماني كل يوم وفي المدرسة الحنفية
الشيخ القطبي كذلك وفي الشافعية بعض علماء الشافعية
لأنهم لم يجدوا من يكون ذا يد في مذهب الإمام أحمد بن
حنبل فعدل عنه إلى علم الحديث فجعلت مدرسة
الحنابلة دارا للحديث ورتب لكل مدرسة خمسين عثمانيا
كل يوم توفي سنة ٩٧٥ وعمره سنة ومدته سنة ٤٦

في تولي من بعده ابنه السلطان سليم خان

ابن السلطان سليمان بن السلطان سليم خان

وكان ملكا عظيما وسلطانا حليما، شجاعا مطاعا كثير
سنة الجهاد، وجد في فتوح البلاد، وافتتح جزيرة
قبرس واستفتح اليمن من العصاة الخارجين على ابيه
على يد وزيره سنان باشا وكان ذا راي وتدبير واقدام
وفي ايامه كان فتح حلق الوادي كما ياتي ذكره في الباب
مع فضلاء الدولة العثمانية وكان في نيته فتح بلاد
الاندلس في السنة الثانية فلم يمهله الاجل المحتوم
وجدد عمارة المسجد الحرام وامر ان يزاد لاهل الحرمين
في كل سنة سبعة آلاف اردب من الحب وغير ذلك من
الصدقات المأثورة واستمر الى ان توفي رحمه الله تعالى
في رمضان سنة ٩٨٢ اثنين وثمانين وتسعمائة من الهجرة
وكانت مدة خلافته ثمان سنين وشهرا واحدا
وكانت وفاة وزيره سنان باشا المذكور
سنة خمس وثمانين وتسعمائة كان وزيرا نحو
ثلاثين سنة وتولى فتح اليمن وغيره وحلق الوادي وتونس

نقل اهل التحقيق انه خلف من الكتب المرصعة
بالاحجار ستة عشر كتابا قيمة كل كتاب الف دينار
ومن مرصع الفلج اربعا واربعين قيمة كل واحد خمسا
وسبعين [illegible] ومن الخزانة المرصعة بالاحجار
خمسا وعشرين قيمة كل واحد عشرين الف دينار
ومن اللجم ستة عشر قيمة كل واحد خمسة عشر الف دينار
ومن السروج المرصعة خمسة عشر قيمة كل سرج عشرين
الف دينار ومن الدبابيس خمسة عشر قيمة كل
واحد ثمانية عشر الف دينار
ومن الركابات اربعا وثلاثين قيمة كل ركاب ثمانية
عشر الف دينار
ومن الخناجر المرصعة ثلاثة وثلاثين خنجرا قيمة
كل خنجر خمسا وخمسين الف دينار
ومن الدرق اربعا وثلاثين درقة مرصعة قيمة كل درقة
سبعة عشر الف دينار
وخلف اربعة بيوت لم تعرف كم قيمته

وخلع من الشول الشبي التي يلبسها وقت الحرب
مائة وثلاثين شلشية من الذهب الخالص مرصعة بالاحجار
والزمرد والياقوت العالي قيمة كل واحدة اثني عشر
الف دينار
ومن الدروع الحربية اربعة عشر درعا من الذهب
الخالص قيمة كل درع خمسة عشر الف دينار
ومن الشلايل التي يجعل على كفل الخيل خمسة عشر شليلا
قيمة كل واحد خمسة عشر الف دينار ذهبا

ونقل عن ابي السعود شيخ الاسلام

انه قال احصي في سنة ٩٢٦ ما في مدينة اصطنبول
من جوامع الخطبة فكان ذلك ستمائة وثلاثون جامعا
وجملة مساجد الاوقاف خمسة الاف واربعمائة
وثمانون مسجدا وجملة حماماتها خمس وثمانون وثمانمائة
وثمانية الاف حومة وجملة ما فيها من مكاتب الصبيان
الفان ومائة وجملة ما فيها من الحمامات سبعة عشر
مائة وثلاثون حماما وجملة ما فيها من المدارس

ثمانمائة وثمانية وثمانون مدرسة
وجملة ما فيها من العبادين مائتان وثمانية وثمانون فندقا
وجملة ما فيها من الزوايا ثلاثمائة وخمس وثمانون زاوية
وجملة ما فيها من الرحاب خمسة الاف وستون رحبة
وجملة ما فيها من العيون ثلاثة الاف وستمائة وستون
وجملة ما فيها من الكوشات ثمانية الاف وثمانمائة وثمانون
وجملة ما فيها من حارات اليهود الفان وثلاثمائة حارة
وجملة ما فيها من حومات النصارى ثلاثة الاف وثلاثمائة
وبيسان من المعلانات اربعة لا غير
وجملة بيع اليهود وكنائس النصارى خمسة الاف واربعون
وجملة ما فيها من الابراج خمسة الاف واربعون برجا

ثم تولى من بعده ابنه السلطان مراد خان

وكان ملكا مقداما وسلطانا ضرغاما اعظم سلطان
خفقت عليه البنود واكبر ملك جند العساكر والجنود
جهز الجيوش وفتح الحصون الكبيرة توفي سنة ١٠٠٣ سنة
ثلاثة والف وكانت مدته احدى وعشرين سنة

ثم تولى من بعده السلطان محمد بن مراد المذكور

امر في يوم ولايته بقتل جميع اخوته وكانوا تسعة
عشر وفتح مدينة اكري بعد قتال شديد وانهزمت عساكره
ثم تداركه الله بلطفه وفتحها وفي ايامه كثرت الخوارج
بناحية حلب وما زالت الامور في التخبيط الى ان خرج
ابن جانبولاد وادعى السلطنة ونهبت حمص وحماة واضطربت
الاحوال ثم توفي رحمه الله سادس رجب سنة ١٠١٢ سنة
اثني عشر والف وكانت ولايته تسع سنين غير شهر واحد

ثم تولى من بعده السلطان احمد بن محمد المذكور

وكان ملكا عظيما وسلطانا جسيما صاحب قوة [illegible]
وشجاعة عظيمة كان اجل ملوك بني عثمان قتل من الوزراء
الصدور اربعة عشر وزيرا وشرع في قطع دابر الخوارج
الى ان استاصلهم ونزع حلب من يد ابن جانبولاد وحمل اليه اسيرا
وبنى في القسطنطينية جامعا عظيما لم ير مثله ولا احسن
من شكله وتفاخرت الملوك والامراء بالتعجب من قناديل
الذهب وغيرها لتعلق به وبلغت مصاريفه بنفقته مثل

زخرفة جامع بني امية بدمشق وانه يقال انه انفق
عليه اربعماية صندوق من الذهب في كل صندوق اثنى
عشر الف مثقال ذهبا وارسل شبابيك من فضة محلاة
بالذهب للحجرة الشريفة وقطعا من الالماس تساوي
ثمانين الف دينار ليجعل فوق الكوكب الدري وتوفي
رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ١٠٢٦ ست وعشرين
والف وكانت مدة ولايته عشر سنين واربعة اشهر

ثم تولى من بعده اخوه السلطان مصطفى خان

اقام ثلاثة اشهر وعشرة ايام ثم خلع ليلا وهو
ثالث عشر [illegible] ليلة الاربعاء ثالث ربيع الاول
سنة ١٠٢٧ سبع وعشرين والف بعد ان استبشر الناس
بولايته لما كان يحكى عنه من الصلاح وتحقق العقول
وانخرمت به عادة ال عثمان لانه لم يخلع منهم احد قبله

ثم تولى من بعده ابن اخيه السلطان عثمان بن احمد

وهو السادس عشر من ملوك ال عثمان وكان مراهقا
جلس على تخت الملك سادس ساعة من ليلة الاربعاء

بعد خلع عمه مصطفى ثم امر بوضعه في مكان حسن وامر
بالاكرام والرتبة ووضع اخوته في مكان لا يدخل اليهم احد
واستمر الى ان توفي سنة ١٠٣٢ وكانت مدته خمس سنين

ثم تولى من بعده اخوه السلطان مراد بن احمد

في اوائل ذي القعدة سنة ١٠٣٢ اثنين وثلاثين بعد الالف
اقام في السلطنة سبعة عشر سنة وتوفي رحمه الله تعالى
سنة ١٠٤٩ تسع واربعين بعد الالف

ثم تولى من بعده اخوه السلطان ابراهيم

اقام في السلطنة احدى عشر سنة وتوفي سنة ١٠٦٠

ثم تولى من بعده السلطان محمد بن ابراهيم

وهو صغير السن ابن ثمانية سنين وكانت له الفتوحات
العظيمة والمشاهد المشهورة الجسيمة
وفتح قلعة كاندية وغزا بلاد ملك النامسة وانكسرت
عساكر الاسلام واتفق الديوان على خلعه فخلع سنة ١٠٩٩
تسع وتسعين والف وولي مكانه اخوه السلطان سليمان

ثم تولى بعد عزله اخوه السلطان سليمان الثاني

كان

كان جلوسه على تخت الملك يوم عزل اخيه السلطان محمد
وفتح قلعة التيش وغيرها ثم انه مرض وتوفي رحمه
الله تعالى في سنة ١١٠٢ اثنين بعد المائة والالف

ثم تولى من بعده اخوه السلطان احمد بن ابراهيم

كان جلوسه على تخت الملك بعد موت اخيه المذكور
وقاسى شدايد واهوال وانخلقت ... امور
الاسلام مع الكفار وتجمعت كفار البنادقة على
جزيرة ساقس وحاصروها برا وبحرا وضيقوا على اهلها
واخذوها بالامان بعد محاصرتها ثلاثة عشر يوما وتعدد الحج
توفي السلطان سنة ١١٠٦ ست بعد المائة والالف

ثم تولى من بعده السلطان مصطفى بن محمد بن ابراهيم

كان جلوسه على تخت الملك بعد وفاة عمه المتقدم الذكر
واحسن الى الوزراء والامراء والعلماء واستجلب
قلوب الجند والعساكر وفي اليوم الثالث من جلوسه جاءت
البشاير بفتح جزيرة ساقس وفي عقبها جاءت البشاير ايضا
باخذ الكابور من كفار النامسة وفتح في ايلا مسير

كانت الفتوحات العظيمة في عهده لا احصى ثم العساكر
واختلفت على السلطان في ان السلطان والوزير والاغة
قروا منه الى ادرنه في ان السلطان مرض فيه تسعة اشهر
وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١١١٥ خمسة عشر بعد المائة والالف

ثم تولى من بعده اخوه السلطان احمد بن محمد

ابن محمد بن ابراهيم خان الملقب بالغازي بن محمد خان
وفتوحاته وسياسته لمملكته وتمشيته للامور حسب
وقايع الابلاع والدهور ولما جلس على تخت المملكة
فتح الخزاين وبذل الاموال والاحسان للعساكر عادة
ابايه الكرام واجداده السادات العظام ووقعت
بينه وبين ملوك السويد والموسكو اعداوات وحروبا فوقعت
الهزيمة على اعدايه وفي ايامه فتحت جزيرة المورة
وقاتل القزلباش وفتح قلعة همدان وقلعة روان واستمر
وتوفي رحمه الله سنة ١١١٧ سبعة عشر ومائة والالف
بل واستمر الى ان قامت عليه طايفة العسكر وخلعوه
في سنة

ثم تولى من بعده السلطان محمود خان

وكان الابله واستوسعت له الامور واستمر في
السلطنة الى ان مات سنة ١١٤٣ ثلاث واربعين ومائة والالف

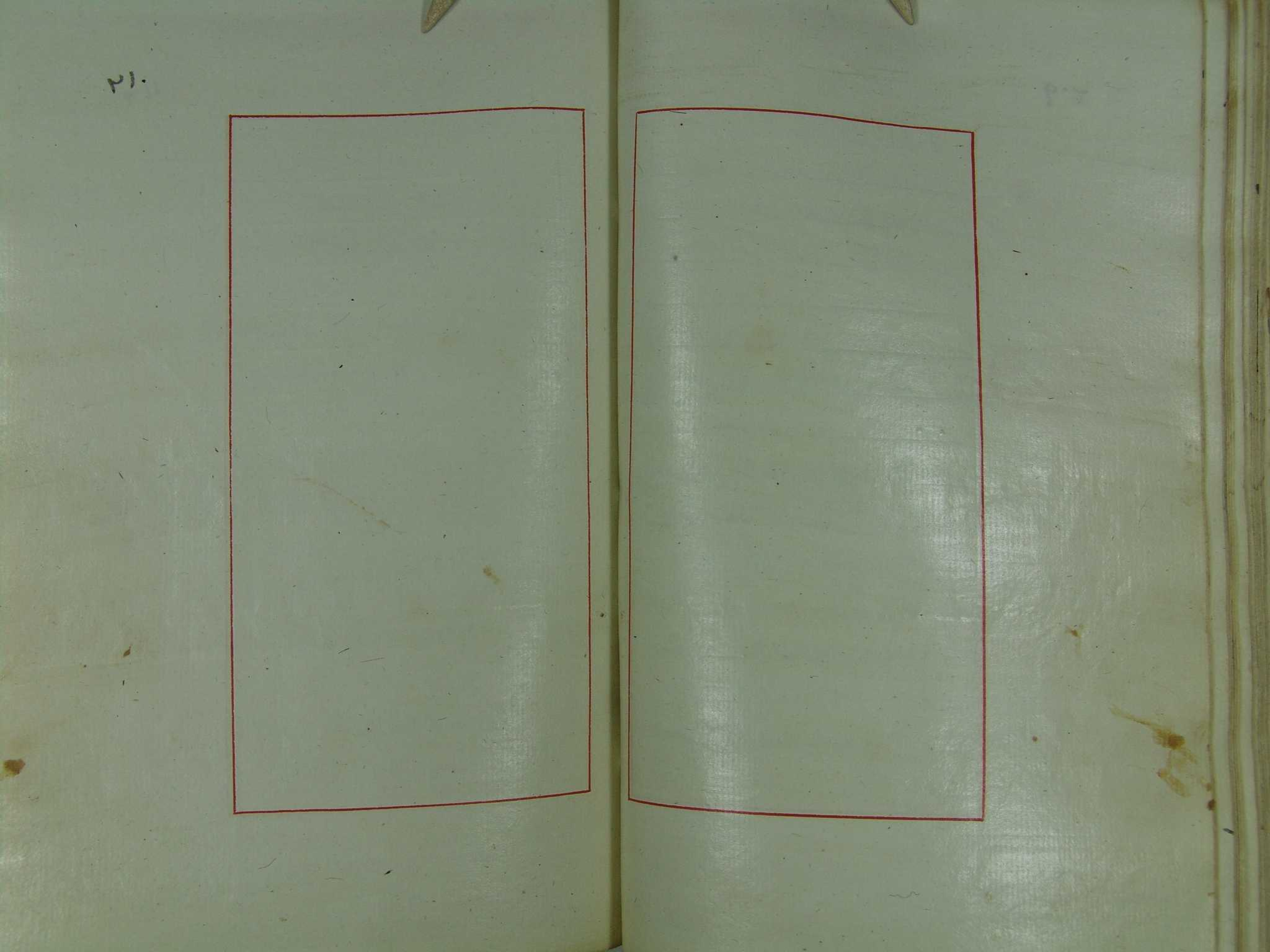
ثم تولى من بعده السلطان عثمان خان

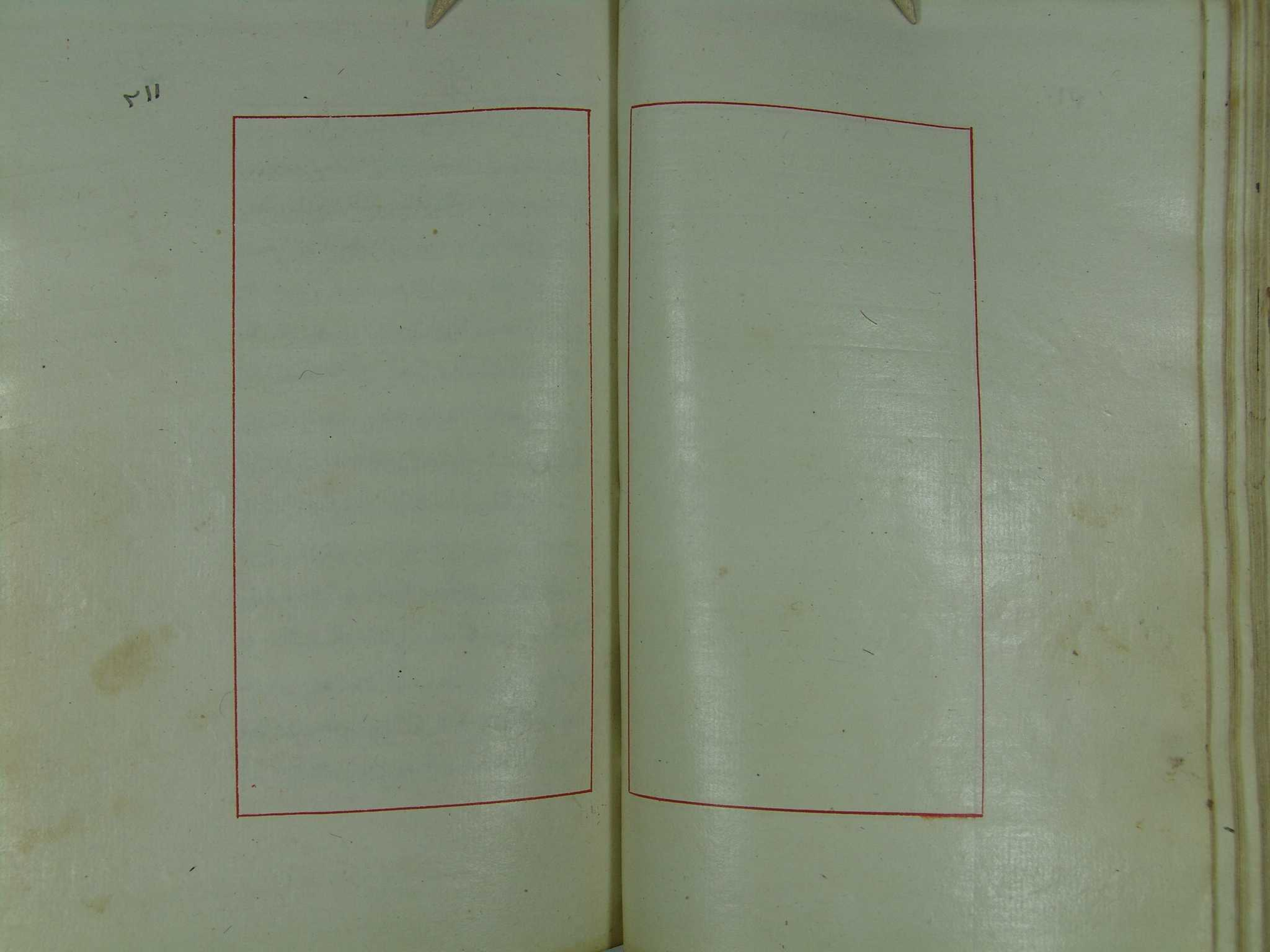
في سنة ١١٥٨ ثمان وخمسين ومائة والالف
واستمر في السلطنة الى ان توفي في سنة ١١٧١

ثم تولى من بعده السلطان مصطفى خان

بعد موت السلطان عثمان سنة احدى وسبعين ومائة
والالف واستمر في السلطنة الى ان توفي سنة

ثم تولى من بعده السلطان عبد الحميد خان





ابن تومرت

أول دولة الموحدين محمد بن عبد الله المهدي

الإمام القائم بدولة الموحدين بالمغرب الأقصى وهو محمد بن
عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر
ابن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن
ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو رجل من هرغة
من قبائل المصامدة كان في أول أمره وابتداء حاله رجلا
فقيرا مشتغلا بطلب العلم وتحصيله وكان له عقل عظيم فارتحل
إلى المشرق في طلب العلم من المشايخ وسمع منهم واقرأ عليهم
علما كثيرا وحفظ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا
ونبغ في علم الأصول والاعتقادات وكان من جملة من لقي
من العلماء الذين أخذ عنهم العلم الشيخ الإمام الأوحد أبا
حامد الغزالي رضي الله عنه ولازمه لاقتباس العلم منه مدة
ثلاث سنين ولما بلغ كتابه الذي سماه إحياء علوم الدين
إلى المغرب وأشار من أشار على ملك لمتونة بتحريقه وتحري نفيه
بلغ ذلك الغزالي من قولهم فقال اللهم مزق ملكهم وكان المهدي
حاضرا في المجلس فقال ادع الله أن يكون بيدي فقال على يديه

واكثر ذلك فيما علم الامام الغزالي من حاله وذلك انه
كان كلما دخل عليه المهدي يتأمله ويختبر احواله الظاهرة
والباطنة فاذا خرج عنه يقول لا بد لهذا من دولة اما انه
يثور بالمغرب الاقصى ويكثر امره ويعلوا سلطانه ويتسع
ملكه فان ذلك ظاهر عليه في صفته وباين عليه في شمائله
ووردت بذلك الاخبار ودلت عليه العلامات والاثار فنقل
اليه الخبر بعض الاصحاب واخبره ان ذلك عن الشيخ في كتاب فلم
يزل يجتهد في خدمة الشيخ ويتقرب اليه حتى اطلعه على العلم الذي
كان عنده فيه فلما تحققت عنده الحالة استخار الله سبحانه وعزم على
الرحيل فرحل اول يوم من ربيع الاول وكان كلما دخل مدينة
من مدن افريقية وبلاد المغرب يدرس العلم ويظهر التقشف
والورع والزهد في الدنيا ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر
حتى وصل الى بلاد تلمسان فنزل منها بقرية تعرف بتاكرا من
احواز تلمسان فلقيه بها عبد المومن ابن علي
فانضاف الى خدمته وقرا عليه واخذ عنه وتحقق بمراده وما دعا
اليه من طلب الخلافة فوافقه في طلبه وتبعه في امره وبايعه

وبايعه على موازرته في الشدة والرخاء والعسر واليسر
والامن والخوف وقدم معه الى المغرب الاقصى وكان المهدي
اوحد عصره في علم الكلام وعلوم الاعتقاد وكان حافظا للحديث
والفقه وله لسان وفصاحة واخذ يشيع عند الناس
انه الامام المهدي المنتظر القائم في اخر الزمان الذي يملا
الارض عدلا كما ملئت جورا واخذ يستنقص امرا لمتونة
ملوك المغرب ويطعن عليهم وينسبهم الى الخلع كما عنهم ويمشي في
الاسواق ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكسر المزامير وادوات
اللهو ويريق الخمر حيثما وجده فجعل في اي بلد حل فيه
واي موضع نزل عليه الى ان وصل الى مدينة فاس فنزل بها في
مسجد طريانة واقام به يدرس العلم الى سنة اربعة عشر وخمسمائة
ثم ارتحل الى مدينة مراكش دار مملكة لمتونة لعلمه انه
لا يكمل امره الا منها فسار الى ان وصلها وبها يومئذ امير
المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين فدخل المدينة بزي الزهاد
وقصد مسجدا ياوي اليه ومعه عبد المومن في خدمته مصاحبا
بملازمته وكان يمشي في اسواق المدينة وشوارعها يامر بالمعروف

وتنهى عن المنكر وتهدي الخمر وتكسر آلات اللهو في غير اذن
امير المسلمين ولا مواطأة من احد من القضاة والوزراء فاتصل
خبره بالامير علي بن يوسف فامر باحضاره فلما مثل بين يديه نظر اليه
الى تخشعه وزهادة حاله فعجب وكان عالما بامره فقال له ما هذا
بلغنا عنك فقال له وما بلغكم عني ايها الامير انما انا رجل
ارغب في الدار الآخرة ولست بطالب للدنيا ولا حاجة لي بها غير اني
امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وانت ايها الامير اولى بفعل ذلك
مني فانك المسؤول عنه لا انا وقد وجب عليك احياء السنة
بعد ان اماتها والعذر لك في ذلك وانت المؤاخذ به والمسؤول
عنه وقد عاتب الله امة تركوا النهي عن المنكر فقال تعالى كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فلما سمع
الامير يوسف مقالته هابه واطرق براسه الى الارض مليا يفكر في
امره ومقالته وينظر في حاله ثم رجع امره الى الوزراء
والفقهاء فاذا يحضرون مناظرته واختباره فاجتمع الفقهاء والكتاب
وكبار الاشياخ لمتونة والمرابطين حتى امتلا المسجد فجمع
الامير باميرالمهدي ومقالته وقال انما بعثت اليكم لتختبروا امره

فان كان عالما اتبعناه وان كان جاهلا اخذناه واكثروا
الكلام واخذوا به في الكلام وكان المهدي عالما
بالجدل فقال لهم قدموا منكم من نقوى به حجتكم وتاديبوا باداب
اهل العلم وتعلموا عند شهودكم المناظرة واتركوا اللجاج وقدموا
منكم من تثقون بفقهه فقدموا له رجلا من حضر المجلس من
الفقهاء وكان من اصحاب حديث وفروع وليس عنده من له معرفة
بالاصول والجدل فكان اول ما سأله عنه ان قال الذي تقع
المناظرة ايها الفقيه انت لسان الجماعة المختار للمجلس
فاخبرني هل تنحصر طرق العلم ام لا تنحصر فاجابه في محصورة
بالكتاب والسنة والمعاني التي تنبني عليها فقال له المهدي
انما سألتك عن طرق العلم هل تنحصر ام لا فلم تذكر الا واحدة
منها ومن شرط الجواب ان يكون مطابقا للسؤال فلم يعلم مقاله
وعجز عن الجواب ثم سأله عن اصول الحق والباطل ما هي فعاد
الى جوابه الاول فلما رأى عجزه وعجز اصحابه تحزبهم السؤال
وتجوز الجواب ولم تكن لهم معرفة بالجواب فشرح له الحق والباطل
فقال اما اصول الحق والباطل فهي اربعة العلم والجهل والشك و

والفقه والجهل اهل الضلالة في اخذهم بنبيس كم بنو العلماء و
فبتقصيرهم بانوار العلم وتخلفهم في ابواب العلم فعجزوا عن
جوابه ولم يفهموا معنى خطابه فلما سار اذا باهم علمه واجابته
مع قبح اخذهم فضيحة العجز وركنوا الى الغلبة الجحود والانكار
فلبسوا عليه وقالوا للامير علي هذا رجل خارجي مسعور
احمق صاحب جدل ولسان ويضل جهال الناس وانه ينبغي بالمدينة
يفسد عقائد اهلها وينتشر الكلام عند الناس حتى يرسخ في قلوب
العوام فامر امير المسلمين بالخروج من المدينة فخرج منها وبنى
خيمة بالجبانة بين القبور بغربي المدينة وقعد فيها وكان يأتيه
بعض الطلبة فيقرؤون عليه وياخذون عنه حتى كثر عليه الجمع
وصار له اتباع وتلامذة وتكاثرت عليه الناس وامتلأت قلوبهم
له محبة ومهابة ومن تعظيما فبلغ الخاصة منه بالنهي فصدع وما يردع
واخذ هو يتكلم في المرابطين ويقول انهم كفار مجسمون وغرضهم
واجهادها على كل من يعلم ان الله واحد في ملكه اوجب من غزو الروم
والمجوس وما تبعه على ذلك ما ايد على الف وخمسمائة رجل مغربي
خيفة لامير المسلمين علي بن يوسف وبالنهي عن في دولة المرابطين

وذكروهم وانه قد كثر اتباعه على مذهبه فبعث اليه وقال له
ايها الرجل اتق الله في نفسك الم انهاك عن تغيير المنكر وامرتك
بالخروج عن المدينة قال امتثلت امرك وخرجت عن المدينة
الى الجبانة وبنيت خيمة بين الموتى واشتغلت بالاخرة فلا
تسمع لاقوال المضلين فاغلظ له الامير في القول وتوعده
بالنكال وهم بالقبض عليه فعصمه الله تعالى منه ليقضي الله
امرا كان مفعولا فامره بالانصراف عنه وانصرف الى خيمته
فبينما هو في بعض الطريق كشف بعض الناس للامير حقيقة
حاله وانه يدعو الناس بامامته وبيعته فبعث جندا في اثره
وعزم على قتله ووعد من يأتيه برأسه فسمع ذلك بعض
تلامذته فاتى اليه مسرعا حتى وقف بين يديه بالعذر في خيمته ونادى
باعلى صوته يا سيدي ان الملأ ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني
لك من الناصحين وكرر النداء ثلاث مرات فتفطن المهدي
لمراده وخرج في الحين هاربا مستخفيا حتى بلغ بلدة تينمال
في شهر شوال من سنة ٥١٤ فنزل بها ولحق به اصحابه العشرة
وهم عبد المؤمن بن علي وابو محمد البشير وابو حفص بن يحيى

وأبو حفص عمر بن علي وسليمان بن خلوف بن إسماعيل الخزرجي
وأبو محمد عبد الواحد الحضرمي وأبو عمران موسى بن تمارا وأبو يحيى
ابن يكيت وغيرهم. ثم مشورة أصحاب المهدي السابقون إلى
دعوته المعروفون بإمامته المنقادون لأمره المسارعون إلى بيعته
فأقاموا بتينمل إلى شهر رمضان المعظم من سنة ٥١٥ وكثر أتباع
وعظم أمره واجتمع عليه خلق كثيرون فلما رأى ذلك أظهر دعوته
للناس وتحالفوا على بيعته وبجا ان أول من بايعه أصحابه العشرة
المذكورون وكانت بيعتهم له بعد صلاة العصر من يوم الجمعة الخامس
عشر من رمضان لتاريخه فلما كان من الغد وهو يوم السبت في ١٦ رمضان
خرج إلى المسجد الجامع بتينمل مع أصحابه العشرة متقلدين سيوفهم
فصعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم أنه الإمام المهدي المنتظر
الذي يملأ الأرض عدلا وأظهر دعوته ودعاهم إلى بيعته فبايعه كافة
أهل تينمل ومن جاورهم من الناس وتفشى بعد ذلك واستجاب
القبائل وأهل الجبال وبعث أصحابه دعاة إلى القبائل وفرق
من يثق بسياسته من تلامذته في البلاد القاصية والدانية يدعون
إلى بيعته ويثبتون عند الناس إمامته ويزرعون في قلوبهم محبته

لما يذكرون لهم عنه من الفضائل والكرامات ويصفونه به من
الزهد والدين وإظهار الحق فقصد الناس إليه من كل جهة
ومكان يبايعونه ويتبركون برؤيته فيأخذ عليهم البيعة ويعلمهم
أنه المهدي المنتظر حتى علا أمره وقوي سلطانه وسمى كل من دخل
طاعته وبايعه على طريقته بالموحدين وعلمهم التوحيد بلسان
البربر وجعل لهم فيه الأعشار والأحزاب والسور وقال لهم من
لم يحفظ هذا التوحيد فليس بموحد وإنما هو كافر لا تجوز إمامته
ولا تؤكل ذبيحته فصار هذا التوحيد عند قبائل المصامدة كالقرآن
العزيز لأنه وجدهم قوما جهلة لا يعرفون شيئا من أمور الدين
ولا من أمور الدنيا فاستهواهم بكيده وخلبهم بحلو لفظه
ولسانه ومكره حتى كانوا لا يذكرون غيره ولا يمتثلون إلا أمره
وبه يستشفون في شدائدهم ويتبركون بذكره على موائدهم ويقولون
بعد امام العلوم المهدي المعصوم على منابرهم فدخل
الناس في طاعته أفواجا واتخذوا شريعته سنة ومنهاجا
فرتب العشرة وتمكن في الجبل أي تمكين وتسمى العشرة من أصحابه
السابقون الأولون فزاد أمره إلى أن اجتمع له ما يزيد على مائتي ألف رجل

ووقع بينه وبين لمتونة وجرى كثيرا من البلدان والغزو
وحاصر الامير علي بن يوسف في مراكش مدة ثلاثة سنين
وارتحل عنه واتبعته عساكر تلك النواحي ثم ان الامير يحيى
عين المهدي امر الناس بالخروج الى قتال مراكش وجهاد من بها من
المرابطين وقدم عليهم عبد المؤمن بن علي فارتحل بعسكر الموحدين
من تينمال قاصدين مراكش فلما وصل الى اغمات تلقاهم بها الامير
ابو بكر بن علي بن يوسف ابن تاشفين اللمتوني في جيش عظيم
من لمتونة وقبائل صنهاجة والحشم وغيرهم وكانت بينهم حروب عظيمة
ثمانية ايام ثم منح الله الموحدين النصر وهزم الامير ابو بكر بن علي
ولمتونة واتبعهم عبد المؤمن واصحابه يقتلونهم في كل جهة واتصلت
الهزيمة بهم الى ان دخلوا مراكش وسدت الابواب في وجوههم وحاصروهم
بها ثلاثة ايام ثم ارتحلوا الى تينمال وذلك في رجب الفرد من سنة ٥٢٤
فلما رجع الموحدون الى تينمال خرج المهدي الى القبائل وبث عليهم
بين ... ما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد ...
ملكهم واعلمهم انه يموت في هذه السنة فبكوا لذلك واسفوا
ثم نزل به المرض الذي توفي منه ... ايام وقدم عبد المؤمن ...

يصلي بالناس في ايام مرضه ولم يزل على ذلك الى ان توفي
يوم الخميس ٢٥ في شهر رمضان المعظم من سنة ٥٢٤

ذكر صفته وسيرته واحواله

كان حسن الفهم مستحسن الشكل رقيق البشرة ابلج افلج غائر
العينين خفيف العارضين له شامة سوداء في كفه الايمن
ذا سياسة ودهاء ومكر عظيم وكان مع ذلك عالما فقيها
راويا للحديث النبي صلى الله عليه وسلم حافظا له عارفا بالاصول
عالما في علم الاعتقادات والجدل فصيح اللسان مقداما
على امور الكلام متعاطيا للعلماء غير متورع فيها ولا متوقف
يهون عليه سفك دم عالم من الناس في هوى نفسه وبلوغ
غرض وكان متشبها في احواله بخلفاء الاولين من سلفائه
ومن كيده واستهانته بسفك الدماء انه اخذ قوما من
اتباعه ودفنهم احياء وجعل لكل واحد منهم متنفسا في قبره
وقال لهم اذا سئلتم فقولوا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
من مضاعفة الثواب على جهاد لمتونة وعلو الدرجات التي
نلناها من الشهادة فجردوا في جهاد عدوكم فان ما وعدكم الله به الامام

المهدي فاجابهم خوفا وقال لهم اذا قلتم ذلك اخزيتكم وكان
لهم عبيد من المنزلة اعلان واشتغال وعلى عددهم على ذلك
والسبب في ذلك ان جيش الموحدين لما التقى بعسكر المرابطين
واشتد الحرب بينهم فقتل من الموحدين خلق كثير فعظم ذلك على
قبائلهم وعشائرهم فجعلوا يلومونه على ما اصابهم من القتل
والجراحات فاتى الى موضع المقتلة ليلا مع اصحابه فدفنهم
بين القتلى ورد عليهم التراب في جميع المقتلة وقد ذهب اكثر
الليل فقال لاشياخ الموحدين يا معشر الموحدين انتم حزب الله
وانصار دينه واعوان الحق جاهدوا في قتال عدوكم فانكم على منهج
الحق وانتم على بصيرة من امركم وان كنتم ترتابون فيما اقول لكم
فاذهبوا الى موضع المعركة واسألوا من مات اليوم من اخوانكم
يخبركم بفضل جهادكم وعظيم ثوابكم عليه في الآخرة فاتى بهم الى
المقتلة فنادى بجميع صوته يا معشر الشهداء اخبرونا بما لقيتم
من الله عز وجل فقالوا وجدنا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فلما سمعوا الجواب رجعوا الى قومهم وقبائلهم
فقالوا قد سمعنا ما اجابنا اخواننا الذين استشهدوا من فضل الله

وجزيل ثوابه فاغتر بذلك كافة اصحابه ثم اتى فاغلق على
اصحابه الذين دفنهم احياء المنافس التي كان تركها لهم
فماتوا كلهم من ساعتهم فعل بهم ذلك لئلا يخرجوا فيكشفوا سره
وما فعل بهم فقيل انه رأى في منامه قبل وفاته بسبعين
كان رجلا وقف بباب بيته فانشد

كأن بهذا البيت قد باد اهله • وقد درست اعلامه ومنازله
كذا الامور الناس يبلى جديدها • وكل فتى حقا ستبلى حبائله
تزود من الدنيا فانك راحل • وانك مسؤول بما انت فاعله
تجهز عدة للموت انك ميت • وقد ازف الامر الذي انت نازله
مني والاجرى الهلاك فانني • سأفعل ما قد قلته واعاجله
فعاش ثلاثا بعد عشرين ليلة • الى منتهى شهر فما انت كامله

فلم يعش بعد ذلك الا ثمانية وعشرين ليلة ومات رحمه الله تعالى
ولما ثقل به المرض وايقن بالموت دعا عبد المؤمن فاوصاه
بما احب واوصى باخوته خيرا واعطاه كتاب الجفر الذي صار
اليه من قبل الامام ابي حامد الغزالي رحمه الله تعالى وامرهم
ان يخفوا موته الى ان يجتمع الموحدون وامرهم بما يكفنونه فيه من

الثياب وان يتولى كفنه وغسله بيده ويتقدم للصلاة عليه
وان يدفنه بجامع تينمال فبكى عبد المومن لفراقه بكاء شديدا
وتوفي يوم الاربعاء الثالث عشر من رمضان سنة ٥٢٤
وكانت مدة خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما

ثم تولى من بعده عبد المومن ابن علي

هو ابو محمد عبد المومن بن علي الكومي الزناتي بن علي بن يعلى
ابن مروان بن نصر بن علي بن عامر ويتصل نسبه الى عدنان وكان
والده علي فخارا يعمل النوافيخ وكان ابنه عبد المومن قد تعلم
من صغره ولازم المساجد لتدريس الفقه الى ان مر به المهدي حين
قدم الى المغرب بتلمسان فجذبه اليه لما اراد الله من انجاز
امره وزعم بنو عبد المومن ان المهدي بايع لعبد المومن بيعة
خاصة وبايعه العشرة من اصحاب المهدي واخفوا موته
واجمعوا على بيعة عبد المومن لاختصاص المهدي اياه وثنائه
عليه وقوله فيه

قد جمعت فيك اشياء خصصت بها ... وكلنا بك مسرور ومغتبط
الكف مانحة والروح جاذلة ... والصدر منشرح والوجه منبسط

وتقديمه لدبر الصلاة وما يعني دونه من سياسته وعلمه
ودينه وحزمه وبسالته وشجاعته ورجاحة عقله ودينه
وقيل لما مات المهدي تشوف كل واحد من العشرة
للخلافة بعده وكانوا من قبائل شتى واحبت كل قبيلة
من قبائل الموحدين ان يكون الخليفة منهم وان لا يلي عليهم
غيرهم فتنافسوا على ذلك فتشاوروا اجمع العشرة وتشاوروا
بينهم وخافوا النفاق وان تفسد كلمتهم وتتفرق جمعهم
واتفقوا على خلافة عبد المومن لكونه غريبا بينهم ليس منهم
مع ما كانوا يرون من ميل المهدي اليه فبايعوه ولما توفي المهدي
اخفوا موته ولم يعلم به الا عبد المومن واصحابه العشرة
فبقي موته مكتوما مدة ثلاث سنين وهم يدبرون الامور
بسياسته وترتيبه ولما توفي المهدي عمد عبد المومن الى شبل
اسد وكان يقربه ويدربه حتى اراد الى ان انس الاسد به
وكان اذا رآه باسطه ويتبصبص له وعلم الطائر بلسان [ينطق]
عربي وكانوا يقولون في نطقه النصر والتمكين للخليفة عبد
المومن امير المومنين فلما تم له ما اراد من ذلك امر

أشياخ الموحدين وقبائلهم أن يحضروا مجلسه وأمر فضربت له
قبة كبيرة بتلمسان وفرش لديه وسطها وجعل الكرسي على عمود القبة
وأمر شيخ الأتقياء أن يأتي به إذا غص المجلس بالموحدين
فيطلعه بينهم فلما اجتمعوا قام عبد المومن خطيبا فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عن الصحابة وعن الإمام المهدي
وترحم عليه وأعلمهم بموته ونعاه لهم وعزاهم فيه فكثر البكاء
منهم واشتد النحيب فقال لهم إن الإمام قد سار إلى الله سبحانه وقد
خيرا مما ترك وأبقى والأنفسكم من تولونه وتجتمع عليه كلمتكم بعده
ولا تختلفوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ويتفرق جمعكم
ويتمكن منكم عدوكم وائتمروا أشياخ الموحدين في تلك الحال
وإذا بشيخ الأتقياء قد أطلعه وعليه الحلي فقد حير فبان الكل
عند ذلك فليبايعن جميع الشيوخ والعتق والتمكين لسيرة الخليفة
عبد المومن أمير المومنين وأما الأتقياء فإنه لما أطلعه بين
يديه فزأر وضرب بذنبه الأرض وكشف عن أنيابه ففر الناس
منه يمينا وشمالا وبقي عبد المومن بمكانه قاعدا لم يتحرك فلما
دنا به الأسد بصبص بذنبه وقصد نحوه حتى جلس بين يديه

حجر عبد المومن يلحس عليه وشكته فقبل الأسد يده وتبصبص له
فلما رأى الموحدون ذلك من فعل الأسد وكلام الحاضرين
اتفقوا على تقديم عبد المومن وقالوا ما على هذا من جحد
ولا أحد أولى بخلافة الإمام المهدي إلا عبد المومن الذي ظهرت
له هذه الكرامات بدخول الأسد إليه وبصبصه بين يديه الأسد
ويستخلفه الإمام المهدي في الصلاة وهي أصل الإسلام فتقديمه
نحن للخلافة كما قدم أبو بكر رضي الله عنه بعد موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع وجود من يساويه منه نسبا فبايعوه
وعقدوا له البيعة ويقال إنه لما تبصبص له الأسد جعل يمسح بيمينه
عليه وأمره بالرجوع فرجع مطيعا لأمره ولو قدر على النطق
لنطق بالثناء عليه فكثر له في ذلك المقام ما شاع من
الأبيات ودخل في بطون الأوراق وثبت له من عجائب الاتفاق
ولما تمت له البيعة واستوثق له الأمر شرع في حرب أعدائه
ففتح وهران وسلا وفاس وبلاد الأندلس وتلمسان وأتي
إليه برأس الأمير علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني وملك
إقليم المغرب والأندلس بحكم طاعته والجزائر وبجاية

ومراكش

ولما كان في شوال سنة ٥٥٣ استخلف عبد المؤمن على مراكش
ابا حفص ابن يحيى وترك معه ولده ابو الحسن واستخلف على
مدينة فاس واعمالها ابو يعقوب يوسف بن سليمان واستخلف على
اشبيلية وقرطبة وجميع بلاد غرب الاندلس ولده السيد ابا يعقوب
يوسف واستخلف على غرناطة ولده ابو سعيد وسار هو في [illegible] لا
تحصى من جيوش الموحدين وقبائل المغرب وزناتة والاعراب
متوجها الى المشرق ففتح الله عليه وكان كلما مر بمدينة فتحها
وثار بغيرها وتوجه الى ارض الزاب وبلاد افريقية يفتح البلاد
والمعاقل ويؤمن من استأمن ويقتل من عصى حتى وصل الى مدينة
تونس فحاصرها ثلاثة ايام وارتحل عنها وترك عليها جيشا من
الموحدين ومشى الى القيروان ففتحها وفتح سوسة وسفاقس
وارتحل الى المهدية فنزل على من بها من الروم برا وبحرا ونصب عليها
المجانيق والعرادات في البر والبحر ولم يرجع عنها قليلا الا ليلا ولا
نهارا حتى فتحها وقتل اكثر من فيها من النصارى ثم توجه الى تونس
ففتحها سنة ٥٥٥ وخطب بها لامير المؤمنين عبد المؤمن وتملك
جميع بلاد افريقية كلها ودخل اهلها تحت طاعته من برقة الى تلمسان

الى

الى السوس الاقصى الى الاندلس ثم تحرك من افريقية الى المغرب
يريد بجيشه برسم الجواز الى الاندلس فتحاذى حتى وصل الى مقربة
من وهران وطلب اهل افريقية في الوداع والرجوع الى محلاتهم
فاستعفى الى ذلك ونقل منهم الى المغرب العربا من كل قبيلة
بعيالاتهم وابنائهم ثم طاز الى بلاد الاندلس ونزل بجبل الفتح
واقام به شهرين واستشرف على امور بلاد الاندلس واتى
قوادها واشياخها للسلام عليه فامر بغزو بلاد غربي
الاندلس فخرج اليه الشيخ ابو محمد عبد الله ابن ابي حفص
من قرطبة في جيش كثيف ففتح حصونا كثيرة من احواز بطليوس
وقتل جميع من كان بها من النصارى واتى الفنش من طليطلة
لاغاثة الحصن فوجد فرقة فقصده الموحدون وقاتلوه فهزمه
الله تعالى وقتل عسكره في تلك الوقعة ستة الاف رجل

ذكر صفته وسيرته وبعض احواله

كان ابيض اللون مشربا بحمرة اكحل العينين جعدا تام القد
له وفرة تبلغ شحمة اذنيه ازج الحاجبين قويم الانف
مستدير اللحية فصيح اللسان فقيها عالما بالجدل ماهرا في علم الاصول

بعدان ولي على تونس ابا محمد عبد الله بن

حافظا للحديث النبوي متقنا للرواية مشاركا في كثير من العلوم
الدينية والدنيوية اماما في النحو واللغة والادب والغرائب
ذاكرا للتاريخ وايام الناس حسن السيرة نافذ الامر ذا حزم وسياسة
وشجاعة واقدام في الحرب ومهمات الامور ميمون النقيبة منصورا
مؤيدا لم يقصد بلدا الا فتحه ولا قاتل جيشا الا هزمه وكان مع ذلك
سخيا كريم الاخلاق محبا لاهل العلم والادب مقربا لهم مشفقا عليهم
منفقا لبضاعتهم وله شعر حسن قيل انه خرج مع وزيره ابي
جعفر بن عطية متنزها الى بعض بساتين لمراكش فسار في بعض
الشوارع من شوارع المدينة واذا بطاق في دار عالية عليه شباك
فقابله منه وجه جارية كانه الشمس الضاحية وهي تنظر الى
فنظر اليه عبد المومن واعجبه حسنها وحلت من قلبه كل محل فقال ارتجالا

قدت فؤادي من الشباك اذ نظرت ◆ فقال ابو جعفر
حوراء ترنو الى العشاق بالمقل ◆ فقال عبد المومن
كانما لحظها في قلب عاشقها ◆ فقال ابو جعفر
سيف المؤيد عبد المومن بن علي ◆ فانتشى عبد المومن

وقد اعجبه اجازة وزيره فلما وصل خلع عليه وامر له بمال جزيل

وكان

وكان لعبد المومن رياسة وهمة سنية عالية على انه لم يكن من
بيت المملكة ولم ينشأ في نعيم فمن همته انه لم يخلد الى الراحة
ولا ركن الى اللذات فتح المغرب باسره ثم توجه الى المشرق
ففتح افريقية كلها الى برقة والاندلس وقمع الجبابرة واسترجع
من ايدي الروم المهدية من بلاد افريقية وابرة وبياسة وبطليوس
وفي سيرة ابو جعفر ادريس توفي ليلة الثلاثاء
عند العشي العاشر من جمادى الاخرة ٥٥٨ سنة وسنه نحو
ثلاث وستون سنة ومدة ملكه ٣٣ سنة واشهر ونحو ٣٣)

ثم تولى من بعده يوسف بن عبد المومن بن علي

ابو يعقوب يوسف بن الخليفة امير المومنين ابو محمد عبد المومن
ابن علي الزناتي الكومي امه حرة اسمها عائشة مولده يوم الخميس
الثالث من شهر رجب في ٥٣٣ سنة صفته ابيض اللون
مشرب بحمرة حسن الثغر تام الشعر اللحية جعد الشعر
ابلج اقنى اعشى ابيض مطلق بكلمته يزيد على الطالع وربعا
فاضلا متفننا [illegible] حليما حسن السياسة والتدبير
مصيب الراي محبا في الجهاد لما ولي منهاج ابيه وجمع اموالا كثيرة

وفي سنة ٥٦٤ وفد عليه أهل البلاد من إفريقية والمغرب
والأندلس والقضاة والخطباء والفقهاء والشعراء والأشياخ
والأعيان برسم السلام والمطالعة بأحوال بلادهم فوصلت
الوفود إلى مراكش وسلموا عليه ووصل الجميع بخلعته وأحسن بما
أرادوا وكتب لهم الأوامر بجميع منونهم وانصرفوا شاكرين سنة ٥٨٠
ثم توجه إلى غزو سنترين من بلاد غرب الأندلس وشد عليها
بالحصار والقتال وضيق عليهم ووقع بينهم وبينهم حروب
وحصلت للأمير جراحات مرض بسببها ومات بالطريق بعد
أن فتحها يوم السبت الثاني عشر من ربيع الآخر من سنة ٥٨٠
وحمل ودفن بتينمال وكانت دولته ٢٢ سنة وشهرا و٦ أيام
وكتم ابنه موته حتى وصل سلا فاشتهر والبقاء لله

ثم تولى من بعده ولده يعقوب المنصور

في سنة ٥٨٠ وتحرك لمقاتلة علي بن إسحاق الميورقي وكان قد
ثار في إفريقية مدة ثلاث سنين وملك أكثر البلاد وخلص
من يده بجاية وقسنطينة وقابس والجريد كله وقفل إلى [illegible]
قسنطينة وأخاف شره على أخذها بقطع الماء عنها في السنة

المذكورة

المذكورة ولجأ أهل البلد إلى صالحها الشيخ الولي أبي
الحسن علي بن مخلوف فسأل الله تعالى في الحمى فنزل
وكانت منه حملة عظيمة في أوديتها فأخرقت سقف المسور فلم
ولم يقدر على قطعه وقد عرف هذا الشيخ ولم يخلع ولزا نفع الله

وقدم أبا سعيد بن الشيخ المقدس أبي حفص على إفريقية
وقدم أخاه أبا علي يونس بن أبي حفص واليا بالمهدية

ورجع المنصور إلى مراكش وصولة الميورقي ولم تزل في البلاد
وتولى علي بن إسحاق على توزر وبويع أخوه يحيى ابن إسحاق
وملك البلاد كلها ونزل على توزر في سنة ٥٩٩ فأخذها
وكان يعقوب أدعج العينين معتدل القد الحل واسع
الأكتاف أقنى الأنف عاري العنفقة مدور الوجه أجلح
تنعقد على جبينه عقدة جوادا ذا سخاء [illegible] عالما بالحديث
والفقه واللغة مشاركا في كثير من العلوم النافعة للدين
والدنيا محبا في العلماء معظما لهم حاديا على رأيهم كثير الصدقة
محبا في الجهاد [illegible] عليه ترك من الأولاد أربعة عشر
ولي الخلافة بعده منهم ثلاثة توفي رحمه الله تعالى

يوم الخميس ٢٣ في ربيع الاول من ٥٩٥ سنة مدة ولايته
ايام ٥٠٢٩٣ فدرنا اربعة عشر سنة واحد عشر شهرا
واربعة ايام ولما تمت له البيعة اخرج مائة الف دينار ذهبا
من بيت المال وفرقها على الضعفاء ورد المظالم واطلق جميع
اهل السجون في جميع بلاده وغزا الغزوات العظيمة وفتح
الفتوحات وغزا غزوة الارك في بلاد الاندلس التي لا نظير لها
الا غزوة الزلاقة ثم فتح قلعة رباح وغيرها من البلاد

ثم تولى من بعده ابنه ابو عبد الله محمد الناصر

ابن المنصور بن يوسف ابن عبد المومن بن علي الكومي الموحد
امه حرة نقش خاتمه على الله توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل
كان اكحل العينين ادعج واقر اللحية كبير الهمة غليظ الحواجب
لا يكاد يصله الامور معجب برايه وتدبير مملكته بنفسه
وفي ٥٩٨ سنة وردت عليه الاخبار من افريقية ان الميورقي
قد غلب عليها وعلى كثير من بلادها فخرج الناصر من مدينة مراكش
قاصدا الى افريقية فوصل الى جزاير بني مزغنة واخرج تجهيز
الاساطيل والعساكر لقتال مدينة ميورقة حتى فتحها وتركها

من يد الحر ابطين وكان فتحها في ربيع الاول من سنة
ثم ارتحل نحو بلاد افريقية فتملك على جميع اقطارها
وتفقد احوالها وجرد الامور امامه حتى دخل الصحراء وارتحل
الى المهدية وقد كان له جميع من خرج عليه بافريقية دون
قتال الا المهدية وحربها فان واليها امتنع فيها وكان قد
ولاه ابا محمد المعروف حين غلب عليها وكان يغزو النواحي
حاجا عليها يوجه الحرب ومكايده فنزل عليه الناصر بظاهر
المهدية وطاف بها ونصب عليها المجانيق والرعادات وكانت
قبايل الموحدين وجنود المغرب تبيتها وتغدو فقاتلوا ساعات
الليل والنهار فاظهر لهم الحاج المذكور الكافي بها من مكايد الحرب
وخداعه ما يعجز عنه الوصف مجاوزة الناصر مدة طويلة
واشتد اعتذره وكان الموحدون يسمونه الحاج الكافر ثم نصب
الناصر منجنيقا كبيرا على بعض شكله علاما يرمي مائة رطل فحسبوه
البكرة فوقع الحجر من المنجنيق في رفعة باب المهدية
فاطوته وشققه وكانت الدرقة كلها من الحديد وكان الحاج
المذكور طالعا على قاعدته من زجاج اخضر على ثمانين اسد امن

وحصاها وصل الى قسنطينة وفتح المدينة وخرج الى الموحدين
وخرج من تونس الى القيروان وذلك في سنة ٦٠٢ وكان لها من يد
قسنطينة مدة [illegible] الادب ابو علي بن يحيى بن العوكون من اهل البلاد المذكورة
بنعمة عظيمة وقد [illegible] المدعو بلاد الجريد ووجد العرب والبلاد باسمه
واتبعه الناصر على كرة وقبضه وجه في طلبه الشيخ ابا محمد عبد الواحد
ابن الشيخ ابي حفص في جيش عظيم فادركه بجبل المدينة وهزمه
وهو كمن [illegible] جماعة من الموحدين وتوجه

من مجالسه مجير ملمان وإذ لقي الحاج بن عمر المديني وعلم أنه
للخلافة لديه وكان بعد أمير المؤمنين الناصر بإفريقية
واشيع البيعة المحمدية وطلبه الناصر وإلى ذلك أشد عقبة وأنزله
منزلة رفيعة وذلك مراعاة له على وطنه وقتاله لجانب طاعة
واجتهاده في حفظ أمر الموحدين إذ تسموا الحاج الكاتب في
وتوجه إلى تونس فدخلها غرة رجب في سنة ٦٠٣
واجمع رأي الناصر وأرباب دولته على ولاية من أهله أنه

ولاية عبد الواحد بن أبي حفص بإفريقية وهو أول ملوك الحفصية بتونس

لذلك وهو الشيخ الأجل أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ
المقدس أبي حفص عمر بن يحيى العمري الهنتاتي في بلاد إفريقية
وطلب منه الناصر ذكر ما امتنع وتشوق عليه مع الرفقة من له
بالمغرب مختار المجاورة له إلى أن حال الحال أن توجه الناصر إلى
المغرب وأقيم أنا بإفريقية وإما أن تجلس أنت وأتوجه أنا إلى
المغرب فأجابه الشيخ أبو محمد لذلك واستبد بإفريقية
وارتحل الناصر إلى المغرب فأحسن الأمير أبو محمد عبد الواحد التدبير
وأصلح الأمور وتعهد الأحوال ومهد البلاد وأحسن
زمام التضييع للوجود وكان يجلس في كل يوم سبت

لمسايل



لمسايل الناس واستكتب أبا عبد الله محمد بن نخيل
المشتهر بالجواد وحسن المشاكلة وكان الناس معه في ظل خفي
وأمن وكان الحمير يتردد في البلاد ويخرج إليه
الشيخ أبو محمد ودام التعبا فهزمه أبو محمد الحفصي
وفرق جمعه وطرده إلى الجبال والصحاري وكان أبو محمد
عبد الواحد ملكا عادلا عالما بأخلاق جميلة شجاعا محتشما
ذكيا فطينا ومن إدراكه وفطنته ما حكاه كاتبه أبو
نخيل قال دخل عليه الفقيه أبو محمد عبد السلام البرجيني من
تلاميذ الإمام المازري وكان تحت جعوته منه فقال له الأمير
أبو محمد كيف حالك يا فقيه قال في عافية أيده فقال له أبو محمد
الحفصي نعوض صبرك إن شاء الله تعالى قال ابن نخيل
فسألت الحفصي عن المراد فقال أراد الفقيه بقوله في عافية
قوله صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وكانت
وفاة أبي محمد الحفصي يوم الخميس غرة المحرم فاتح سنة ٦١٨
وكانت مدته بإفريقية ١٥ عاما غير شيء وتغيرت الأحوال
بعد وفاته وافترق الناس فرقتين فرقة مالت إلى ابنه أبي زيد

وقدمت مالقة الى ان اخيه ابراهيم ابن اسماعيل بن ابي حفص
في انقبضوا على ابنه ابي زيد وقتل بامره كاتبه ابو عبد الله
ابن ابي الحسن وقدم كتاب صاحب مراكش وهو يومئذ
المستنصر بتولية ابي العلا بن يعقوب بن عبد المؤمن وامر
اولاد الشيخ ابي محمد عبد الواحد بالمخلوع لمراكش ووصل
السيد ابو محمد العلا المذكور لتونس في ذي القعدة عام ٦١٨
ودخل مدينة تونس وكانت ولايته بها في شعبان من سنة ٦٢٣
وكان ولي ابو زيد بالقيروان فوصله كتاب عمه ابي محمد عبد
الواحد المخلوع بالولاية مكان ابيه فاستمر واليا بتونس ثم توفي
المخلوع وولي ابو محمد العادل فولى على افريقية
ابا محمد عبد الله ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي
حفص فبلغ اليه السيد ابو زيد الامر وارتحل الى مراكش
في سنة ٦٢٣ ووصل ابو محمد عبد الله بن ابي محمد عبد الواحد
وبين يديه اخوه الامير ابو زكرياء وذلك يوم السبت ٢٧ من
ذي القعدة من سنة ٦٢٣ ثم قتل العادل بمراكش وولي اخوه
الى هشكوره وافترق الموحدون بمراكش ولما تحقق السيد

ولاية عبد الله بن الجعبي

جد بني ابي حفص

ابو

ابو العلا ادريس وهو باشبيلية موت اخيه العادل
اخذ البيعة لنفسه وتسمى بالمامون فبعث الى ابي
محمد عبد الله بتونس لياخذ منه البيعة فتوقف ورجع
الرسول اليه بغير جواب فبعث الى اخيه الامير ابي
زكرياء بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص وكان واليا
لاخيه بقابس بولاية افريقية فقبل ذلك منه الامير ابو
زكرياء وبادر الى بيعته وتوجه الى تونس فخرج اليه اخوه
ابو محمد في عسكره الى اخيه ابي زكرياء ودخل الى تونس
فملكها وثقف اخاه ابا محمد في الرابع والعشرين من رجب
من سنة ٦٢٥ ثم بعث ابو العلا المامون على الثغور دون
وانف من ذلك الامير ابو زكرياء وصرف العمال من حيث اقبلوا
وكتب الى سائر بلاد افريقية بخلع ابي العلا المامون
ثم اسقط ذكره من الخطبة واقتصر على الدعاء للمهدي
والخلفاء الراشدين وكان ذلك اخر حجة الاستبداد
في ربيع الاول سنة ٦٢٦ ثم اخذ في ترتيب الاحوال واستجلاب
محبة الناس بالمعاملة المشكورة والاحسان وتحري الاستخلاص

البلاد

فنزل على قسنطينة واخذها صلحا وخرج اليه من اهلها
الشيخ بن علناس الصنهاجي يوم الخميس ١٦ في شعبان سنة ٦٢٦
واخرج معه صاحبها السيد ابو زيد بن ابي عبد الله بن يعقوب
المنصور ورحل الى بجاية فافتتحها واخرج منها صاحبها
السيد ابو عمران بن ابي عبد الله بن يعقوب وبعث هاذين
الاخوين منفيين الى تونس واسكنهما دار بن جليليتين وجعل لهما
الف دينار ذهبا في كل شهر وانقطعت الكلمة المومنية
من البلاد الافريقية لان كلمة الموحدين على نوعين مومنية
وحفصية وشيخ المومنية عبد المومن بن علي ومنتهاها ادريس
بن ابي دبوس وهم ستة ملوك ابتداء دولتهم من سنة ٥٢٤
وانتهاؤها الى سنة ٦٦٨ ثم مكن الله تعالى بالدولة
الحفصية العمرية وانارت بها الافاق الافريقية وحتى في
الانتشار كلمتهم الشيخ الجليل ابا محمد عبد الواحد حسبما ذكرنا
والظهر امرها ولاية الامير ابي زكرياء بن عبد الواحد
واطاعه ابنه الانجب الاخص ابنه ابو زكرياء فزاد في محاسنها
وفي سنة ٦٢٩ بنى جامع قصبة تونس وحدد رسوم القصبة

وفي سنة ٦٣٣ تحرك الى المغرب فوصل الى بلاد البطحة
وفتح عبد القوي ابن العباس التجاني ورجع الى افريقية
وفي سنة ٦٣٤ ولى ابنه ابا يحيى زكرياء بجاية واعمالها
وفي سنة ٦٤٠ ذكر اسمه في الخطبة وبويع البيعة الثانية
العامة التي لم يتخلف عليه فيها احد وسلم عليه بامير المومنين
وعرض له الشعراء بذلك في اشعارهم واذكى عليهم وكتب
بجميع لولده يحيى صاحب بجاية وخطب له على منابر
افريقية وفي شهر شوال من سنة ٦٣٩ تحرك الى تلمسان في
جيش جملته اربعة وستون الفا وفي ربيع الاول سنة ٦٤٠
دخل تلمسان عنوة من باب كشوط وصاحبها يومئذ ابو يحيى
يغمراسن بن زيان العبدي الوادي زعيمهم وكبيرهم وولي
فيها المذكور سنة ثم رجع الامير ابو زكرياء الى حضرة
تونس سالما غانما وسلم البلاد للعبد الوادي لكلامه مليانة
شرقا وكانت غيبته تسعة اشهر وفي سنة ٦٤٣ وصلت اليه
بيعة اشبيلية وشرق الاندلس وفي بيعته وقصر ابن عبد
الحكيم وفي سنة ٦٤٦ توفي ابنه وولي عهده ابو يحيى

طاعة بجاية وفي هذه السنة اخذ النصارى اشبيلية
وفيها كتب عهده لولده المستنصر ومما يذكر له رحمه الله مما
ينبغي ان يسطر وهو ان للامام ابي زكرياء رحمه الله تعالى
احوالا جميلة لم تذكر في غيره من الملوك وكان معروفا بادناء العلماء
والفضلاء والشعراء وله شعر مدون في كتاب وكان مقتصدا
في ثيابه ومركوبه وشأنه كله ولذلك كان يوصي ولده
المستنصر بالاقتصاد وكان يعطي عطاء جزيلا وقد كان جمع له بعدله
وسياسته اموالا لا تحصى الا بالبيت وقدر البيت الف الف
وذلك مائة الف عشر مرات وذكر انه ترك ستة عشر بيتا
من المال وستة وثلاثين الف سفر ٣٦٠٠٠ سفر من الكتب
وبلغ جيشه سبعين الف فارس وكان اكثر لباسه جبة من صوف
واحراما من صوف وكان اذا خرج على مكتب يامر معلمه
ان يطلق الاولاد في الحين ثم ان الامير ابا زكرياء توجه
من تونس فمرض على الطريق وتوفي على بونة ليلة الجمعة
٢٣ في جمادى الاولى من ٦٤٧ سنة ونقل من بونة الى قسنطينة
وكانت ولادته بمراكش ٥٩٩ سنة ومدة سلطنته ٢٣ سنة

ثم ولي من بعده ولده ابو عبد الله المستنصر بن الامير

ابي زكرياء بن الامام ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر
ابن يحيى الهنتاتي بويع اولا على بونة ثم بويع بعد وصوله الى
الحضرة وذلك يوم الثلاثاء ٢٠ رجب من ٦٤٧ سنة
وعمره يومئذ ٢٢ سنة ولم يتسم بامير المومنين الا في اخر سنة
خمسين وستمائة ولقبه المستنصر بالله بنيت السقاية بشرقي
جامع الزيتونة وفيها ابتدأ البناء في رياض ابي فهر وفي
هذه السنة جعلت الشكلة لليهود وبولغ في ذلك وكان
المستنصر قد ورث من ابيه ما اقام به ملكا جميلا ومد له
جليلا واخذ في المكارم والايثار والصدقات ورفع
المظالم وتوالى الحالات والاحسان ورتب لمجالسته
ومنادمته اعلاما من الفقهاء والشعراء والادباء كالمحدث
الحافظ ابن سيد الناس والاستاذ ابن عصفور والامام
ابن الابار والفقيه ابو الحجاج بن عميرة والطبيب الحكيم
ابو القاسم الدارس وغيرهم من الاعلام وكان صاحب علامته
كاتب ابيه الفقيه ابو العباس الغساني وكان مقدما في

في النفخ والانشاء ثم وقعت له جفوة سلطانية اخرجته منها
ثم وقع الرضى عنه واعيد الى كتب العلامة حتى توفي رحمه الله
وكانت في ايام المستنصر بالله حوادث عظام ففي
سنة احدى وخمسين وستمائة اخذ ابو اسحاق الى تلمسان ثم الى
الاندلس ثم رجع الى تلمسان فجاس بها حتى وجه اليه اهل بجاية
على ما ياتي وفي هذه السنة بنى المستنصر الحراس الكابية
وفي سنة ٦٥٣ ظهر قائم بالزاب يقال له ابو حمارة فبعث اليه
المستنصر واخذ في هذه السنة وبني له علا المنبر بمدينة
فاس وفي سنة ٦٥٦ تحرك ابن زيري عامل تهتيمة وزن مدة غلبته
وفي سنة ٦٥٧ قبض على ابي العباس اللياني المتملك على الرعايا
بعد قراءة العلم والادب وجمع من ذلك اموالا عظيمة لنفسه
واستولى اذن السلطان من حديثه فاخذه واستخلص نحو
الثلاثمائة الف وقتل وطيف براسه وكد تغيير على المدونة
وفي هذه السنة وصلت بيعة اهل مكة على يد الشيخ ابي محمد
ابن سبعين وكان في ذلك هناء كبير وفي سنة ٦٦٤ تحرك المستنصر
الى المسيلة واذل عرب الغرب وفي هذه السنة تحرك القائد هلال

وكان

وكان من كبار علوج عظيم القدر له الشجاعة والكرم
ومحبة اهل العلم والشفقة على المساكين والحياء والايثار
والاحسان وكان له بتونس ستة دار للشكنى واذا جاء احد
وضع بين يديه ما صنع من الطعام في الدار الستة وتوضع
بين يديه حتى يكتفي منه الف دينار في كل يوم وله مآثر محفوظة
وباسمه وضع الاستاذ ابو الحسن ابن عصفور العلالية
وفي سنة ٦٦٨ نزل ملوك النصارى الشجعة على تونس ومعهم
من الاجنبية والخيل والعدة شيء عظيم وذلك بعد صلاة الظهر
يوم الخميس ٦ من قعدة الحرام لتاريخه ورحلوا يوم الثلاثاء
١٤ من شهر ربيع الاول سنة ٦٦٩ عن صلح

في ولاية من بويع الأمير أبو إسحاق إبراهيم

ابن الأمير أبي زكرياء ابن الملك أبي محمد عبد الواحد
ابن الشيخ أبي حفص عمر رضي الله عنه وتحرك من بجاية بعد أن
ملكها في صفر من سنة 678 ووقفا على قسنطينة وقد كان صاحبها
قبل الواثق عبد العزيز ابن داود الهنتاتي فلم يعطها له
فقاتله مدة ثم رحل عنها الى تونس وبادر الى لقائه أخوه
الأمير أبو حفص للطاعة والبيعة وبلغ الخبر الى ابن أخيه
الواثق فتحقق أن الأمر زال عنه فخلع نفسه وبايع الأمير
أبا إسحاق في ربيع الثاني من تاريخه واستلحق ولده أبا فارس
وكان في ثقاف عمه المستنصر ولم يتسم بأمير المؤمنين ثم ان
الأمير أبا إسحق ولى الأمير أبا فارس الى بجاية وأخرج
عبد العزيز ابن داود من قسنطينة وأمّر عليها أبا بكر
ابن موسى المعروف بابن الوزير ووقعت بيعته بتونس ولده
الأمير أبو زكرياء وأخوه أبو محمد عبد الواحد وكان رئيس
الدولة الفقيه أبو محمد عبد الوهاب الكلاعي وكان ابن
سيد الناس يخدم الأمير أبا فارس فسعى الى الأمير أبي إسحق

حتى قتله فقتل الأمير أبو فارس ابن الكلاعي ثم ان السيد
سعى لذلك بجملته حتى قتل فلم يزل يكاتب أباه في الكلاعي حتى
أخذه وقتل بعد أن أعطى مالا جليلا وكان الأمير أبو
إسحق فيه غلظة وشجاعة وخفة وغيبة عن مجلسه في اللهو
والأنس وكان لا ينظر في عواقب الأمور وكان ولده
الأمير أبو زكرياء فرد عليه كثيرا من أوامره بالتلطف واللباقة
واستولت العرب في أيامه بتونس على الغرف والمنازل ونهبوا
الأموال والحرم فجاز الأمير أبو إسحاق في تعطيل البلاد ونزولهم
في المواكب ليحتج الى أحد في نوائبه فغلبت الحجاب في أيامه
وكثر الإخراج والإنفاق وفي سنة 676 أمر بقتل أبي عبد الله
ابن أبي هلال الهنتاتي القائم ببيعته ببجاية فذبح بالليل
في شعبان من هذه السنة وفيها ثار عليه في قسنطينة قائدها
الوزير وتحالف فيها ظلما وقتلا حتى انه كتب الى النصارى
يحضهم على ملك قسنطينة قبل ظهور نفاقه وحيث بعقد مشهودا
بانه ارتد وأكل الخنزير وظهر منه ما يدل على نفاقه من رد
أوامر السلطان وأنه وضع في يوم في أهل البلد بالنهب والخسر

ووجه العقد الى الامير ابي اسحاق فامتنع عن عزل الشيخ فيه في بعد
خمسة عشر شهرا من تعاقبه نحوا الامير ابو فارس من بجاية
وظفر به وضرب عنقه يوم الجمعة ٣ ربيع الاول سنة ٦٨١
ورفع راسه الى تونس ورد الامير ابا فارس الى بجاية
وولى على قسنطينة الشيخ ابا محمد عبد الله بن يوجيان الهرغي
وقتل الواثق بابنه بعد دخول عمه بسنتين وملك الدعي ابو اسحق
البلاد كلها لان الناس على تزلزل من اجل سطوته وانقطاعه
لشهوته ولما دخلت سنة ٦٨١ كثر عند دباب رجل ادعى
انه الواثق بن يحيى اخلد انفلت من السجن وصدقه العرب
وكثر عند الدباب وغيرهم انه الفضل وكان الفضل قد قتل في تونس
فنزل هذا الرجل المدعي مع العرب بطرابلس وواليها يومئذ
من قبل الامير ابي اسحاق ابو عبد الله محمد العقاني المعروف
بعنق الفضة فاغلقها دونه ووقع القتال مدة في رحل الدعي
وجبا تلك النواحي ووضع الله له القبول وخرج اليه عبد
الملك بن عثمان بن مكي وفتح له قابس فدخلها في رجب من سنة ٦٨١
ووطئت اليه قبيلة جربة وكامه ونفزاوة وتوزر في شهر رمضان

جاءته

جاءته بيعة قفصة وعظم امره واتسع ذكره فاخرج السيد
ابو اسحاق الجعفي جيشا من تونس وامر عليه ابنه ابا
زكريا فنزل القيروان وفرق الاموال ثم توجه الى الدعي
فنزل قمودة والناس كل يوم يتسللون عنه الى الدعي حتى كاد
ان يبقى وحده فرجع الى تونس في شهر رمضان المذكور وارتحل
الدعي من قفصة فجاءته بيعة القيروان والمهدية وسفاقس
وسوسة وكثرت الاقوال في تونس فخرج الامير ابو اسحاق
في جيش في شوال فنزل المحمدية واخرج من الدروع والجواشن
والبيضات والسيوف المحلاة ما حمل على تسعين بغلا واخرج من
الدرق اللمطية والقسي العربية الدمشقية ما حمل على اعواد
من الابل جملية ذلك كله مع المال في منزل المحمدية المذكور
وفر شيخ الموحدين ابو عمران بن ياسين بجماعة كبيرة الى الدعي
وخرج الامير ابو اسحاق منهزما فنزل الشجنة في اخرجه
نساء واولاد من القصبة وارتحل عن تونس متغربا تحت هول
وخوف وجوع حتى نزل قسنطينة وصاحبها يومئذ عبد الله بن
يوجيان الهرغي فاغلقها في وجهه خوفا من الدعي وانزل لهم

الزاد والثمن من السور ولم يتعرض له بأذاية ولا كل الكل حلا بسبع
ورحل من تونس الى بجاية فلقيه ولده الامير ابو فارس فخلع
الامير ابو اسحاق نفسه وبايع لولده ابي فارس وكانت مدته
ثلاث سنين ونصف سنة وكان سنه حين خلع نفسه خمسين سنة ٥٠ سنة
وكانت ولاية ابنه ابي فارس بتونس سنة ٦٨١ وبايعه اهل بجاية
بعد خلع ابيه نفسه يوم السبت ٣ من صفر من ٦٨١ سنة
وتلقب بالمعتمد وجيش الجيوش وجمع الجموع وخرج الى لقاء
الدعي وترك والده ساكنا ببجاية وخرج الدعي في جيش عظيم
من تونس والتقى الجمعان بمرماجنة قلعة سنان فخانت انصار
المعتمد فاخذ وقتل ونهبت مضاربه وخزائنه وتسمى ابنه الى
الدعي فقتل الدعي اخاه المعتمد بيده ٣ ربيع الاول من ٦٨٢ سنة
وكانت مدة المعتمد ببجاية واحوازها ثلاثة اشهر ونصف شهر
ولما وصل خبر المعتمد الى بجاية اضطرب به اهلها [illegible] واجتمع
الناس بالجامع الاعظم فتكلم رجل بكلام غضبوا منه فقتلوه في
المقصورة فخاف الامير ابو اسحاق من ذلك فخرج هاربا بنفسه
ومعه ابنه ابو زكرياء فخرج بعض الاجناد في طلبه فادركوه ببني غبرين

وقد سقط عن فرسه وتأذى فاخذ ونجى ابنه ابو
زكرياء الى تلمسان وجعل الامير ابو اسحاق في دار وأرسل
الدعي بقتله فقتل في السابع عشر من ربيع الاول ٦٨٢ سنة
ورجعت البلاد كلها الى الدعي الذي ادعى
انه الفضل بن الواثق واسمه احمد بن مرزوق بن ابي عمارة المسيلي
بويع البيعة التامة على انه الفضل بن يحيى الواثق بن المستنصر
بالله بتونس يوم الخميس ١٧ من شوال من ٦٨١ سنة وكانت
ولادته بالمسيلة في ٦٤٣ سنة وتربيته ببجاية وكان خامل
الذكر والنشأة كثير التكهن ومن صغره يحدث نفسه بالانتساب
الى غير نسبه وخطب له بهذا الاسم على منابر افريقية
وتمت خدعة الخفية على الناس كلهم الا من تحقق موت الفضل
ابن الواثق ولكنه خاف على نفسه وكان يتكلم في بعض
رجال من الصالحين كالمرجاني والزبيري والخلاسي وغيرهم
وهو خلاف ما اظهر من شرب الخمر وغيره ومن حسن جرائه انه
كان يقطع المنكر ويكتبه ويامر بالمعروف ويحببه وكان قتالا
سفاكا للدماء ظالما خبيثا محتالا مداجيا كذابا مخلفا للوعد

بعيدا من خطط البناء الملوكي قطع الدمنعية سوى اندرج
التضبيب والنزول عن اهل تونس وكانوا يلقون منه امرا
عظيما وبنى جامعا للخطبة ومن عسفه سياسته انه اخذ
الحفصيين كلهم وسجنهم وسلبهم من اموالهم وصرف الله عن قتلهم
وفي المحرم من سنة ٦٨٣ قبض على الشيخ ابي عبد الله ابن سيفس
الذي كان وزير ابيه واخذ اخوته واختلف العرب عليه
فاخرج لهم جيشا كبيرا وامر عليه الشيخ ابا محمد عبد الحق بن
تافراجين ولما ظهر الامير ابو حفص بن الامير ابي زكرياء
بعد اختفائه في الجبل وفي بادية الاعراب خرج اليه الدعي
من تونس ثم اخذ على ما سولت له نفسه وفرغ في سلطان
الامير ابي حفص ولما بعث الدعي على العرب من الجند الذي هو به
رجع الى تونس حانقا كالمنهزم وطوى الامير ابو حفص
المراحل حتى نزل قريبا من تونس ووقع القتال اياما كثيرة
ونهبت العرب البلاد وحوصر الدعي في المدينة حصارا قويا
فظهرت سريرته وخبثه وانكشفت طويته ومقته جند البلد لبخله
وكذبه وسوء خلقه وخلعه وغدره وادعائه ما ليس

ولما تيقن هلاكه بعد طول حصاره وفارق جنده وفر عنهم
بنفسه الى دار رجل عبران اندلسي ودخل الامير ابو
حفص البلد ليلة الاثنين ٢٣ في ربيع الثاني من ٦٨٣ سنة
وكانت دولة الدعي سنة وثلاثة اشهر غير ثلاثة ايام و
وقع تمويهه وتلبيسه واخذ بعد اقامته تسعة ايام
من دار القرآن دلت عليه امراة واحضر بمحضر الفضلاء
والشهود والاعيان من الموحدين وغيرهم واعترف بانه
ابن ابي عمارة المسيلي المولود ببجاية والناشئ على تحصيل وشرع
وضرب بالاكف من شدة المغالطة في ضرب الدعي اشواطا
واركب به على حمار اشهب اللون اخذ من تحت رجل وقتل في يوم
الثلاثاء الثاني من جمادى الاولى من سنة ٦٨٣ ورجعت
الدولة الحفصية اعزها الله تعالى الى اهلها كما بدا وبالمنشا
عائد من اقامه الله وهو الامير ابو حفص عمر بن الامير ابي زكرياء

في تولي من بيعه الامير ابو حفص عمر بن الامير زكرياء

ابن الملك ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص رحمه الله
بويع يوم الاربعاء ٢٦ في ربيع الثاني من ٦٨٣ سنة

وكانت ولادته بتونس بعد صلاة الجمعة ثاني يوم من شهر القعدة
من ٦٤٣ سنة وكان ملكا مباركا عاقلا فاضلا خيرا ذكيا كاملا
متفاضيا لم تحدث منه عقوبة لاحد بعد دخوله تونس على الدعي
وكانت له محافظة تامة على الصلاة ورآه بعض الصالحين
في النوم بعد وفاته فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بدعوة
رجل صالح صليت بازائه يوم الجمعة فعطست فقلت الحمد لله فقال لي
يرحمك الله وكانت ايامه ايام غنى وامن وعدل وكان
يعظم العلماء والصالحين ويبرهم ويبادر الى قضاء حوائجهم وكان
ابو محمد الانصاري اوقفه على شيء من علم الحدثان وهو الذي كان
يريد في محاصرة الدعي اذا افتتح الا ويقول له اصبر لابد
ان تدخل عليه البلد وتاخذها وتقف في اسواقها كذا وكذا ويقف
بي الاسواق على حمار اشهب اللون يؤخذ من تحته فكان الامر
كما اخبر به فسبحان مدبر الامور ومقدر الوقائع
وبعد هذه الفتنة رجع الامير ابو زكرياء ابن الشيخ الملك
ابي اسحاق من تلمسان ولما وقع الاضطراب بافريقية ملك الامير
ابو زكرياء بجاية وقسنطينة واحسن سيرة بعقله

وشيبته وجعته ونهى عن المنكرات واختصار في احواله
حتى انه رفع مدة نوبته بيده وكان اذا اهدي له هدية
كافأ عنه وهو الذي وسع في جامع القصبة بقسنطينة
واصلحه وجدده واشترى دورا من الحضر وزاد بها في
القصبة حتى اصلح بذلك سور القصبة وكمل فيه وكان ملكه
لاواخر ٦٨٣ سنة وكان الامير ابو زكرياء يفضل اهل
قسنطينة على غيرهم ولا يفضل غيرهم عليهم الا بعد التلاقي
حكى بعض عدول بلدنا قال مرض الامير ابو
زكرياء مدة وهو بقسنطينة وورد اليه اهل بجاية بعد ذلك
للتهنية وطلع جماعة من وجوه بلدنا واجتمع الطايفتان
بجامع القصبة واستوذن على الجميع بالجلوس اليهم فخرج
الحاجب الى سيدي ابو القاسم بن الشيخ يحيى مجلس مع اهل بلدنا
ومعهم والدي الخطيب بجامع القصبة يومئذ سيدي
علي بن القنفذ وغيره فقال لهم ان يقول لكم انتم عندنا
بالمكانة المعلومة واهل بجاية اضياف علينا وعليكم
فتسلموا الى الدخول علينا فيلزم ان تطلبوا بذلك انفسكم

فعاد الى تونس وقـــاضي بجاية يومئذ الفقيه ابو العباس
الغبريني صاحب كتاب عنوان الدراية وقـــاضي قسنطينة
يومئذ الفقيه ابو محمد عبد الله بن الشيخ من اهلها ثم قتلوا
على الجملة على هذا الترتيب. اخو الحجاب بيبين اقوال القسنطينيين
وسلم الحجاب بيونة بترتيب ثم وفد اربع قاضيهم وتزاحم
القسنطينيون وقاضيهم كل احد منهم يريد ان يكون هو المواري (وكل منهم)
للخليفة في جلوسه ولما اجتمع القاضيان قال الفقيه الغبريني
للفقيه ابن الشيخ رايت اهل بلدنا معي وانت لا وقار لاهل
بلدك معك فقال له الفقيه ابن الشيخ في ذلك ان فقهاء
محترمون في بلدكم وفقراء لكل بيت منهم تيره انه ارفع من الاخ (رجل)
باهل القرية بلدهم وقع بعجمتهم في بعض الغبريني كلاما دق على (لم)
وفي سنة ٦٨٧ تحرك الامير ابو زكرياء على عمه الامير ابي حفص
ولم يتمكن من نزول تونس ومعه جيش كبير فدار به في بلاد الجريد
وجبى الاموال ثم وصل الى طرابلس ونزل قابس بجاهدها وقتل
كثيرا من مناظراه ثم رجع الى بلده قسنطينة وفي هذه السنة
اخذ النصارى جزيرة جربة واسروا من الشبان الالف وباء

الشابات

والشابات الحسان فوق ثمانية الاف وقتلوا الصغار
ونهبوا الاموال والامتعة والزيت والسلع ما وقروا به
سفنهم وقدرها ستون وسبي الجزيرة نحو الثلاثين سنة و
وفي ايام امره في سنة ٦٨٦ نزل النصارى الى المهدية وقتل منهم
نحو المائة ومن اهل المهدية نحو الثلاثمائة وخالف
على الامير ابي حفص صاحب قابس بن مكي وانقرضت
دولة الامير ابي حفص بانقراض اركانها وتوفي
الامير ابو حفص رحمه الله بمرض اصابه في اواخر حجة متمم
٦٩٤ سنة وسنه ٥٠ سنة وكانت مدته ١١ سنة

ثم تولى من بعده ابو عصيدة محمد بن الواثق

ابن المستنصر بن الامير ابي زكرياء بن الملك ابي محمد عبد
الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر بويع بتونس اواخر حجة
من ٦٩٤ سنة وتسمى بالمستنصر بالله واظهر السيرة المرضية
وتحرك في البلاد بجيشه حتى وقف على قسنطينة واميرها يومئذ
ابو زكرياء ابن الامير ابي اسحاق ثم عاد الى الحضرة
وضبط بلاد افريقية واستقامت له الى عبيد الا جنسن ان

والكرم ودفع المضرة عن الناس ورتب الدولة في ترتيب
واستمر على امره بالحضرة الى ان تغيرت مدة تزيد على ١٤ سنة
وتوفي رحمه الله تعالى في ١٠ ربيع الثاني من سنة ٧٠٧

ثم تولى من بعده الشهيد ابو يحيى زكريا

ابن الامير ابي زيد عبد الرحمن بن ابي بكر بن الامير ابي زكريا
ابن الملك ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص العمري
بويع بتونس في ١٠ ربيع الثاني من سنة ٧٠٩ ووقف
بين يديه الحاجب ابو عبد الله محمد الدباغ فكانت مدته ١٥ يوما

ووصل الى الحضرة امير قسنطينة وبجاية ابو البقاء خالد

ابن الامير ابي زكريا بن الامير ابي اسحاق بن الامير ابي زكريا
ابن الملك ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر
بويع بتونس في ٢٧ ربيع الثاني من سنة ٧٠٩ بعد البيعة
الاولى بقسنطينة وبجاية وكان له بقسنطينة وبجاية فخامة
ملك وسعة حال وكان يضع تاج الملك على راسه بعد دخوله
قسنطينة على يد محمد بن يوسف الهمداني الاندلسي كان في ابتداء
امره كاتب الحاجب ابن ابي يحيى وشرع في انقاذ الجبلية

ابن الامير

ثم ترقى الى قيادة قسنطينة فلما قام بها شكلا زاد على معتاد
القيادة من اتخاذ منجنيق بازاء داره وتركيب الرؤوس
على شراريف داره وكتب اسمه على ما يصنع من العدة وغيرها
في ايام خدمة مولاه وطاعته وتحدث في الاستبداد والخروج
لا ارادة البعد عنه فاخبر الامير خالد من بجاية بباطن
امره عصيانه وكفره النعمة فاقام حركة كبيرة من بجاية متوجها
الى قسنطينة فلما قارب البلد قطع ابن الامير قناطير
قسنطينة ورتب الرجال والرماة الذين كانوا يمشون امامه
اذا ركب وضم اليه من ماية راجل مجاهدين مع الامير خالد
مدة اشهر في حول القتال مع رجله في باب القنطرة فلما دخلوا
رجالا من قسنطينة فبلغ ابن الامير ولده ركب من باب الوادي
الى باب القنطرة ليلا بالخبر فوجد الناس قد فرحوا منه
وفتحوا باب الوادي ودخل السلطان راكبا على بغلة والتاج
على راسه التاج وذلك في سنة وكتب ابن الداخلين
الى السلطان بمجلسه وجلس معه وجوه البلد في مجلسه فاخبر
بجاية الفقيه المحدث ابو العباس الغبريني بغرض ...

السلطان بالقدوم على ما وقع من تغافل ابن الامير واجابهم
الجزء الاول الذي رحمه الله بان قال انتم تعرفون انه تمكنون
بلدكم لا تغفلون عنه وتتركونه يزيد في عدد الرجال وفي اختزان
الطعام واتخاذ العدة وجمع المال وانتم تعلمون ان الافريقية
للحضرة على من يدبر حاله فوافق السلطان على ذلك وانفصل
المجلس عن رضى وكان الامير خالد يتردد منها الى بجاية
ومنها الى قسنطينة واقامته ببجاية اكثر وتحرك في سنة ٧٠٧
الى الحضرة واقام بها حتى توفي قتيلا في سنة ٧١١ وكانت مدته
سنتين وشهرين

مراجعة

ثم تولى من بعده الامير ابو يحيى زكرياء بن اللحياني

من حفدة الملك ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص
ورد من الحجاز واقام بجهة طرابلس ثم جاء الى الحضرة وكبير
دولته الشيخ ابو عبد الله محمد المزدوري ففتح له باب حتى
جاز المدينة وقبض على الامير خالد وقتل ودخل الامير
ابو يحيى اللحياني وبويع بيعة عامة في رجب من سنة ٧١١
وكان قد توجه من تونس الى الحج في سنة ٧٠٦ ثم رجع بعد اداء

وكان

وكان له مشاركة في العلم والادب ولذلك كان يلاطف
اهل العلم وترتيب الاحوال بمقتضى نظره ووسع الاحسان
وانتشر شكره واستمر امره في مدة تقرب من سبع سنين
وكان كاتبه ابو محمد التجاني وابن الخباز وارتحل الى ناحية
بلاد الاقامة حتى دخل عليه من صرف الله تعالى

الامير الشهير امير المومنين ابو يحيى ابو بكر بن الامير

زكرياء بن الملك ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ المجاهد ابي حفص
دخل تونس في شعبان من سنة ٧١٧ وكانت حركته من قسنطينة
متشوفة لرايته وموضع ترتيب انسه وقرابته وخرج
الامير زكرياء بن اللحياني فارا من تونس مختفيا النجاة بنفسه
فاقام امير المومنين بتونس مدة ايام ووقع اختلاف
بين العرب فخرج الامير ابو بكر الى بلد قسنطينة وجدد بها
حركته وقوى جيشه ورجاله وفيه تحرك له من له على بلاد الاختيار ان
وارتقب له [illegible] وقلعت اجفانه في ذلك الوقت
من [illegible] الغل وكر راجعا الى ابي بغية وابن اللحياني بتونس
[illegible] بنفسه ودخل امير المومنين المتوكل على الله ابي بكر

في يومه الخميس يوم الاربعا ٧ في ربيع الاخر سنة ٨١٧
وجدد له البيعة في تلك اليوم وكان في اوائل مدته
اول ايام منازعة مع ابن عمه وفي ايام حروبه مع العبيد
الواثق ولده وقد اتيحت اسعار معلومة وكان رحمه الله
جميل الصورة كامل العقل شجاعا مخشيا مهابا معتقدا في الفقراء
والصالحين وكان اشد الملوك حياء واكبرهم همة وكان محبوبا
عند الخاصة والعامة ولا يكاد يبقى من قبل معه سوء الا انجلى
وورد على قسنطينة فخرج اليه اهلها بالكبير والصغير ان يقبل
منهم ما على ملكهم وشكرهم ودعا لهم واقلع بعد مدة الحصار
وهي ستة اشهر ودخل العبد ابو داود تونس واقاموا
به بعض ايام واشتد الحصار على اهل قسنطينة واراد امير
المومنين الانحطاط عنه والتزم اهل البلد المدافعة عنه وطلبوا
منه الحشد فاقام بالبلد لا يطلب في شي ولا يكفيه واذا خرج
الا اذا خرج الى الشلاع الذي بغربية من باب الوادي لينكي
في قتالهم واشتد القتال واشتد القتال يوما حتى تعلق
المحاصرون بالاسوار وفرغ الحجر الذي يرمى به والذ عند

اهل

اهل البلد وكلت الشيخ خليفة بن الصغير يقول
من ياتي بحجر فله دينار واجتمع الحجر الكثير بالثمن الكثير
في ابطال الحصار واظهر السلطان حركة كبيرة وخرج في الاقاليم
ومن محامده رحمه الله ان المرضعة التي ارضعته كانت تتوسل
بها في الحوائج وكانت اذا ارادت حاجة كتبت عن ثديها
وجعلته في كمها ودخلت عليه وكان اذا راها قال اقضوا
حاجتها وكان اذا وقع بصره على مسجد لم يطلقه في الحال
وكان معلمه الذي علمه القرآن قاضي بلدنا الشيخ ابو علي عمر
الجبالي اذا اشتاق حبيبه الى تونس يدخل يقبل على السلطان
فيقبل الشوكة التي كان يضرب بها الخليفة زمان التعليم
على كتفه الايمن ظاهرا واذا راه السلطان تبسم واحسن
اليه وقضى حاجته وكان كثير الصدقة ومن صدقاته
الجزية تحبيسه الربع المعتبر على الجامعين الاعظمين
بقسنطينة وكان رحمه الله تعالى انه الزم احدا بمواظبة
عدوه تحفظ منه وعاقبه من عقوبته حكى الفقيه الحكيم
ابو علي حسن المراكشي قال خلفت على البلد كان وهو

زيادة الذي ذكرنا في قسنطينة يوجد بها بحي إحسانه واحتشمه
أصابته في قتال مع بني عبد الواد دين فلان وإلى جانبه
الفقيه العالم الطبيب أبو يعقوب يوسف الطبيب ابن ابرارس
الأموي والطبيب ابن حمزة والقايد أبو عبد الله بن الحكيم
وقد اجتمع بهم ما أراد ومن حق إحاطة فقال له السلطان الأمر
قريب فيما كان يعقوب بن عمران وعرفني أن أموت على فراش
العافية فقال الحكيم فلما افترق المجلس وجه السلطان إلي
وخبرني وقال لا شك أن ابن ابرارس هو ابن سينا زمانه
وابن حمزة أمين دارنا وإذ النظار لابن ابرارس في جانبي
جانب الله بسبب موالاته لابن اللحياني وكان ابن ابرارس نفذا
إذا دخل على السلطان تناول بيده مخدة من مخاد سريره إكراما
للعلم وكانت بيعة أمير المؤمنين أبي يحيى أولا بقسنطينة
بعد وفاة أخيه الأمير خالد بتونس سنة ٧١١ وبعده نحو
عشرين سنة وملك بجاية بعد أن تمكن فيها ابن خلوف الصنهاجي
وحاول السلطان أمره بنفسه لابن عمر حتى أخذ وقتل
وجهز السلطان عليه رسوم الملك وأتباع الجماعة واصطفى

واصطفى بمجلسه يقعد بقسنطينة الفقهاء والصلحاء وكان
الموحد أمره وأول حاجب من حجابه الفقيه أبي حسن أبو عبد
الرحمن بن عمر ووضع تبع عليه في ذلك اليوم والوضع
من قبل الشيخ يعقوب ابن عمران البوسعيدي نزيل ملازه وقال له
تقول عند ربك إن شاء الله تعالى وتكون ولادته
على سرير الخلافة فبشر السلطان بذلك سرورا عظيما وطلب
منه أن يختار له لقبا من ألقاب الخلافة بعد أن كتب له منها
عدة أوائل فوقها الشيخ اختار له المتوكل على الله
وتسمى به وأمر له بعشرة من الفقراء بألف دينار ففرقها أحد
أولاد الشيخ وكتب ذلك عنه فلما خرجوا قال لهم الشيخ ما
قدر الشوكة معنا في الطريق فلا جرم ولو بها أخذ من السلطان
وأمر بردها وقال الدخول لابن عمر حتى ضياعة منه للفقراء
لا للشيخ وكان يقرأ الشيخ إذا دخل استأذن على
السلطان فيعلم السلطان بملاقاته بالعشي كي يتهيأ للصلاة
وكان السلطان رحمه الله تعالى يرتب الأمور ويحمي كل مهمة
إلى أربابها وينزل كل شأنه منزلتها وحاجبه هو المتولي للعامة

وكان لا يقوم على حجبته وكتابته الا ذوو البيوت
والاحساب لانهم لا يدلون الا على الخير ولا يامرون الا به
ومن ترتيب الحفصي انه جعل لولده الكبير الامير ابا
زكريا في بجاية وولى الاخر عليه الامير الفاضل العالم
الكامل ابو عبد الله بقسنطينة وولى ابا العباس في
قفصة وولى خالد في المهدية وولى ابا فارس بسوسة
ورتب معهم ارباب الدولة ومن يركن اليه من اهل العلم وكان
ولده الامير ابو عبد الله صاحب قسنطينة معروفا
بالذكاء والفطنة والعلم والحيا والكرم وحسن الشيم
وجودة الخط وزهادة النفس في ترتيب الاحوال كان دولته
دولة مستقلة وتوفي بقسنطينة وبها نشا واراد مرة
زيارة والده امير المومنين بتونس فاخرج محلته الكاملة
وتوجه الى الحضرة مبادرا وكتب السلطان ترد عليه كل
يوم بالرجوع فابى ان يرجع وقد خرج بنفسه وجار تشبثا
للقول والنميمة فيزداد حتى نزل بخارج الحضرة وطلب الاذن
للدخول فاذن له وحده فدخل وقبل الارض وبكى السلطان

اجل

وجعل يقول له كيف انت يا محمد وكيف حالك في امرك ودخول
من صحبه من قسنطينة فدخل المزوار القائد نبيل والفقهاء
الثلاث حسن ابن باديس القاضي وابو علي حسن بن
خلف الله بن القنفذ والحكيم ابو علي الحراشي
فسالهم عن احوالهم ثم دخل الكاتب ابراهيم ابن الحاج الغرناطي
في تتابع الوفود وخروج الناس وامرهم بالنزول
وقام السلطان ووضع يده على كتف ولده ودخل به الى مجلس
الانس فبادره وجدد به انسه في وجه لحاجبه الفقيه
ابن عبد العزيز وقال له طالع محمد ابني تعرض له عندنا والكتب
بتونس فيه وكانت الاوامر كلها تعرض على نظر الامير ابي
عبد الله مدة اقامته بتونس بواسطة الحاجب ابن عبد العزيز
من غير مطالعة الخليفة الا في زمان التضييف لمن جاء معه
وراه الخليفة طلب تقييد التضييف ولما وقف عليه ظاعق
جميع ما فيه وتمتع الامير ابو عبد الله بالمقام العالي
والقبول ورجع الى قسنطينة فزاد بها ظهورا وزاد اهل
البلد توسعة وعدلا مدة خمس سنين ثم فقدت المعارف بفقد

والاطلاع قسنطينة من بعده وتوفي بمرض اصابه بعد شهور
الاطلاع وسنه يومئذ من ٣٠ سنة وتحزن كل من اهل البلد لموته
حزنا عليه وكان عنده رجل يضحكه منجم من بلده ونزل به جائحة
الضلوع حتى غمر جسده من قرنه الى قدمه وطلع الى القصبة
وترجمن المذكور سبعة واختص كل منهم بمير انه فتم ذ السلا
بيتهم الخليفة والدي رحمه الله تعالى واما ما تركه من المودع
لاقامة الحال فيذكر انه ثلاثون الف مثقال الذهب وتوجه
ولده الاخ ابو العباس احمد الى حضرة الخليفة يطلب منه
الانتقال بقسنطينة له ولاخوته وكان سنه يومئذ احدى عشر سنة
فحبب به على عادته واعطاه مطلوبه ولم يزل من حضر ابيه بقسنطينة
الا هو ولم يزل الخليفة يتفقد الاحوال ويسأل القائد نبيل
المتولي عن الاولاد الى ان توفي الخليفة رحمه الله في شهر رجب
من ٧٤٧ سنة وحكايته مشهورة وذلك انه كان متنزها في
رياض الكبير مستمتعا براحته وله على ذلك مدة طويلة واذ دخل
عليه رسم زوجته صلاة رجب من ٧٤٧ سنة على عادة فطالت الحضرة
الى الان وكان القاضي يومئذ شارح ابن الحاجب الفقيه ابو

عبد الله بن عبد السلام الهواري فلما قرأه الخليفة قال انا لله
انا لله دخل رجب وكرر ذلك مرارا ثم قام وتطهر واخلص لله تعالى
بالتوبة واخبر من معه انه ينصرف وجاريته ولا علم هل علم ذلك
من شيخه الذي وضع يديه عند مبايعته او من غيره وكتب
واحتقن بالاشواق وكشف عن وجهه وكان قليلا ما يكشفه للناس
وتصدق بالمال الجليل ثم رجع الى القصبة ولم تكن به زيادة
مرض ثم حك كتفه بعد يومين واستدعى احد خدامه لينظر
ما بكتفه فوجد حبة صغيرة حمراء ثم زادت حمرتها واحتم
بسببها وهو في ذلك دائم بشهادة في فيه وشأن تجهيزه وتوفي
رحمه الله تعالى في الشهر المذكور للتاريخ المذكور

ثم تولى من بعده ولده ابو حفص عمر بن امير المؤمنين
ابي يحيى زكرياء ابن الخلفاء الراشدين بويع بتونس في رجب
من ٧٤٧ سنة وغلب عليه اخوه ابو العباس احمد صاحب قفصة
ثم غلب هو عليه وقتله وقتل سائر اخوته واوقع بابن يحيى
صاحب ابيه الشيخ ابا عبد الله بن تافراجين ثم لم يطمئن اليه
الحالة فخرج فارا الى المغرب وحكى علي قسنطينة بعد وراء ما

فبرد وزفع بالقصبة للبليتين في الملعة المزوار الغاير نبيل
للمحلة وغرب الى الامير ابي الحسن فقبل يديه ورجليه وكان ممن
غرب معه عبد الكريم بن منديل البيوسعي وحين وصول الامير
ابي الحسن علي المريني الى البلاد خرج الامير ابو حفص
من تونس بمحلة كبيرة وذهب قسنطينة وكلب السوفوق بها لتكون
البلاد واحدة فلم يتابعوه وانهم على ذلك خوفا من العاقبة
ورجع الى افريقية ووجه الامير ابا الحسن في كلب
حمو العسيري بمحلة كبيرة فهزم الامير ابا حفص واخذوه واستشهد
رحمه الله وتفرق من معه وذلك اذا اسبح من سنة ٧٤٨
وملك الامير ابو الحسن علي بن عثمان المريني البلاد كلها
وصدق المغرب وراثها ودخل الحفصي في فروع السنة وتغيرت
الاحوال وتنوعت الاشكال وفي اواخر هذه السنة كانت عاقبة
مرين وقعة القيروان وهي اشد عليه من وقعة طريف مع النصارى
الكائنة في الخلافة وسبب وقعة القيروان انه خرج بجيشه كما لا
من عمان من العرب ولما قرب المنازل اخذ انه ازعاج من بني مرين
وقربت طائفة كبيرة من العبيد الوادين الى المغرب فعبر الامير

ابو

ابو الحسن علي بن عثمان المريني الى القيروان ونهبت المحلة
كلها بالاثقال ونحو دما والاموال والدواب وكان جيشه
يزيد على ثلاثين الفا من المقاتلين فاقام بالقيروان مشردا
ثم خرج الى تونس ولم يبق معه الا خواص من البغيان والعبيد
والكتاب واهو صغان ورجعت بنو مرين بالمقعات
متشاة الى المغرب واقام الامير ابو الحسن بقصبة تونس
والبلاد بايديهم وكان وليه الامير ابو عنان بتلمسان
ولبس عليه الامر انه قد مات على القيروان وكتب بذلك رسم
شهد فيه خلق كثيرون من بني مرين الواصلين من افريقية
فدعا لنفسه وبويع في اول سنة ٧٤٩ وكان الامير ابو الحسن
لما وصل الى افريقية اخرج صاحب بجاية وهو الامير ابو عبد الله
ابن الامير ابي زكريا بن امير المؤمنين واخرج الفضل بن امير المؤمنين
ابي يحيى ابي بكر من بلد بونة لما غلب على ظنه من عاقبته وتغلغل
معه مثبتا لمادة تمرد بالاشد في حياة ابيه الخليفة ولما وقعت
الكائنة بالقيروان تحرك الامير الفضل من بونة الى قسنطينة
وانقلب الحال على من بها من بني مرين وغلبت الاشرار ونهبت

وذلك في عشية يوم الاربعاء ٢٣ في ذي الحجة من سنة ٧٤٨
وجاء السلطان يوم الجمعة ثاني المحرم من سنة ٧٤٩ فدخل الامير
الفضل قسنطينة يوم الجمعة المذكور وقصد القصبة واغلقت فاتى
بني مرين وهجم الاسوار بالمدرعين من الرجال والرماة مجاهرا
الفضل من ذلك ودخل الجامع وصلى فيه الجمعة ولم يصل فيه خليفة قبله
وجلس في المقصورة ليرى عاقبة الامر ثم ارسل الى القصبة
بامانه وتحسينه مع الخطيب والذي يقبل امانه وفتحت القصبة له
فدخلها الامير الفضل عشي يوم الجمعة المذكور وخرج بنو مرين
بتوبعة شديدة واحتوى الامير الفضل على اموال كثيرة كانت
في القصبة اهديت للامير ابي الحسن من المغرب واقام
بقسنطينة ثلاثة اشهر ثم تحرك الى بجاية فاخذها وجاء اهلها
على بني مرين الذين كانوا بها وارتجع للامير الفضل
ملك بجاية حيث عقلهم وكان اجل الناس صورة واحسنهم
خلقا واركبهم لجحفة من يفتحكه وكان صاحب علامته الكاتب ابو
اسحاق ابراهيم الغرناطي وكان الامير ابو الحسن المريني قد
زج الحفصيين فاطلقهم فقصد كل واحد منهم الى بلاده ورجعت

البلاد

البلاد الى اربابها وتوجه الامير الفضل من بجاية الى بونة
في البحر بعد ما اعطاها لابن اخيه صاحب بجاية فاقام ببونة
مدة اشهر فطلبته العرب فوصل الى تونس وقاتل بها من
بقي من بني مرين حتى ركب الامير ابو الحسن الى المغرب

ودخل الحضرة امير المؤمنين الفضل بن امير المؤمنين
ابي يحيى ابي بكر الحفصي بويع له بتونس بعد خروج الامير
ابي الحسن منها وذلك في سنة ٧٥٠ ووقف بين يديه خديمه
ابو البقاء خالد بن ابي شكرة وكانت سيرة الفضل على
وفق غرض خدامه وشيعتهم فاختل حاله وانتقض امره
ثم وصل الشيخ ابو محمد عبد الله بن تافراجين من الجهة الشرقية
وكان هرب اليها عند استيلاء المرينيين كما تقدم فاحتال
على الامير الفضل حتى قبض عليه بخارج المدينة ودخلها الشيخ
ابو محمد تافراجين واخرج امير المؤمنين ابا اسحاق ابراهيم
ابن امير المؤمنين ابي يحيى وكان مختفيا في دار من دور حضرة تونس

ثم تولى من بعده الامير ابو اسحاق بن ابراهيم
ابن امير المؤمنين ابي يحيى ابي بكر بن الخلفاء الحفصيين

بويع له بعد وفاة اخيه الفضل والله اعلم بسبب ملك
وكانت وفاته في جمادى الاولى من ٧٥١ سنة ووقف الشيخ ابن
تافراجين في مقدم حجابة دولته ومكنه مما كان يستحقه من انواع
الطعام وذلك في مدة تعين خمسة عشر عاما من ٧٥١ سنة الى ٧٦٦
الى ان توفي فيه الشيخ ابن تافراجين في ٧٦٦ سنة
ثم جاء الامير ابو اسحاق الى قسنطينة واقام عليها مدة فمنعه
بنو مرين ثم ارتحل الى بجاية وقام اهل بجاية على بني مرين بعدها
الامير ابو اسحاق واخذ قائده من بينهم وهو يحيى ابن ميمون
ابن المصمودي وقتله وضرب عنقه في البحر الى تونس واقام ببجاية
نحو خمس سنين والشيخ ابن تافراجين يومئذ في تونس وخرج الامير
ابو اسحاق الى تونس واخذ الامير ابو عبد الله ثغلته وقد
تهيأ للخروج من باب البحر فتوجه الامير ابو اسحاق الى
تونس وخرج على قسنطينة فنزل في ضيافة ابن اخيه امير
ابي العباس احمد الى ان دخل الغنيمة وبلغه ثم ارتحل
بعد اخيه اياما هو وعياله وخدامه الى تونس واشتغل
الامير ابو اسحاق بعد وفاة الشيخ ابن تافراجين ٧٦٦ سنة

الى

الى سنة ٧٧٠ وكانت فيه كثير من الخلق من حجه ثم توفي الامير
ابو اسحاق فجأة في شهر رجب من ٧٧٠ سنة

ثم وليها من بعده ولده الامير خالد ابن الامير ابي اسحاق

ابن امير المومنين ابي يحيى ابي بكر بويع في شهر رجب المذكور
وكانت اخواله بيده من قبل ابيه وهو البالغ وبحضرة
والذي تسند اليه قضيته ولم تثبت له منفعة في ضيعة وناحي
اهل تونس بانحلال امرهم وفساد وضعهم وتحركوا الى الحضرة
امير المومنين ابو العباس احمد بن الامير ابي عبد الله بن امير
المومنين ابي يحيى زكريا في ٧٧٢ سنة من قسنطينة المحروسة
وكانت ولادته في ٧٢٩ سنة وذلك بعد ما وصل بعض عرب
افريقية كمنصور ابن حمزة الكعبي وغيره وكان دخوله للحضرة
بعد ابتداء القتال في ٢١ في ربيع الثاني من ٧٧٢ سنة
ونهبت ديار بعض الخلع واستغنى بالغصبة

ثم تولى من بعده ابو العباس احمد ابن الامير ابي عبد الله محمد

ابن امير المومنين ابي يحيى ابي بكر ابن الامير الاجل ابي زكريا
ابن الامير ابي اسحاق ابن الامير ابي زكريا بن الحاج ابي محمد

عبد الواحد ابن الشيخ المغربي المجاهد ابي حفص عمر بن يحيى
العمري الهنتاتي رحمه الله تعالى ولما دخل الحضرة اصلح
ما اختل وسكن ما تزلزل وتجافى على الاحوال المودية الى فسح
استخلاص الاموال ورفع انواع الفساد وامن الطرق والبلاد
واقام شكلا جميلا ورتب مجلسا جليلا واختص خواص
بمجلسه يستحقون نعمه وانعمه وكانوا فرقة من الاصحاب
الكاملين الانساب وذا الحجة سنة ٧٧٦ وسار بسيرة
حازم جامعا للكمال مع معرفة بوجوه الامور من صغره الى كبره
وما دخلت سنة الا زاد فيها كمهور وشحنا نفسه الى الحضور
مجلس العلم بجامع القصبة ولازم مجالس الفقه نحو ستين
وتخلق بالاخلاق الحسنة كالصدقة والشفقة والمحافظة
على الصلاة واستولى على جميع البلاد كلها الا الكاف ابلس وبسكرة
فانهما كانتا تحت شيخهما وتحرك الى الاعراب في ٧٨٦ سنة توجه الى
قسنطينة وقال اشتغلنا بها وبات بقفصة ثم وكثرت اصحاب
الجمعة بجامعها وفي ٧٩٥ سنة نافق صاحب قفصة وتحرك اليها
السلطان فحاصرها مدة طويلة ثم رحل عنها وفي ٧٩٦ سنة

توفي

توفي الخليفة رحمه الله بمرض اصابه بتونس وكان به وكان عمره
٩٧ سنة ومدته بالحضرة ٢٣ سنة وكان يقول ولو دخلت
الاسد والشمس فيه وقع الموت وكان يعلم وقت موته وكان
اجل الملوك سيرة واحسنهم سيرة محببا جوادا معتقدا
في الصلحاء واهل الوعظ محبا بعيدا عن المنكرات ثم [illegible]

ثم تولى من بعده ولده الامير ابو فارس عبد العزيز ابن

ابن ابي العباس احمد ابن الامير المرحوم ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى
بويع له بالحضرة العلية بعقد علماء الجمع والدين وتلقب
بالمتوكل على الله ورتب الاحوال واعطى الاموال واللعب
بين اخوانه واخذ بالحزم في امرته واحتاط من عمه الامير
ابي يحيى زكرياء في ان يتغلب في صقعه وحصل به
الدولة الحفصية اي الظهور وتضاعف الفرح بها وانتشر
ووصل الامير ابو بكر بن المرحوم امير المؤمنين ابي العباس احمد
راكبا بالخيل على ابيه ولايته قسنطينة والامير ابراهيم
هو النائب بها والناظر فيها من سنة وبات محمد منه الامير ابي
اسحاق يغلق الباب حتى وقفا على الكتاب وتردد في الجواب

ثم لم يتمه الا دخوله فدخل الامير ابو بكر عشية يوم الخميس
الرابع من رجب من تونس وهو غرة شعبان في سنة ٧٩٦
ثم بعد عشرة ايام من دخوله جمع الناس وطلبهم في بيعته لمو جاة
الرجوع واليه فمكنوه لعابيتهم من نامينهم وكان زعيم ذلك في لذاته
واتفق على راحته وكثرت كلمة العرب وسعوا الى الطمع
والدولة وزين لهم رئيس الكتاب احمد بن الكماد
كل نوع من العناد وارتضوا اخوه الامير ابي بكر مجار منهم وابي
ان يخلو معهم وتوجه احمد بن الكماد مع بعض الاعراب الى
الامير ابي عبد الله صاحب بونة وبشره بالواقعة الخسيسة
وحثه على بلاد قسنطينة النعيمة فجاء الامير ابو
عبد الله بجميع اجناده ونازل البلد يوم الخميس السادس من قعدة
من سنة ٧٩٦ ومنع الواصل والخارج وقطع الاشجار ورمى بالمجانيق
وحاصر البلد اشد الحصار ودافعه اهل البلد من السور فاقلع
محاصرا له يوما ٢١ كانها شهور ثم ارتحل ايشكيب وعاد في السنة
الثانية العهامى ج اليه المعاتيلون حتى ثم قد دخلوا البلد واغلقوا
الباب فخرب المنازل وهدم الزروع والفروع والمنازل



فتحت لحرالبه من الحضرة امير المومنين ابا فارس
عبد العزيز والتقى الجمعان في رمضان من سنة ٧٩٧ فهزمه
امير المومنين من تونس الى بيسبوس هزيمة شنيعة وفر
الامير ابو محمد الله بنفسه ودخل بونة وارتقب دخول الليل
وركب البحر ولم يودع احدا وقصد الى المغرب ليشتري جلالة او
ينجو بنفسه في مسالكه فدخل امير المومنين بونة وامن
اهلها ورتب شكلها ورجع الى محلته الشعيرة معولا على
الرجوع الى الحضرة فوصل اليه اخوه الامير ابو بكر
من قسنطينة فرحب به وتمايل عليه وعند وداعه اعترف له
بالتخلي عن الطمع باحوال السلطنة الا ان يكون اميرا ويكون تحت
نقوده وكتب الامير ابو بكر خط نفسه بخطه في رمضان
من سنة ٧٩٧ وانفق الى قسنطينة على رضى منه ووجه
قبل وصوله كتابا يامر فيه بالدعاء لامير المومنين ابي فارس في الخطبة
وان يكتب رسم بيعته ثم وجه كتابا آخر عقب الاول يمنع
من ذلك ويحذر منه فتوقف الحال على الدعاء مدة خمسة اشهر وفي
يوم الجمعة ١٣ من جمادى من سنة ٧٩٨ امر الامير ابو بكر بذكر اسمه

في الخطبة وخبر اهل البلد في تجديد البيعة فضاق عليه
الامر بالافتراق واختلاف الاغراض فوجه الى امير المومنين
يرغب اليه في الامر الاول فوجه اليه من يتبع ذلك عنه فوجه
اليه الشيخ الوزير ابا عبد الله محمد بن تيلال وبعث معه امرا
لمن بها باستغزاء نائبها في قسنطينة فقبل الامير ابو بكر ذلك
واعترف بالشهادة انه خلع ضعيفه وكتب البيعة لامير المومنين
في جمادى الثانية من ٧٩٠ سنة وتواترت رغبات الناس الى امير المومنين
في جبر ضعيفهم وتجلب عليهم وتحرك اليهم بجيش اشرف على البلد
وتعين المراد اذ لم يكن الامير ابو بكر العصيان والامتناع
من اللقاء بعد تحقق الايمان وكان المدبر لذلك كاتبه العقيبة ابراهيم
فنزل امير المومنين على البلد بموضع الشبيب المحاشي في شعبان من ٧٩٠ سنة
وفر ابناء الله تعالى ما عنده من الحين وشاهدهم من شاطي الوادي
بجلالة ذلك على النصيحة ودام الحصار مدة تزيد على عشرين يوما
واسم الخليفة لم يزل يذكر على المنابر ووصل امير المومنين
في حصاره ما لم يفعله احد من الملوك من جمع زرع اهل البلد
وجناته ودفع المؤنة على جميع جهاته وكل انسان من اهل البلد

يرغب الى الله في دخوله وفي حصول العافية بحلوله ولما
انتهى امر الحصار بهم حتى بعض اهل السور البدار البدار ان
ودخل امير المومنين من باب الوادي ليلة الاحد عاشر رمضان
من ٧٩٠ سنة وحل البلد في نهرة ومسعد راسيه وقصد الامير
ابو بكر الى القصبة وقصد كاتبه العقيبة ابراهيم الى سوق
الحسبة ذاهبا من هنالك وحل الى تونس فقتل بسبب ذلك
ووقع العجلة من العقيبة ابراهيم في الثلاثة
ان هذا البلد يحدث فيه الطغيان الا ثلاث مرات في
الدولة الحفصية الاولى وهو طغيان السوري الذي قطع الغفلي
والثانية طغيان ابن الامير ووقعت الثالثة وكل واحد من
الثلاثة مولى من قبل امير ولا قد حصل لاهل البلد تدبير في
ان بلد قسنطينة بلد ساكنة لا بلد مشغبة واقلع
امير المومنين حتى تمهد امرها وكشف ضررها وتحقق بالمال الجزيل
وعامل اهلها بالجميل ثم سار الى الحضرة في اخر شوال من السنة
المذكورة وبعث (نبيل) ان محمد بن غيادة الموكن لمملوكه الغايز
في ٧٩٩ سنة وكانت هدية الملك فوق صاحب القاهرة

صحبة ارتحاله وفي سنة خرج بنفسه يشيع الركب الكبير
الى اواخر المغرب مع ارتحال الحاج برفوق حتى تعرض لطرابلس
واحضر البيع وفي هذه السنة كانت وقيعة اولاد سحوط امير
المؤمنين الى مكان لم يقطعه غيره من الملوك قبله وهو افقي الجبال
واخطأ الجند الطريق في الخروج وزاحمهم البرابر في الشعاب
وسلكوا الاودية فثبت امير المؤمنين ووقف حتى انخرق الناس
سالمين وفي هذه السنة خرج اليه الامير الفاضل ابو العباس
احمد ابن اخيه الامير عبد الله من بجاية ببيعته بعد ان خلع
نفسه بالاشهاد وفي شهر رمضان من هذه السنة خرج الاسد
على امير المؤمنين وثبت بعد ان كاد ان يختطفه من سرجه وهي
من كرامته وسلمه الله تعالى بحكمه وتاييده وفي سنة ٨١٠
امر بهدم الفندق الذي كان يباع فيه الخمر بباب البحر من تونس
وبنيت في مكانه زاوية عجيبة البنا واوقف عليها اوقافا ينتفع
بها اوددنا وفي ذلك جعل الفندق الذي بيلد نا قسنطينة
وفي هذه السنة اخذ النصارى ترلس ووقع بأهلها ما هو مشهور
وفي هذه السنة نزل النصارى على بلد العناب بنحو سبعين قطعة

في انهم مو ا وارتحلوا خائبين خاسرين وفي هذه السنة اخذ
بلد توزر فيها في ارتحل اخر شعبان الى بسكرة فتمكن منها ورجع
الى الحضرة في جمادى الثانية من سنة ٨٠٣ وفيها توفي الشيخ
الامام الحجة ابو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي مفتيها وكان
للخطابة والصلاة والفتيا الشيخ القاضي ابو عيسى
الغبريني وفي اوايل هذه السنة تحرك الخليفة الى طرابلس
واناخ بساحتها مدة لحصو بلدة حتى تمكن منها ودخلها في رجب
من سنة ٨٠٣ ووجه حاجبه الى تونس وكانت دولته فيها من ابتدائها
نحو من ١٤ سنة وفي اول هذه الحركة عزل قايد نيسابور والي
قسنطينة وكتب لي نصره الله تعالى بالعودة على ما كنت عليه من
خطة القضاء وفي سنة ٨٠٥ نزل الوباء بالبلاد الافريقية
واستمر وكاد افريقية الى ان بلغت الى الامير محمد بن حسن
ود الجريد سنة ٨١٨ وسنذكر سبب خلعه من تونس

ذكر فتح قلعة حلق الوادي وبلاد تونس الغرب

وهي من اجل الغزوات العثمانية واعظم فتوحاته الكبيرة
العلية الواقعة في ايام السلطان الاعظم العثماني

قبيحوص

فتح قلعة حلق الوادي وبلاد
تونس والغرب

السلطان سليم خان الثاني رحمه الله رحمة واسعة وعفى له مغفرة
جامعة وبيان ذلك ان سلاطين تونس العرب من آل حفص لما
ضعفوا ووهنوا ووقع بينهم الخلاف صار بعضهم يلتجي الى نصارى
الافرنج ويأتي بجنود الكفرة يستعين بهم على اخذ تونس وصار
الكفار يقاتلون من بتونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون
نساءهم ويبيعون الغلمان ببلاد الفرنج ويتوصلون بجنود النصارى
الى بلاد الاسلام ويولون من تحت ايديهم سلطانا من نسل حفص
سلاطين تونس قديما على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار
المسلمون تحت حكم النصارى وتحكموا في المسلمين وابتدعوا فيهم
وبنوا قلعة عظيمة محكمة الاتقان مشيدة البنيان تقرب من تونس
يقال لها حلق الوادي كأن بناء شداد او وضع العاديين من قبائل
عاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ويشحنونها بالابطال
البواهلين من شجعان النصارى المشركين وملأوها بالآت الحروب
والقتال وطرق النصارى تتمكن فيه من المسلمين ويرسلون الاخربة
والى ان يبعث البحر على بلاد المؤمنين الموحدين ويقطعون الطريق
على المسلمين واخذوا كل سفينة غصبا في اراضي المسلمين

قتلا واسرا ونهبا وسلبا الى ان قوي تعديهم وتمردهم على كواهل
اهل الاسلام وزاد عنادا اهل الصليب على ضعفاء المسلمين
من الانام وكيف حسن ملوك النصارى اذ ذاك صاحب اشبيلية
من جزيرة الاندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام ببركة سيد الانام
عليه افضل الصلاة والسلام ويسمونه العوام اصبانية
تحريفا للكلمة اشبيلية جهز جيشا كثيفا لاخذ تونس وولى
على ذلك سلطان تونس مولاي حسن الحفصي قاتله الله على
شيء فعله مما يستحقه فاخذ النصارى مملكة تونس ووضعوا
السيف في اهلها فقتلوا الرجال وسبوا النساء والاولاد
والاطفال ونهبوا الجامع المذكور بالتمام واسودوا في مطارح الاسلام
والليالي ببياض وجوههم واتخذوا خابيا متروكا وزاد خيبة
وكفرا ونفرت قلوب المسلمين عنه وكيف لا يكون كذلك وقد
استعان بملة الكفر على دين الاسلام واشتعل حمية الصليب
والاصنام ليستعلي بهم على اهل ملة محمد عليه افضل الصلاة والسلام
فانتشر في الاخبار المدهشة والانباء الكاذبة الموحشة
الى ان وصلت ابواب سلاطين الاسلام كهف الثقة المعقود على مفارق الانام

مولانا السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان بن السلطان
سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وابقى السلطنة
في عقبه الى انتهاء الزمان فلما طرق سمعه الشريف
هذا الحادث الجسيم وعلم ما اصاب المسلمين من هذه المصائب
العظام والامتحانات التي فتتت الكبد واوهنت العظام
استشاط سخطا وغضبا واضطرمت نار حميته
وتاججت لهبا وماج وفار وارغى وازبد وابرق وارعد وهدد
واوعد وخاطب الوزراء العظام والامراء الكبراء النجباء
وقال من يغزو منكم على ثغور الاسلام واذلال عبدة الصليب
والاوثان ويستنقذ من اسر من المسلمين ببلاد اولئك الشطار
الطغام ويخرجهم من مخالب الكفار الفجار اللئام فبادر
الوزير الاعظم المكرم والليث الجري الغشمشم صاحب
السيف والقلم فاتح ممالك اليمن الايمن المكرم ابو الفتوحات
سنان باشا لا زالت السنة الالوية نحوه منشورة الذوائب
مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب وقال انا لسيد
هذه الحلبة انا لها ارجو كرمه وارتجي مقبله واهلي خلفها

وأرجح عليها ولم تدخرها السلطنة الشريفة الخاقانية ولا
رأتها العواطف الكريمة الخاقانية الا لتبذل ارواحنا
واموالنا واولادنا في مثل هذه الحوادث وندفع عن المسلمين
ما يحلبون من المصائب الكوارث فعامله السلطان
الاعظم بالشكر له والثناء عليه وتشرف بالتفات السلطان اليه
وجعله سر دار العساكر المنصورة وأمره بالتوجه لغزو النصارى
المقهورين وامراء بتوجه معه لمعاونته ومساعدته ورجع
مدد الله ومعاونته وضبط العساكر الحربية وترتيب
الشجعان البحرية فقبطان الباب العالي وفارس ميدان البحر
الاسد الضرغام والليث الغضنفر والبطل الهمام امير
الامراء العظام قلج **علي** قبطان باشا يسر الله على يديه
من الفتوحات ما شاء واحضر اسباب السفر واخذ معهم من
امراء الصناجق وشجعان العسكر كل اسد غضنفر ومن له في
البحر اليد البيضاء والمعرفة التي يهتدي بها في اللجج والشطوط
وشحنوا ما يليق بحراب تطير باجنحة القلاع وتسعى بها فيه من
المدافع مكاحلات الحصون والقلاع وغير ذلك من المعونات الكبار

لحمل الاثقال ورفع الاحمال الاثقال وتشييل مكاحل الباليمزن
لهدم الثغور وصدع كل صور وكثر التخويف والتهييب من
شدة الصولة والباس وكان يوم بروز العساكر المنصورة من القسطنطينية
العظمى يوما عظيما مشهودا وساعة مباركة الظهور بركة ويمنا
وسعودا وكان الجمع المنصور مباركا مسعودا وكان غرة ربيع الاول
سنة ٩٨١ وركب الوزير المعظم سردار العساكر الباشا سنان
وقليج علي القبطان والعساكر المنصورة في الحلايا التي ان
تسبح البحر كانه كوهبان فوق كوهبان وكانت بها الاغربة على وجه
البحر اقوى من كثيران وتلت السنة الغزاة وقال اركبوا فيها
بسم الله مجريها ومرسيها فقطعوا البحر وعبروا اناورين من جزيرة
المورة واستمروا سائرين حتى وصلوا راس كليسان من مملكة
البنادقة يوم الخميس لخمس مضين من ربيع الاول المذكور ثم وصلوا الى
مرسى الحجر واستقروا بها ليلة كاملة واصبحوا متوجهين
والسعد يحفهم والنصر والفتح والظفر يقابلهم وتمدهم بقوتهم
وقد عبروا بسفاينهم وقطعوا تلك البحور وما امكن لغيرهم عبور
هذه السفاين خوفا من تصادمها عند شدة تموج البحر ولكن بعون الله

وساروا

وساروا تارة بالقلوع وتارة بالمقاذيف الى ان وصلوا في اليوم
السادس جبال قلورية واستمروا اكثر الى ان وصلوا وقت
الظهر في اليوم التاسع الى قلعة كمنتروي حصار وهو حصار منيع
للكفار على ساحل البحر جلا وخلت العساكر الاسلامية المنصورة
الى ذلك الى ان كان حاربهم الكفار الملاعين فتركهم العسكر وكسا
وصلوا تحت ارجلهم الارض حكما وهرب الكفار الى قلعة حصينة
تسمى بخبه ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق الشهادة
واعلاء كلمة الله في جهاد الحسنى وزيادة من جملتهم كاهية القبطان
وامير سنجق قره ايلي محمد بك ماطرابية بندقية في خروج بغتة
من الجانب الاخر واستمر بها طرح قرابش خمسة ايام وكانت غلبة
الملائكة واسار الحرمة الله شدهم الى ان رجعوا وقت المغرب
متوجها لاعلاء الغزاة بالعود الى شعلايهم للسير فحضروا وركبوا
ورفعت القلاع وحركت المقاذيف الى ان وصلوا في اليوم
الرابع عشر الى جزيرة مسينة واستقروا بها قليلا ثم ساروا الى ان
وصلوا الى حصار سارقور حطلنا وفي تورنه في البحر تفرقت بسببها
المراكب الحي الى اخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء في محل

فعال الذكر في من فوق القلعة مجاورتها وهدموها وقتلوا كل من بها
من النصارى وعادوا الى سفاينهم وصاروا ينزلون لاجل سقي
الما. بسواحل سلسلية وكلما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة
وقتل الطايفة الكفار بادروا اليه وخربوا قراهم ودورهم وبساتينهم
وعادوا الى سفاينهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصارى
من واربعين الف رجل وصاروا عسكرا واحدا وعزموا القتال من ينزل
الى البر من المسلمين فنزل اليهم من السفاين من قصد الجهاد
فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجرى الباقون والبعيد
للملاعين مثل ضرع الهزيمة والخسران وذهاب الارواح والاموال
واسر الاولاد والنساء وفي اليوم ١٦ لقي عسكر الاسلام بسفينة
للنصارى مشحونة فمن كانت متوجهة الى بعض قلاعهم فاغتنم المسلمون
ذلك وكان اخذها فالا حسنا للمسلمين وفي اليوم من الشهر المذكور
وصلوا الى قلعة خراب بارض تونس قريبة من قرية قلعة قليبية وفي عسا
كر ١٨ الاسلام مدينة تونس فرشت السفاين والاخبية بالرايات
المصبوغة الوان الظهار لهيبة الاسلام وتخوفا للعساكر المنصورة
العثمانية فارتفع المسعود في جزيرة حلق الوادي ونزلت العساكر

المنصورة
وانقض

ونصبوا اوطاق الوزير المعظم والقبطان المكرم على مسافة
من ساحل الموضع الذي فيه حلق الوادي وانزلوا المدافع الكبار
التي اذا رميت بها تتزلزل الجبال وتهدمت وتخربت الاسوار
وتحطمت وشرعوا يقربون قليلا قليلا الى القلعة ويبنوا
لانفسهم متاريس يتقربون بها ويشرفون الاتربة امامهم ويتسترون
خلفها ويحفرون خنادق يتزلقون فيها فلا تصلهم المدافع الى ان
طلعت العساكر المنصورة اعلا قلعة حلق الوادي وتقدمت اليهم
بالبنادق والالات المعدة للجهاد ونصبوا في القلعة المحصنة
والمدافع ووجهت رموا الجميع الى سور القلعة ونزل الوزير
المعظم سنان باشا محبوبا بنفسه ليخوض الموت وشهادة محتسبا
نفسه في سبيل الله معتمدا على عون معين يستجير لعظمة الجبار
والجبابرة وتقدمت العساكر المنصورة بجد وجهد واعتقاد
وثبت النصارى بغاية الجهاد وشدة احتفاد ثم امسوا
بالمدافع الكبار التي هي اشد من الصواعق واخطف للاسماع
والابصار من رعود البوارق تخطف ما ظهر من النفوس
والارواح وتحرق ما تقدمت من العساكر والاشباح والعساكر

المنصورة يقدمون على فتح الاصوات مثل الاطواد والجبال
على الحرب والقتال، فبينما هم كذلك اذ ورد الخبر بوصول امير
من امراء الباب العالي اسمه حيدر باشا وكان في مدينة القيروان
مدة طويلة برسم حراستها في محل الحجيج ويترصد اليوم منه في
الاستيلاء على تونس بمعاضدة اهل القيروان فلم يتيسر له ذلك
الى ان وصل اليه امير الامراء العظام كبير الكبراء الفخام
مصطفى باشا امير البلاد الغرب وكان من الاتفاق العجيب ان وصلت
العمارة السلطانية فلما علما بوصول العمارة واشتغال العساكر
بالقتال اتيا لملاقاتها مع قليل من الغلمان ٤٢ وكان سردار
العمارة المنصورة الوزير المعظم سنان باشا قد توجه معه عسكرا
وافرا كافية من امرائه وعين معهما نحوا الفي نفر من التوبجية
ومدافع كبارا وزربزانات وتوجه الجميع مع الباشوات المذكورين
لمحاصرة تونس واخذها من النصارى الفجار وارسل معهم من امراء
الصناجق مير الامراء العظام ابراهيم باي من صناجق مصر المحروسة
وسنجق قبرس محمود باي وسنجق قرا حصار ابو بكر باي ومقدار
الفي نفر من طائفة الكوكنللو مع اغاتهم حبيب باي فتوجهوا في الحال

مع حيدر باشا ومصطفى باشا واحاطوا بتونس وكان بها
سلطانها الموالي للنصارى محمد الحفصي وفرقة من النصارى فرأوا
انهم عاجزون عن ضبط تونس لسعتها وراوا ان قلعتها خرابا متهدمة
لا تصونهم فخرجوا من تونس الى قلعة بقربها وباشر النصارى في بناء
حصار فيها فجعلوا له اسوارا من الخشب وحشوها بالرمل
والتراب بين الالواح وتحصنوا فيه وكانوا نحو ستة الاف
مقاتل ما بين كفار ومرتدين ومردة من النصارى المخذولين وشحنوا
ذلك الحصار بآلات الحرب والذخائر ونحو ذلك فملك تونس
من اعراب الذين فيها المسلمون من غير مانع ولا منازع وضبطوها
وحصنوها ثم باشروا القتال او لا بالملاعين وحاصروهم
في قلعتهم التي احدثوها واحكموها بالالواح والاخشاب والطين
وارسلوا بذلك الى الوزير المعظم سنان باشا على رسل النجدة ثم
وامدادهم العثمان المعظم قليج علي باشا فتوجه بطائفة من
المقاتلين من العساكر المنصورة الى اعانة امير تونس حيدر باشا
وامير امراء الغرب مصطفى باشا ومن معهما من العساكر وهم
محيطون بالقلعة التي تحصن بها الكفار والاشقياء من اهل قليج علي

صعوبة اخذ القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة كلب
عساكر الجزائر وعدة مدافع اخر من الوزير المعظم سنان باشا
وارسل اليه الالا ينجرية وصمصونجي باشا ومن سلحدار الباب العالي
علي اغا وجهز معهم ثمانية مدافع كبار او ستة زربزانات وتجمع
الجميع بالقبطان علي باشا واحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس
من كل جهة ومع ذلك كانت الكفرة الملاعين من ارتفع محصن باب . ه
تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول يخرجوا من القلعة
مرارا ويحملوا على عساكر المسلمين عند المتاريس من جهتي القلعة
ويقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وعادوا الى قلعتهم واستشهد
في ذلك اليوم كثير من المسلمين انتقلوا الى رحمة الله ورضوانه
فلما بلغ الوزير الاعظم ما حل بعساكر المسلمين من الشدة
جاء اليهم بنفسه لان المسافة قريبة وعساكر المسلمين محيطة
بقلعة حلق الوادي والحرب قائم على حاله فتوجه الوزير الى
القلعة المحصورة بقرب من تونس وشاهدها ووزع على جوانبها
العساكر من جيشه وعين لكل موضع طائفة واشار على القبطان
والباشا بما رآه صوابا وحكمة وشدد قلوبهم وعاد من يومه

الى حلق الوادي لاحتياج المسلمين اليه في تلك الجهة ايضا
واستمر كل من الامرين في مجاهدة الكفار وحث على الثبات والقرار
لا يبالون من مطر ديمة النار ويخاطرون في الموت كانهم ينغمسون
على جنة الخلد وهلك كثير طالبين درجة الشهادة من الله
العلي الاعلى ووصل في هذا الامر امير امراء الجزائر
المنفصل عنها احمد باشا لاعانة العساكر المنصورة واقبل
على حضرة الوزير المعظم واستامر بما يامره فعين له الجهة الجنوبية
من حلق الوادي فتوجه اليها وبنى المتاريس فيها وجاهد في
الله حق الجهاد واشتغل على قتال الكفار والتجأ الى الحرب مع البلد
قتاله فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق الكفار في مقدار
خمسة عشر يوما وبنوا على حافة الخندق المتاريس وكان الكفار
قد نقبوا تحت الارض نقبا طويلا ووصلوا به الى موضع كان
كمينا لهم وفيه قلة برج يحمل التحصن فيه ووصلوا اليه من تحت
الارض وملؤه من الرجال وادوات الحرب وجعلوا المسلمون لذلك
وكان قريبا من الجانب الذي فيه الوزير فتوجه اليه بنفسه ووقع
فيه حرب شديد واخذ القلعة وقتل من فيها من النصارى وارسل

الى الوزير بالليل في تفتيش نحو الخندق وكان عمقه ستين ذراعا
بذراع العمل والعمق الستين ذراعا موقيا من اعلا القلعة الى
نحو الخندق وفيه متصل البحر مملوءا بماء البحر فتشاور الوزير مع
الامراء واصحاب الراي في ذلك جدا ولم يجدوا لذلك حيلة سوى ان
يملئوا الخندق بالتراب ويبنوا عليه المتاريس فامر الوزير المعظم
سائر العسكر بذلك جميعا بنقل التراب فورا المتاريس وباشر
الوزير بنفسه ذلك ونقل التراب بيده الكريمة ابتغاء مرضاة الله
وتقوية لدين الاسلام وتبعه الامراء على ذلك فجعلوا الخيل تحمله
وبادروا بانفسهم لحمل التراب واهتموا غاية الاهتمام وقد مشوا
غاية الاقدام وحملوا التراب كامثال الجبال ورموا به في الخندق
الى ان امتلا وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان
اعتلا على الحصار وذلك في ربيع الثاني من سنة ٩٨١
فجاءت مدافع المسلمين تنقل اليه وترمي قلعة الكفار وتقتلهم وتحرقهم
بالنار وتسوقهم الى جهنم وبئس القرار

ووصل في اثناء هذا الحال امير الجزائر المتولي عليها اذ ذاك
رمضان باشا ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع مع الوزير المعظم

وطلب منه جزمته جار رسالة ومن معه من عسكر الاسلام الى اعانة
المسلمين الذين حاصروا الكفار بالقلعة التي بقرب من تونس
فتوجه اليهم ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع من معه من الامراء
والغزاة واشتد الوزير في محاصرة حلق الواد والاستيلاء
على من فيه من اهل الكفر والعناد وافترق المسلمون على الدخول
الى الحصار لما شاهدوا وهن الكفار وحمل الوزير بمن معه من
الابطال حملة واحدة تزلزل الجبال وحمل من في الجهات الثلاث
من العسكر والامراء ودخلوا القلعة وفتحوها عنوة بالسيف
وانفصل القتال لست مضين من جمادى الاولى سنة ٩٨١ ووضعوا السيف فيمن
وجدوه بها من الكفار والفجار وغنموا ما وجدوا بها من الآلات الحربية
والذخائر وغير ذلك واسروا صاحب القلعة كبير النصارى
الجنرال وكذلك اسر سلطان تونس محمد بن حسن الحفصي
وحبسهم وقيدهم وامر بقتل من وجد بها من النصارى والعربان
المرتدين وقد سر بهذا الفتح كافة اهل الاسلام واستبشروا
بهذا الفتح والنصر المبين فانه يعد من اجل فتوحات الاسلام واعظم
التاييدات لدين سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام

وكانت هذه القلعة من اعظم القلاع التي احكمها النصارى الغاية
واتقانها في المكنة والاستحكام ومن عجيب الاتفاق
ان هذه القلعة المنكوسة لما باشر في بنيانها النصارى في سنة ٩٤٠
احكموا استحكامها في اربعين سنة وافتتحها الوزير المعظم في اربعين يوما
من يوم محاصرتها لكل يوم سنة وهذا من الغريب نصر من الله وفتح قريب
ولما تم هذا الفتح المبين امر الوزير المعظم ان يرمها وتعميرها بالعساكر
والالات الحربية لكنها تحتاج الى مؤونة كثيرة وخزاين من الاموال
مع قلة جدواها وبعدها عن البلاد العالية وطول مداها فشاوروا
الاراء في هدمها وتخريبها حتى لا تكون للنصارى المخذولين مكمنا وملاذا
يتحصنون فيه وامر بهدمها فهدموها حجرا حجرا وتركوها خبرا لا اثرا
وعملت المعاول في راسها لما ان وصلت الى اساسها وصارت تلالا
من الاطلال ودمنة تلعب فيها هبوب الصبا والشمال وما بقي فيها
نار ولا صداء ولم يبق بها انيس الا اليعافير والا العيس
وارسل الوزير المعظم بشاير النصر والفتح المتوالي الى جهة
الباب الشريف العالي والى سائر بلاد الاسلام ليأخذ المسلمون
بحظهم من هذا البشر التام والفرح الشامل العام ويومئذ يفرح المسلمون

بنصر ال

بنصر الله والملائكة الكرام ويدعوا بدوام دولة هذا السلطان
الذي فتح الله وخلده ابدا على الزوال

وتتلوا دعاء لا يرد كانه ۞ يتراني به كل الورى والمجالس
تراه بلا شك اجيب كانه ۞ اذا ما دعونا امنت الملائكة

وتوجه البشير كانه الصبح الصادق ينشر على الخافقين رايات
النصر الخوافق ويملا برايات الفتح اقطار المغارب والمشارق

وكوكب الصبح فتجلى على يدي ۞ تخلق تملا الدنيا بشائرها

ثم لما رجع الوزير المعظم من محاربة من طرف الوادي وجعل في تلك النواحي
جميع ما اراد توجه بعساكر المنصورة الى تونس لتخليص
بقلعته الغراء فلما قرب من عساكر المسلمين وتونس فوصل
اليهم وهم يحاصرون قلعة النصارى المخذولين محاصرون ومحصورون
في اخذ اولاد الملعونين فرحوا بوصول الامراء واشتد ازرهم
وقوي جاشهم على قتال المشركين وقد نشبوا على الطعان والقراع
كنشأة الاطفال على الرضاع وضربوا بهامة الكفار ضرب الاسود
والسباع بما تعني سه من الصيد وهي جياع وحصل بانقدامه حضرة
الوزير المعظم محاذر القلعة حملة الاسد الغضنفر وتسابقت

العساكر المنصورة في اشتيصال اعداء الدين تسبق السيل
الغطمطم، وتعلقوا باطراف الحصار، وصبروا على حد السيف والنار
واستشهد كثير من المسلمين الكرام، وقتلوا في سبيل الله احياء لا
اموات عند الله في دار السلام، واستمر عساكر الاسلام على الاقدام
على الموت الزؤام، وحر السيف والحسام، الى ان دخلوا القلعة
ونصبوا الرايات الذهبية السلطانية على اعلا القلعة واقدمت
عساكر الاسلام وهجموا على القلعة ودخلوها ووضعوا السيف
في الكفار عبدة الاصنام، وقتلوا منهم ثلاثة الاف واربع مغلغل
من فر الى خندقه في سلاسل الحديد ورمى البافون من اعلا القلعة الى
بانفسهم الى اسفلها ونجا خمسة الاف نفس من كانوا اعلى افرانهم في الرمل
ودخلوا مغارا رميت تسمى ادستمبس وشرعوا في التترس بالتربة ورمال
وارادوا ان يتحصنوا به والمسلمون مشتغلون بقتال من بالقلعة ونهب
الامتعة والاسباب فوجدوا بها اخشابا والواحا اعدتها الكفار
لاتقان القلعة واحكامها وبارود كثير ومدافع ولبوسات والات
حرب وبهيما ط لازوادهم وكانت القلعة بسبب العجلة غير محكمة البنا
واعجلتهم العساكر العثمانية عن اتمام اتقانها بلوغا خروود العساكر

تحنيهم في ذلك البعا الكانوا اتقنوا القلعة اتقانا قويا وكان
لا يقوى عساكر الاسلام على فتحها بعدة الى ولا حسن خذلهم الله
قبل تمام المراد وكان ذلك الامر بتمام السعد والامداد ثم ان الوزير
امر العسكر بقتال من فر من الكفار فتتبعوهم ووجدوهم في شر مواضع
محل كانوا يتحصنون فيه فهجموا عليهم هجمة واحدة فتيقن الكفار ان لا
مفر لهم ولا محيص فقاتلوا اشد القتال وقاتلهم المسلمون بالنصال
وطار الرصاص في الوجه والصدر في الصدر والسيوف المسلولة من
الغزاة تغوص في الرقاب والخناجر يدفعون في اللبات حتى سالت
الدماء كالسيل المنحدر الى ان اب كاد عبورها الى ملاذ شفيقا،
وحارت الجبال العالية عقيقا، وجرى النقع في السماء حتى يغلو
وجسد الشمس على كل حال بهم الكافرون والكافرون بهم الطاغون
ولهب في دماء امواج الاطلس، ما يحصن به البحر على الكهارب والبر
على سعته والرمل على غزارته وقتل الكفار عن اخرهم فلله در بعث
وشكر المسلمون لله عز وجل صنيعه، وتحـاد الوزير كافر منطق
غانما مسرورا مثابا ماجورا وغنمت العساكر المنصورة
العثمانية والجيوش الموفورة ما يكل عن حصره انامل التحرير ويضيق

عن ذكر الاساطير وجرت ايضا البشاير الى الابواب السلطانية
والاعتاب المنيعة العثمانية وسنان الان فتح الله بمولانا السلطان
لاستولى الكفار على الجزاير وساير البلاد ويسير جميعهم الى مصر غربية
وكان وقوع هذا الفتح العظيم لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ٩٨١
وقتل في القلاع الثلاث من الكفرة الخبثاء عشرة الاف مقاتل
ساقهم الله الى النار واستشهد من المسلمين الامجاد مع
والمجاهدين الانجاد عشرة الاف غازي من اعيان الصناجق
من امراء الاكراد حسين باي وصنجق اينه بختي مصطفى باي
وصنجق مملكة مرلجى بشروين باي وصنجق بورلي مصطفى باي وصنجق
اولونه احمد باي وصنجق ترخانة بايزيد باي وصنجق سكندرية
مصطفى باي وغيرهم الا رحم الله الجميع وجازاهم بجنة عدن على هذا الصنيع
وبقي الوزير في قلعة حلق الواد وقلعتي تونس المأخوذتين بالتي
تمدفع وخمسة مدافع كبار ترك منه في حصار تونس خمسة وثلاثين
مدفعا لحفظ تونس من الكفار وارسل مائة وثمانين مدفعا من الكبار
المدافع العظيمة الى الباب العالي ليستعان به على قتال الكفار
وكان في ساير البشوات والاغوات واعيان العساكر عامتهم

لكل على قدر حاله وزادهم في الجوامك والعلوفات بالترقيات
العلية والمناصب الكبيرة وسنان عزم الوزير الاعظم
(سنان باشا)
والدستور الاكرم على العود الى جانب الباب العالي خلف
في مدينة تونس لحمايتها وحفظها اربعة الاف عسكري وعين لهم دار المعنية
من ديار عسكر الينجيرية باغنيهم ومقومي عسكريهم وانتخب منهم
اربعين رجلا من صناديد الرجال الغزاة المجاهدين يسمى كل منهم
باسم داي كناية عن اصحاب الشجاعة والخطر ووضع كل رجل منهم
الا اربعين على مائة من الاربعة الاف عسكر لوقت الحاجة ومراجعة
الاغوات وقرر بها ايضا امير امراء الساحة الكرام المعز من
الجناب العالي لحمايتها وحفظ البلاد المعظم حيدر باشا وعين
ايضا امير لواء القبلة الاوطان وتعين رعاياها واستحفظ بحمايتها
رمضان باي ان ويحيى ليكون قاضيا لاجراء الاحكام الشرعية بين الناس
وهو العلامة المولى حسين اماتري و دودن دوا دين في تعبئة العساكر
وعلوفاته حسب مراتبهم ووظائفهم وتركهم على هذا النظام
وكر عائدا الى دار السلطنة اسطنبول بمن معه من عسكر الباب العالي
واذن لغيرهم من العسكر المنصور وساير الامراء والباشوات

رمضان باي

بالقيود الى ادكانهم واماكن حكوماتهم وتوجهاتهم مجلسين محترمين
منصورين سالمين غانمين واستمر الوزير المعظم بعمارته المنصورة
وقطع بلاد البحار الى ان ورد الباب العالي وقبل قوائم سرير الملك
العثماني فقوبل بانواع البشر والتهاني وشملته النظرة الشريفة
الخاقانية ونصبت اليه السلطنة بغير الغرب واستدانيه واوقع على كاهله
مرة بعد اخرى خلع التشريف الخسرواني وقوبل كلما عرض على الاعتاب
الشريفة السلطانية من المطالب وكان يوم دخوله الى اصطنبول
يوما عظيما مشهودا ووقت حلوله في منزله المشحون كان وقتا مباركا
مسعودا وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته والتبرك بوجهه
الجميل وميمون غرته وصاروا يتبركون بالنظر الى وجهه المجاهد
في سبيل الله ويطلبون الدعاء منه وممن معه من المجاهدين والغزاة
والاسارى من النصارى بعدما كانوا بين يديه بالسلاسل والاغلال
مغرورين في الاصفاد بشعور الذل والنكال ودخلت سفائن العمارة
العامرة الخاقانية واختلفت الى الاستانة العلية مرتبة من جرها بالبنود
والصناجق تخفق عليها رايات النصر بالنور والطبل والطنف المدافع
وزلزلت الارض زلزالها وكادت ان تصم الاذان بل تسمع الناس مقالها

وتمسك في الباب الشريف السلطاني ورجوع بالصعوبة
وتعاطيه على اثبت بالنصر والتأييد العوام بعد العودة وحصل العساكر
العساكر المنصورة الاحسان الموفور والسعي الناجح المشكور
وبقيت ادكان العساكر بتونس المحروسة وتعمر
ومن جمع امرهم لنفي اغنيه ودواتهم وولي البلاد الباشا
والامير الى كان الباي في بدهواتهم واستجلاب الجبايا وضبط الاموال
للتوزيع مرتبات العساكر واستمروا على هذا النظام برهة
من الزمان وراى من حكام اهل الديوان عظمة شوكتهم ونفوذ
كلمتهم وجاروا في احكامهم وبلغ من جورهم ما عم سائر الناس خصوصا
على العسكر فضجوا من ذلك وكان آخر امرهم ان قام العسكر عليهم
واوقعوا بهم الشديد وارتفع كبار اهل الديوان في ساحة
واحدة فقتل ثمانون نفرا من كل [illegible] بولكباشية وقطعوا رؤوسهم وانعوها
فباب الباب فقبضهم وكانت فتنة عظيمة وذلك في ٩٩٩ سنة
فتدارك العقلاء والباشا واعيان العسكر وعقدوا ديوانا
بالاتفاق من عسكر ان ينفصلوا في تنفيذ امرهم واصلاح الدايات
الاربعين المفتتح ذكرهم واتفق اهل الديوان في عسكر البولداش

الانكشارية المخلوع الذكر ووقع الاتفاق على تقديم ابراهيم داي
وهو اول من سمي داي بمدينة تونس وكان رجلا ذا عقل وسياسة
وكان اهل الديوان لا يتعرض احد من العسكر حتى تعرض عليه مسائلهم
ولا يداف احد منهم الانكشارية وجرى هذا النظام والقانون
الى الان وكان من تصرفهم بالاحكام والنظر في احوال العسكر
واهل الديوان سمي بذالك راسم واستمر ابراهيم داي يتولى
بالعسكر والناس مدة ثلاث سنين ثم انه طلب الاذن وسار الى الحج وبعد
ورجع الى بلاده ومنعه راسه جزيرة رودس وعاش بها الى ان مات بعد ١٠٦٠
ثم تولى بعده موسى داي في سلطنة مراد ان يتعرض بالكلية
ثم لذالك ومكث سنة وشيئا وسار الى الحج فارسلوا في اثره
ان لا يعود ثم تصدر في هذا تعين داي عثمان داي والامر فيها
الى ان اخذ كل منهم بسلاحه فسبق عثمان داي وجلس بباب قصبتها
واجتمع عليه بعض من تعصب عليه به فجمع داي ما ارسل اليه
ورده واجلاه الى بلاد الجزاير ثم استقل عثمان داي في سنة ١٠٠٧
وصارت من سيره وهو اول من ابقى بالكلية وتمادى الى البلاد
وكثرت الغنائم في ايامه وتحرك كل التجار ومن خيراته بغداد



للغنكرية التي على طرق بنيت زرت وتوفي رحمه الله تعالى سنة

ولاية بالرايس تبعه يوسف داي في التاريخ

وفي ايامه توفي رمضان باي وكان في اصل الخلق مملوكا مرادباي
في حال حياته ورائحة اخو شيخ رجب باي بتونس وتوفي
رجب باي وخلف ابنه سلمان باي صغيرا وكبر حميد مراد باي
مراد باي
وازداد له ابنه حمودة باي وامتاز في حياته والبس بخدمات جميلة
وسيرة سعيدة رشيدة واستقل امر يوسف داي واتفق على حب
الرعية واهل البلاد وحسن الثناء عليه وخلف اثارا تنبئ على علو مقامه
منها الحنفية التي في النصف في بدايتي الرباح وكان قد اجرى بها ماءها
سبيلا باكثر اسواق تونس ومن حسناته بناء الجامع والمدرسة
المعلومين به وعرج حمود الكبرى واجلها ما هو مشهور
على تقا جل بيت زرت ونفي بتحصين الثغور الاسلامية وبنى قناطر
متعددة وكذالك تربة وحسنت سيرته وكثرت الغنائم في ايامه وعمر
كثيرا من الخرابات وفي ايامه تعرض الابلج السعيدية وبازعلى امراء
السناجق وبايات الوقت وامتاز الدالجمراد باي وفي
ايامه جاء منصب الباشا الحر السلطنة العلية في سنة

وفيها توفي رحمه الله ونعمت نجابة ابنه محمد ساري المعروف
بحمودة باشا كما سيأتي التعريف به في محله وتوفي يوسف داي
ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب ١٠٤٧ سنة وكانت مدته [illegible] سنة

وتولى الامر بعده اسطا مراد قبطان

كان من الاعلاج وقبطان البحر وله خطا محمودة في الجهاد وله صيت
في جميع بلاد الافرنج وتمارستان حسنة ورخصت الاسعار في ايامه
وخصبت البلاد في زمانه وكان السبب الاول في احداث من بني غار الملح
وهو المحمي لحصار قلبية وله اثار حسنة توفي رحمه الله سنة ١٠٥٠
وكانت مدته ثلاث سنين

وقام بالامر بعده احمد خوجه داي

كان [illegible] بالديوان وولي بالاتفاق من عسكره فعامل الناس بالرفق
واللين ومالت اليه القلوب وهو الذي بنى البرج الثاني بحلق الوادي
لترقب خبر قرصان النصارى عن مراسيهم وفي ايامه وقع وباء
عظيم عام [illegible] منه وكان [illegible] بايامه وقع غلاء عظيم
وفيه ظهرت لحمودة باشا خيرات وحسنات وبذل صدقات واصطناع
الطعام للفقراء والمساكين وخبز معين في كل يوم وغير ذلك من بذل الصدقة

حمودة باشا

وعظمت شوكة حمودة باشا المذكور ورفع الاستبداد من العربان
وفي ايامه توفي سليمان باي وبقي لحمودة باشا مستقلا
وتوفي احمد خوجه الداي المذكور ١٠٥٧ سنة وكانت مدته ٧ سنين

وتولى الرتبة بعده الحاج محمد لاز داي

وتمارستان حسنة وسعد الناس في ايامه وفيها كانت الوقعة
العظيمة التي لم يسمع بمثلها باقليم العرب لمراد باي بن حمودة باشا
بابنه يوسف داي وانفق فيها اموالا تجل عن الحصر وكانت ايامه
من اجل الايام ومن حسنات الداي المذكور بناء الزاوية التي بحومة
من الشيخ ابي محمد علي كرنيف [illegible] وتوفي الداي المذكور
لثلاث وعشرين خلون من شوال ١٠٦٣ سنة وكانت مدته ٦ سنين

ثم قام بالامر بعده الحاج مصطفى لاز

بالاتفاق ومشورة من حمودة باشا وفي ايامه قدمت عمارة طايفة
الانكليز وهجموا على مرسى غار الملح واحرقوا المراكب التي كانت به
وكانت واقعة مشهورة في ١٠٦٥ سنة ثم وقع الصلح بينهم وبسببها
بنيت تلك الحصون والابراج التي بغار الملح وبنيت جابية من ماء
ووضع عليها المدافع الكبار والسلسلة الحديد لمنع الداخل

والخارج منها وفي اثنائه جاء التشريف السلطاني لحمودة باشا
وخوطب فيه بالباشا ابن الباشا وكبر هيبته وعلا شانه وفيه
كثرت نجابة ابنه مراد باي وتولى الامارة وجبى الجبايا وكبر هيبته
ومال حمودة باشا الى الراحة وله خيرات وحسنات لا تعد ولا تحصى
منها بناؤه للمسجد المشهور به وهو من اجل واحسن وابدع المساجد
وصومعته احسن الصوامع شكلا ومنها الجلد لدار الشفاء المعبر
عنها بالمارستان بسوق العزافين واوقف عليها اوقافا جليلة
ومنها الجلد وبناؤه الحنية الموجودة الان لاجراء الماء العذبة
المنساقة للسقايات في الاسواق بمدينة تونس والنبع متصل بـ
الحوض ومن حسناته بناؤه لمقام ابي زمعة البلوي صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمدينة القيروان والمدرسة الملاصقة له وله حسنات كثيرة
لا تحصى واما الداي الحاج مصطفى المذكور فانه كان رجلا لين
العريكة يحب الصلاح ويتبع الرماة وقل ان يتعرض الى حرم الله الا بحق
شرعي وكانت ايامه حسنة كثيرة الخصب والخيرات توفي لعشر بقت
من ذي الحجة سنة ١٠٧٥ وكانت مدته اثني عشر سنة وانتهى بما حمد الله

ثم قام بالامر بعده الحاج مصطفى المعروف بقارة كوز

وكان مهابا

مراد باي

وكان مهابا في الناس وطرقه القريب والبعيد وكانت
تصدر عنه امور صالحة وامور عدوانية وضجرت منه الناس
وفي ايامه توفي المرحوم حمودة باشا رحمه الله وكان له من
العمر ثمانون سنة وكانت مدته في امارة الاوطان وباشا ثمانية وعشرين سنة

وقام مقامه ابنه مراد باي

واما قارة كوز الداي المذكور فانه وقع له اختلال في عقله
وعزل بعد موت الباشا باشهر وكان ذلك اواخر ذي القعدة
سنة ١٠٧٦ وكانت مدته احد عشر شهرا انتهى بحمد الله تعالى

ثم قام بالامر بعده الحاج محمد

ويعرف بحاجي اوغلي وكان رجلا لين العريكة ناسيا للبعيد
وكانت الاحكام تصدر عن غير امره وربما تكلم في ذلك اثما لا يعود فيه
فعزل من اجل ذلك في سنة ١٠٨٠

وقام بالامر بعده الحاج شعبان خوجه

كان دفتر دار بالديوان وباشر الاحوال بلين ونظر في مصالح
المسلمين وسار سيرة كانت بها حسنة وباشر البناءات الضخمة
والطمع الكبير في اموال الناس ووقعت الوحشة بينه وبين

مراد باي امير الوقت فتلقاه لدشي الى الجزاير فلم يتم له ذلك
وامتنع مراد باي من الدخول الى مدينة تونس وكادت ان تكون
فتنة لولا تداركها الله بلطفه وكانت اكابر العسكر يحبّون
مراد باي ويجلونه فاتفق رأي الجمهور على خلع شعبان خوجه الداي
المذكور لسوء تدبيره وعزل لاربعة عشر مضت من ذي الحجة الحرام سنة ١٠٧٣
وكانت مدته ثلاث سنين وارسل الى بلاد زغوان وبها توفي وجيء
بجنازته ودفن في تربته المعدة له وحين عزل

تولى الامر من بعده الحاج محمد منتشالي

برأي مراد باي المذكور وتصدر للاحكام وكان رجلا لين العريكة
لا يبري ولا يعيد وتعطلت الاحكام في ايامه وفي اوقات الشتاء
من السنة المذكورة كان مراد باي غائبا في سفره لاستخلاص جبايات
البلاد فقام على الداي المذكور جماعة من اشرار العسكر وبعض من له غرض
في عزله فتحاملوا عليه وعزلوه في اواخر السنة المذكورة وكانت مدته
وكانت احد عشر شهرا وارسل الى بلد زغوان وبها توفي وجيء
بجنازته ودفن بتربته المعدة له

وتولى الامر بعده في التاريخ الحاج مصطفى لاز

ووافق



ووافق ان كانت وكانت اول يوم من الخسوف فتطير الناس من
ذلك وتعصب الناس على مراد باي ووافقه اشرار عسكر تونس
ووقعت بينهم فتنة وقتال وكانت الغلبة فيها لمراد باي وقتل فيها
خلق كثير وهي من اكبر الوقايع المشهورة المعبر عنها بواقعة
المنلاسيني وكان ذلك منتصف شهر صفر الخير سنة ١٠٨٤
وقتل الغادر المذكور بعد الشدائد ومكابدة الاهوال وكانت مدته

ثم تولى الامر من بعده الحاج مامي

المعروف بجمال برأي من مراد باي وكان رجلا عفيفا محبا للفقراء
ينتمي الى الصالحين اخذ الطريقة الشاذلية وفي ايامه توفي
مراد باي في جمادى الاولى سنة ١٠٨٦ ولمراد باي رحمه الله تعالى
حسنات كثيرة منها قنطرته العظيمة التي ليس لها مثال على وادي
مجردة قريبة من بلد مجاز الباب على طريق باجة وانتفع بها المسلمون
غاية الانتفاع ومنها مدرسته المشهورة بمدينة تونس المسماة
بالمرادية اوقف عليها اوقافا جليلة وهي من اجل المدارس مغنى العلم
وطلابه وله مسجد اخر ببلد قابس ومنها مسجده الحنفي ببلد باجة
وله الفسقية التي بالمكان المعروف بالتلة على طريق القيروان

وبعد ذلك من الخاطر الحسنة وتعدد دولته وقع الخلاف بين ولديه
محمد باي وعلي باي وعمهما محمد الحفصي ودخلت الوحشة وفي سنة
السبعين وارادوا البطش بعضهم ببعض وكل منهم تعصب باتباعه
وعاقبة الامر فر محمد الحفصي وركب البحر وسار الى دار السلطنة
اصطنبول وكان ذلك في رمضان من السنة المذكورة وقويت
الوحشة بين الاخوين ووقع بينهما حروب وهلك فيها خلق كثير وخلع
الحاج مامي الداي المذكور في اواخر ذي الحجة من ١٠٨٢ سنة
وكانت مدته ثلاث سنين ثم اعتقد حتى لحرب كما سياتي بيانه في محله

ثم تولى الامر من بعده الحاج محمد بيشارة

كان دخل دار بلاد الديوان وزادت الفتنة بين الاخوين تارة بتارة
والحرب سجال وعزل الحاج محمد الداي المذكور ولم يمكث سوى ثلاثة
اشهر واعيد الحاج مامي جمل المذكور ومكث اياما واضطربت عليه
الاحوال بتقلب الاجناد والقبائل وتغلب الاخوين على بعضهما وتكرر
العزل والنهب وسلم الحاج مامي جمل المذكور وفر والتجا الى زاوية
الشيخ ابي الغيث القشاش واخرج منها بقوة ايام ونفي من علي
باي لنواحي قلعة الكاف وكانت اخر العهد به رحمه الله تعالى بمنه

وولي

ووليه من بعده اغوزه احمد داي

وبعد توليته بثلاثة ايام ظهر انكطاي داي نصب دايا من جملة العساكر
التي كانت معه

وهو محمد داي المعروف بطاباق

كان من رؤساء البحر فجمع ومعه جيش ملا تسمع به اوزن احمد المذكور
خلع نفسه وسلم ودخل طاباق الى قلعتها وكان ذلك في التاريخ
المذكور ١٠٨٤ سنة وتمكن بها غاية التمكن وتعاطى الامور بنفسه مدة
وجور وكان جبارا سفاكا للدماء وفي ايامه وقع الغلاء المهلك
حتى بلغ قفيز الحنطة ستين ريالا وقوي الامر بين الاخوين
وكثرت الفتن والجور بالقتل والنهب وعظم الخطب وقدم محمد باي
وهجم على مدينة تونس واحرق ابواب مدينتها والحق محمد طاباق
الداي المذكور بقلعتها ووقعت حروب وقتال ومقتول وكان خطبا
عظيما في البلاد على المسلمين ودام ذلك الحال مدة اشهر والناس
في كرب عظيم في هم وغم وفي اثناء ذلك ورد الخبر الى محمد باي بان اغا
علي باي قادم لمقاتلته بجيوش عظيمة فرحل محمد باي عن مدينة تونس
بمن معه وفر وانهزم والتجا وكانت الكرة على محمد باي واشتغل

على باي بالشروع في اوكانه وكاهيا باي داي بمدينتها ووقعت
حورنة ورخصت الاسعار والحالة المسلمون وفي شهر شعبان
من سلطنة فتح محمد باشا الجعفصي من ديار الروم بوضيعة منصب الباشا لا
وتعرض فيها ورد البشارة من جانب السلطنة العلية بفتح قلعة
شهوان وزنيت مدينة تونس ابي ع ولليال بعج وشرح وفي عقبها
وقعت وحشة بين محمد كاهيا باي الداي ومحمد باشا الجعفصي وكاد ان تكون
فتنة لولا ان تدارك الله بلطفه وخرج الباشا المذكور متاضب وتبعه
وفاتح والامور وشعرابر قبوم مقوصى باشا من جانب السلطنة العلية
وتبع فرمان لاستدعاء محمد باشا الجعفصي المذكور واركبوه البحر وسار
الى ديار الروم وكانت ولايته ستة اشهر قبل ابوته ودفن في تربة والي
حمودة باشا ثم وقعت وحشة بين على باي ومحمد كاهيا باي الداي
المذكور ودخل بينهم الوشاة بالامور الى ان قتله معنا في شوال سنة ١٠٩
وقتل خنقا رحمه الله وكانت مدته قدر الخمس سنين

ثم ولي مكانه احمد شلبي داي

باذن علي باي لانه في شوال من السنة المذكورة وتعاطى الاحكام بلين
وتدارس كان من مطالع بالحنة وعاقبة الامر الحق الاستبداد

والتعرف

والتعرف في البلاد واخذ بالاستقلال والاستبداد وتحاشى
ان يكون في ملكه الا ما اراد وتغير وقل تسع وامور بطاع كي
وليس بين الحلة وابقى اخذ الاخوان محمد باي وعلي باي واهالي
واعتضد كل منهم باخيه ووقعت بينهم وقائع شديدة وحروب متعددة
تغلب الداي المذكور على الاخوين وهزمهم مرارا وآخر امرهم
استنجدوا بعسكر الجزائر وحصروا الداي المذكور بمدينة
وتعبوا الشدائد والاهوال في الحرب والقتال في داخل الحصار
على مدينة تونس حتى تفرقت من سنة وضاق الحال على الداي احمد
المذكور وركب فرسا ومعه نفر قليل من خدامه وتوجه بليل جهة
واتوا به مجبوسا وتمكنت الاخوان بمدينة

ثم ولي مكانه بكتاش خوجة

كان ... بالديوان ... وتغير ... العسكر على
علي داي وتجمعوا عليه وضربوه ... الى الارض وقطع راسه
لكثرة ... للديار واخذ اموال المسلمين ... تلك الليلة
ايضا قتل احمد شلبي المذكور خنقا وذلك في شهر رجب سنة ١٠٩٣
وكانت مدته خمس سنين الا اشهرا واستقل اخوه محمد باي في البلاد اميرا

كبيرا في اوطانه واستجلاب جبايات نابذ الكلفة في عسكر بلاده ورعاياه
واحسن الى السوق واجرى العدل والرفق في الفقراء والمساكين
وبالغ في البناءات وتحمل السقايات وبذل الصدقات واشاعة
الخيرات ودخل بلاد عجيبة ونشط البلاد باحوال مرضية وتقدمة وزارة
تشريف من جانب السلطنة العلية بولاية الباشا الى الحاج
دكناش الداي المذكور وبقي على تلك الحالة برهة من الزمان
متوليا بكرباي على الجزائر ووفاته وفي سنة توفي الحاج دكناش
الداي المذكور وكانت مدته ثلاث سنين رحمه الله تعالى

ثم ولي من بعده من كان خليفته علي داي

وهو رجل عجيب محب للفقراء والدراويش وينتمي الى الصالحين
يعتقد في الصلحاء وسار بسيرة حسنة والكلمة العليا من جهته الى بكرباي
وكان لما سائر البلاد برفق واحسن للعباد وله ولع بجمع الآبار
وعمل المواجل واستجلاب المياه اليه في الصحاري والاماكن المعطشة
وفي ابارها امنت الطرقات وخصبت الخيرات ومن حسناته بناؤه
للقشلة العظيمة بالمكان المعروف بالمنزمين على طريق بلاد كبيرة
واجرى عليها اموالا جزيلة ومن حسناته ايضا بناؤه للمسجد الضخم

العظيم

العظيم الجسيم المجاور لضريح الشيخ البركة محمد بن خليل نفعنا الله
به وبني كانه ايضا ومن حسناته بناؤه للمدرسة التي احدثها
ببلد فوجة من بلاد الجريد واوقف عليها اوقافا عظيمة ومن حسناته
بناؤه للمدرسة التي ببلد قابس لملاصقها لضريح الصحابي ابي لبابة الانصاري رضي
الله عنه خارج البلد المذكورة واوقف عليها اوقافا جليلة
ومن حسناته تشييد بناءات مشهد زمعة صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خارج مدينة القيروان وتلك القبة الفخمة التي على ضريحه
رضي الله عنه في عمله ومن حسناته مدرسته التي احدثها ببلد باجة واوقف
عليها اوقافا كافية وزيادة ومن حسناته مدرسته التي احدثها ببلد
الكاف وتخير لها ما تحتاج اليه لشيخها وطلبتها ومن حسناته ايضا
المسجد الجامع الذي احدثه بمدينة القيروان لاقامة الصلوات الخمس والجمعة
والعيدين وهو من اجل المساجد واطلاق للسبيل الحكيمة التي بمدينة
القيروان العتيقة المعروفة ببئر بروطة واحدث بها دولابا لجلب
المياه ليلا ونهارا واجرى الماء لمواجل احدثها بالمدينة المذكورة وانتفع
بها اهلها والفقراء والمساكين وخيراته وحسناته لا تدخل تحت حصر ولا عد
وكان من قدر الله ان وقع بينه وبين اهل الجزائر وحشة فجهزوا

لدا العساكر وجابوا في بجيلهم ورجلهم وتجند بعوانين عساكره والتقيا
بيبحيرة الكلاب واقتتلا وكانت الهزيمة عليه ونال الجند مقته من
فعو شئ السنة وعاد الى مدينة تونس وقد جبر على داي قره بعبسه وركب
البحر وسار الى بلاد الروم وكانت مدته خمس سنين تقريبا

وولي مكانه ابراهيم خوجه داي في التاريخ

وقدمت عساكر الجزائر لمحاربته ايضا واحتمى محمد باي بمدينة تونس
ووقعت بينهم حروب شديدة وانخذل كثير من اتباع محمد باي وجميع العربان
ودام الحال الى شهر ربيع الاول وقد [illegible] ظفر بهم الا [illegible] وخرج جارا
بنفسه الى الصحراء وولي مكانه محمد باي صهره ويعرف باي شكر
وعزل ابراهيم خوجه داي وولي مكانه احد عسكرها يسمى الحاج محمود داي
فلم يمكث سوى ثلاثة عشر يوما وعزل وولي مكانه احد البغاة الحاجز
من عسكرها المسمى الحاج كاكا محمد داي في التاريخ وكان
ظلوما جهولا غشوما تصدر منه احكام جعونية وقضايا جاجيه
فقتل نفوسا كثيرة ظلما وتجاوز ظلمه حتى فتك بالعلامة الشيخ مصطفى بن
عبد الكريم مفتي الحنفية ولم تطل مدته سوى خمسة اشهر
وتغلب محمد باي على المتولي من بعده وسوكهم [illegible] وقتل [illegible]

واجلاء

واجلاه وعاد الى بلاده واستقبله اهلها بالترحاب والبهجة
والسرور واستقر به وقتل محمد كاكا داي اشر قتلة وعلقت [illegible] على الكلبة
وسحبوه الى الرمك ونصب بها احد كبار عسكرها

يسمى يعقوب داي

وكان ذلك في شهر رمضان عام ١٠٦ السنة واخذ محمد باي في تمهيد البلاد
وتسكين العباد وازالة الفتن ودفع المحن وكان يعقوب داي
رجلا فوطنغ في الفتن لين العريكة لا يبدي ولا يعيد [illegible]

وولي مكانه الحاج محمد خوجه داي

بامر محمد باي وكان دفتر دارا بديوانها ليمت مفتي من ربيع الاول
١٠٧ السنة واستقل محمد باي في البلد وسار بسيرة حسنة في العباد
ونجى [illegible] ابناء البيت وتوجه لاتباع [illegible] الذكر [illegible] وتوفي
رحمه الله تعالى لسبعة عشر [illegible] من شهر ربيع الاول ١٠٨ السنة
وكانت مدته اثنين وعشرين سنة تغمده الله تعالى برحمته

وتولى مكانه اخوه لابيه رمضان باي

وكان رجلا عجيبا يميل الى الخلوات والانقطاع عن الناس وله
ولوع بالسماع وترك الاحكام والتفويض للعمال واهمل الامور

رمضان باي

له العساكر وجاءوا بخيلهم ورجلهم وخيموا بعوانة عساكرهم والتقيا
ببحيرة الكلاب واقتتلوا وكانت الهزيمة عليه وزاد الحصر مقدار
نحو شوال السنة وعاد الى مدينة تونس وهرب علي داي قرينه فعبس وركب
البحر وسار الى بلد الروم وكانت مدته خمس سنين تقريبا
وولي مكانه ابراهيم خوجه داي في التاريخ
وقدمت عساكر الجزائر لمحاربته ايضا واحتمى محمد باي بمدينة تونس
ووقعت بينهم حروب شديدة وانخذل كثير من اتباع محمد باي وجميع العربان
ودام الحال الى شهر ربيع الاول وفيه ظفر به الاتراك ثم وخرج فارا
بنفسه الى الصحراء وولي مكانه محمد باي صهره ويعرف بازشكي
وعزل ابراهيم خوجه داي وولي مكانه احد عسكرها يسمى الحاج محمود داي
ولم يمكث سوى ثلاثة عشر يوما وعزل وولي مكانه احد البغاة الجبابرة
من عسكرها المسمى الحاج كاهية محمد داي في التاريخ وكان
ظلوما جهولا غشوما تصدر منه احكام جبروتية وقضايا حجاجية
قتل نفوسا كثيرة ظلما وتجاوز ظلمه حتى فتك بالعلامة الشيخ محمد بن
عبد الكريم مفتي الحنفية ولم تطل مدته سوى خمسة اشهر
وتغلب محمد باي على المتولي من بعده وهو محمد بن شكر وقتله

واجلاه

واجلاه وعاد الى بلاده واستقبله اهله بالترحاب والبهجة
والسرور واستقر به وقتل محمد كاهية اثر قتلته وعاقبه الله على ظلمه
وتحكمه الرمك ونصب بها احد كبار عسكرها
ويسمى يعقوب داي
وكان ذلك في شهر رمضان سنة ١٠٩٦ واخذ محمد باي في تمهيد البلاد
وتمكين العباد وازالة الفتن ودفع المحن وكان يعقوب داي
رجلا فيه ضعف في السن لين العريكة لا يبدي ولا يعيد وعزل
وولي مكانه الحاج محمد خوجه داي
بامر محمد باي وكان دفتردارا بديوانه ليست مضت من ربيع الاول
سنة ١٠٩٧ واستقل محمد باي في البلد وسار بسيرة حسنة في العباد
وتبع آثار آبائه وتوجه لاتمام مسجده مقام الذكر ولم يتم وتوفي
رحمه الله تعالى لسبعة عشر مضت من شهر ربيع الاول سنة ١١٠٨
وكانت مدته اثنين وعشرين سنة تغمده الله تعالى برحمته
وتولى مكانه اخوه لابيه رمضان باي
وكان رجلا عجيبا يميل الى الخلوات والانقطاع عن الناس وله
ولوع بالسماع وترك الاحكام والتفويض للعمال واهمل الامور

رمضان باي

فاضعفه بهذه الأحوال واستشعر الخلاف من ابن اخيه مراد
فسمل عينيه ووضعه في قلعة بلد سوسة في بعد مدة هرب من السجن
ولم يظهر بعينيه ضرر واجتمعت عليه الناس وفقد عمه محمد بكل من كان
معه واخرج وقطع رأسه في شهر رمضان سنة ١١٠٠ وفي التاريخ
عن الراوي محمد خوجة المفتي المذكور

وولي مكانه احد الاغوات من جند الاسباهية المعروف بداي محمد حلبي

حلبي

وسار مراد باي سيرة خبيثة واخذ في قتل النفوس واخذ الاموال
وهتك الستور والمجاهرة بشرب الخمور والافعال الشنيعة والفجور
وارتكب كل قبيحة وقتل الاطفال واشياخ المخدرات وهدم مدينة
القيروان وقتل كبارها وعلماءها وتسلب منهم الدراهم والدنانير وحارب
اهل الجزائر وحجز عسكرهم فقتلهم
ودخل بلادهم وبعد محاربات يقولون ان كلهم خرجوا اليه بخيلهم ورجلهم
والتقى الجمعان بالجبل الحمر وكانت الهزيمة على مراد باي وقتل
فيها خلق كثير وذلك في شهر ربيع الاول سنة ١١٠٣ وعاد الى تونس
على اقبح حالة وعزل داي محمد داي المذكور

وولي مكانه قهواجي محمد داي

مراد باي

بمكائد

وكانت مدة سنتين تقريبا وجمع جموعا اخرى وكان
مصمما على الرجوع لمحاربة اهل الجزائر فاتفق انه ارسل جيشا
كثيفا وامرهم باستئصال اهل القيروان قتلا وتسبيا وكان قد الح
وهدم سورها ودورها وخربها الى الاساس حتى عفت منها
الديار وصارت كالأماني الطلول ومسكنا للغربان والبوم
وبقيت على تلك الحالة مدة من الزمان الى ان قيض الله لها
من جدد رسومها واحيا معالمها صاحب الخيرات والحسنات الامير
حسين باي بن علي كما سيأتي ان شاء الله تعالى في محله ولم يزل
مراد باي المذكور في الاخذ بالنائب والاستعداد لمحاربة اهل
الجزائر فقام عليه احد خواصه من اغوات جند الاسباهية
وحزبه وضربه ببندقية فاصابته فمات منها وتقطع رأسه وابن
ابن عمه احمد باي وقتل بقية اولاده ولم يبق من نسل مراد
مراد باشا ذكر ونعقتهم الاطفال والتوالي وتلاشعت الناس عليهم
بعد استغراق الامارة فيهم [illegible] سنة فسبحان من لا يزول ملكه
وكان ذلك سابع من محرم الحرام من [illegible] سنة ومما كتب على مشهد
تفهما للتاريخ من شعر الفقيه الفاضل محمد الوزير السراج فقوله

واستغنى المولى لدمار اخوانه فيه تمام ملوحه الى ان استراد

وتولى مكانه الخضر ابنه وغدر به الشهير ابراهيم باي

واجتمعت عليه الناس واستقلوا الامر وعزل الداي المقيلي المذكور

وولي مكانه قارة مصطفى داي في التاريخ

في بعد مدة يسيرة عزله وسمى نفسه باسم الداي والباي الباشا

واستبد بالامور وتصرف في الجمهور بعنف وشدة وجور سو

وحارب اهل الجزائر فجمعوا له الجموع وقدموا

اليه بخيلهم ورجلهم والتقيا بمغربة من قلعة الكاف وكانت الهزيمة

عليه واخذ في القيد والاغلال وكانت مدته ثلاث سنين

وشهرين وايام

وولي مكانه باتفاق الجمهور الامير حسين باي بن علي التركي

لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ١١١٧

وولي ايضا محمد خوجة الاصفر داي

وفي اثناء ذلك قدم عسكر الجزائر وصحبتهم من العربان جيوشا لا

تحصى ورابط حسين باي والداي المذكور واهل البلاد على

الحلق وارسلوا اليه جملة من العلماء والمشايخ وكبار اهل البلد بعوان

بلا منعوا

بلا منعوا وابوا ونزلوا المغربة من مدينة تونس ووقع

بين العربين محاربات كثيرة ومكثوا على محاصرتها قدر الاربعين

يوما فعجزوا وتحزبوا عن المقاتلة ورحلوا بالليل على حين غفلة

وتساروا على اثر حالة والصحيح في سبب رحلتهم هو

ما اتاهم من خبر موت الدولاتلي الذي جيشهم لمحاربة تونس كما في

كلام بعض المؤرخ لانه تونسي يظهر في جانب اهل الجزائر كما لا يخفى

قالوا وانفرجت الكرب عن المسلمين في بعد ذلك وقع الخلاف

بين الامير حسين باي ومحمد خوجة الداي المذكور ودخلت الوشاة

بينهم بالفساد وكادت ان تكون فتنة لولا تداركها الله تعالى

بلطفه وقام العسكر على محمد خوجة وعزلوه وقتل في ١٧ رمضان

من السنة المذكورة وولي مكانه قارة مصطفى داي للتاريخ

ولما تمهدت له المملكة اعني الامير حسين بن علي امر ببناء القيروان

فبنيت احسن بناء وسورها وحصنها واجرى المياه بجنبات تونس

وبنى المدرسة الغربية من جامع الزيتونة واصلح قناطر الوطن

وفعل من المعروف ما لا يعد ولا يحصى وولد له الشهير محمد والسيد علي

شقيقان من ام واحدة رومية اسلمت فلما كبر ابنه الشهير محمد النجيب

محمد باي وعلي باي

فن الفرائض والتوجيه وحصل نبذة من النحو والعروض وعلم الادب
وغيره وحضر مجالس رواية الحديث الشريف ولما بلغ من السن نصاب
الخمسة عشر لسنة (٦١) والي اعلا المراتب وصدر على منصة
اعلا المناصب ووجهه للشرعي كحادة امراء تونس خليفة عن نفسه
واقامه مقامه وتبركا من شخصه وحمل بذوق مجلباء عمارة وكنتيه
وكان يوم بزوغ يوما مشهودا احتفل فيه لمنا وبركة وتشعوذا
تقدمه على امارة السعادة كانوا الصبح الطارق وتعقبه تحول الله
رايات النصر الخواجي دامت معاليه وشرفت ايامه ولياليه
ومما نظمه الشيخ الامام العلم الهمام المولى احمد بن ثابت مهنيا بقوله

حشتيز الامير ثرى انجله ... اميرا بعين الحياة الغزيرة
فيه يميل البدر ايامه ... بملك وزير يحيى حسن سيرة
وعلا وتوبه عن واليد ... حليم حبيب زكي الشمس سيرة
بذا انجل سعيد نشا في السعود ... وضح لزالي الشجايا الخطيرة
وبحرة الاول من قبل عيسى ... ترعى العروع الاصل الشهيرة
تجر البا بي الامير ... حشتيز مسرات شمير الطهرة
صفينا الى الملا عزو اليد ... بقيم به قوافي امل البصيرة

نعم بي دوحه بي جنة ... من النوري في جنبات غني يسره
ويمتد في علم في مسرح ... بحسن امتداده الحخال النضيرة
واستل في بقاء لسيخ ... بروزا تلتوا الزارع المنيرة
وللعقبة النبيه تحديق السوديس الشراح قوله

امير السعادة يهنيكم ... شبابا السواية تعقد المشيب
واباما مليكا البشى ... على العز ثوب الجمال العجيب
وبازو عزلي ابتري لنا ... باانعم افتخار في تجلا نجيب
مليك تخال شتا وجهه ... تخجي الشمس من عيون غض رطيب
الحكم تنجه ايامه ... تبشر بالزمان الخصيب
تحي غيث ايام اقباله ... خصيبة ذات الزمان الجديب
روى سنن الملك عزو اليد ... لديه السواية جاء فيه حبيب
وان البراعة والشيب في ... تدير لنبع الشمع الجيب
تخال الثنا ناشرة بفلكه ... على منبر الشعر خير خطيب
وخطاب الهنا ، وكل امير ... يبذو بذكرى ثنا كم بطيب
وليقة شكر انيرت لان ... يحيط به تحري بحيب
لكم خالص المدح مني كما ... تعود منكم باوفى نصيب

تمسكن لصيب اذ بالية ⁂ فبرق لدي كل مبتدي وكئيب

هنيئا وبشرى تاريخه ⁂ وباي بنصر وفتح قريب ١١٣٧

وكان قبل تولية ابنه محمد باي علي باي ابن عمه حسو

المعز لاستخلاص الجبايا من الاوطان والسعي الى المحال

جعل اكبر ابنه محمد باي جعله في موضع ابن عمه علي باي

وقال لم تبقى انت فاعتزل في حومتك ونعتد بجعفي اياما

قليلة ففر الى جبل وسلات فاستلم حسين بن علي ابناءه

في تونس وسجنه في مطبق تحت الارض فبقي في جبل وسلات

ثم انه الله تعالى توجه الى قسنطينة ومنها الى الجزائر

فورد على المعظم عبدي باشا الدولاتلي داي فاكرمه غاية

الاكرام واعطاه دارا واجرى عليه جراية عظيمة الى ان توفي

ورجع مكانه ابراهيم باشا الذي كان خزناجيا ولما تاهل

في سنة التي

في الحال عمس لعلي باي المحال بن حسين اخذ تونس وجعله

في مكان حسين بن علي وفرق على المحال المذكورة اغة الاصبايحية

كلفه

بالجزائر ابن حسين باي خليفة صاحب ولاية قسنطينة فتسارعوا

صحبة المحال الى ان بلغوا الى قلعة الكاف فوجدوها

خالية

خالية ليس بها احد وفر جميع من كان بها وتبلغ

الخبر الى حسين بن علي فجمع عساكره وجنوده واتباعه

وحشوده والتقوا بالمكان المسمى بسمنجة وبقوا نحو

دهل

عشرة ايام والخيل قائمة بين الخيل واما العساكر

فلم يقاتلوا لما كان يوم الاثنين من السنة المذكورة حمل

عليهم عسكر الجزائر وقطعوا عليهم ثنايات الاخبية

واسقطوها عليهم وحمل فيهم السيف ومات منهم ما لا يدخل

تحت حصر ومات من عسكر الجزائر ما شاء الله تعالى ومن

الجبايحية ثمانمائة من العسكر فبعثوا واخذوا جميع اثاثهم

وسلاحهم واخذوا لهم ثلاثة عشر مدفعا فرحوا ما يكون

فلما كسرت المحال فر حسين بن علي الى بلد القيروان وكانت

في نهاية التحصين والتوثيق وفر ابنه محمد باي معه واما

ابنه علي باي فانه جاء الى قسنطينة ولحق علي باشا على تخت

السلطنة وتمهدت له الامور وتسحلحم من الزعماء ما لا يحصى

وجهز ابنه يونس باي لمحاصرة حسين بن علي في القيروان فحاصره

مدة واخذها عنوة وقتل حسين بن علي بعد ان قطع راسه

وكان لما بشر بولادة يونس المذكور اعطى خمسمائة دينار
في قتل من اهل القيروان ما لا يحصى وفر محمد باي الى قسنطينة
واجتمع باخيه علي باي وبقوا ما شاء الله ثم ذهبا الى الجزائر
وتمهدت المملكة لعلي باشا وتفاخر الوقت
وتغير ابنه يونس باي للشيء بالمحال وجمع جبايا لها وكان قفاء
بذلك الى خيانة واشتغل باللذائذ والملاهي وبلغ من ذلك الحماقة
في تبلغه احق وبقي محمد باي وعلي باي عند باشا
الجزائر في اكرام واجلال وعين لهما جميع ما يقوم بهما ويليق بهما
واعطاهما دارا وبستانا لا نكفي له قلما تولى ابراهيم
باشا جعل ابراهيم باشا الجزائري عين لهما المحال برسم
اخذ تونس وجعلها مكان ابيهما وقدم على المحال المذكورة
احمد اغة وصاحب ولاية قسنطينة حسن باي فساروا الى
ان بلغوا قرية الكاف وحاصروها الى ان اخذها وكروا
راجعين وخنق مقدم المحال المذكورة احمد اغا ودفن
في قسنطينة ورجعت المحال الى الجزائر فلما كانت ولاية
السيد علي باشا عين معهما العساكر وقدم عليهم حسن باي باخذها

اخذ الغزي



اخذ الغزي وهي كالمتة وسلطن محمد باي على تونس وابا الزمامة
ثم مات سنة ١١٧٢ وولي مكانه الملك الحليم العادل صنوه السيد علي باي
فبقي مدة طويلة وامتدت ايامه فتخلى عن الملك لولده المعظم
السيد حمودة باشا وبقي بعد يشير عليه ويحفهم السياسة الى ان مات
رحمه الله سنة [illegible] فاستبد ابنه بالملك وساعده الزمان وخضعت
له الاقران وتعاجيل احواله طويلة عسى يكون لنا به المثل
ان شاء الله تعالى وهو الان بقيد الحياة في سنة [illegible] سعد الله
احواله واشرق الى ما فيه صلاحه بغير سطعت عند روايه العجب ان
لمن اجلسه [illegible] المملكة في ذلك المكان وبابي الله الا ان يتم ما اراد

